المعرفة

١١١

العدد (١١١) جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ أغسطس ٢٠٠٤م



تعليم حقوق الإنسان في الولايات المتحدة

عبدالسلام العجيلي:
كتبت بـ« ٢٢ » اسمًا مستعارًا !

هل تريد تعلّم الإنكليزية ؟ ابتعد عن أقسامها !

النَّوْرسي
معلم أنقذ الإيمان والحرية بالحوار وبالرجولة

اليونان..
أحفاد الفلاسفة يخسرون «الأولمبياد» !

الثقافة والحضارة والمشاركة

يدفع الحصار الثقافي الذي يعاني منه العرب والمسلمون، مثقفين ومؤرخين جادّين لقراءة أخرى لمكونات وتشكلات الحضارة العربية، ومصائرها، وعلائقها بحضارات العالم الأخرى في القديم والحديث. ديمتري غوتاس في كتابه: "الفكر الإغريقي والثقافة العربية" يدرس الوعي الإسلامي الكامن وراء الترجمات عن اليونانية وتأثيرها في عصور الإسلام الكلاسيكية. وجاك غودي وريتشارد سوليفان، يردّان في "مقالة في الحضارة الإسلامية-المسيحية"، و"الإسلام في أوروبا" على دعاوى غربة الإسلام عن أوروبا وحضارتها الحديثة. وفي الحالتين حالة التأثر وحالة التأثير، تبدو الفروقات بين الحضارات بعيدة المدى، وتتم في آماد متطاولة، ولا تلغي الواحدة الأخرى، كما لا تستغني عنها.

هناك حربٌ ثقافيةٌ على الإسلام، لا يُردّ عليها بتأكيد الخصوصية والانغلاق والأصالة: بل بتجديد "صورة العالم" لدى عالمنا الثقافي، والتماس خيارات وفرص ننتجها من أجل الإسهام في حضارة العصر وعصر العالم.

رضوان السيد

كاتب ومفكر لبناني



مجلة شهرية تصدر عن

وزارة التربية والتعليم

المملكة العربية السعودية

تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز

وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

العدد (١١١) - جمادى الآخرة ١٤٢٥ هـ - أغسطس ٢٠٠٤م

إدارة النشر

Rawnaa

Specialized Communication

رونــاء للإعلام المتخصص

ردمد: ٦٢٠٠-١٣١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

الحصة الأولى

الفرق بين الماء والإنسان أن الماء يأخذ شكل موضعه، بينما الإنسان يأخذ مضمون موضعه! ولعل ذلك يبرر هيام سكان الكرة الأرضية وغرامهم بـ «الكروية»، فما إن تنطفئ ملاعب حتى تشتعل ملاعب أخر، ويتحلق العالم بجميع شرائحه وأهوائه وأجناسه وبقاعه حول كرة واحدة وملاعب متعددة، يجذبهم في ذلك جمال الرياضة وأخلاقياتها وتنافسيتها الشريفة وهذا ما عجزت عنه عُصِي السياسة ودبلوماسيتها وإغراءات الاقتصاد وقداسة العلم وشرف البحث والمختبرات، أما كيف لهذه المستديرة الصغيرة، الكرة، أن تدير رأس المستديرة الكبيرة، الكرة الأرضية فذلك أمر يستعصي على الوصول التام، إلا أنه يُبشر بأمل «الوحدة العالمية المشاعرية» - على غرار «الوحدة العربية» - بين سكان الأرض، وهذه خطوة في طريق طويل نحو التقارب فيما بينهم، فهذا «اللاعب» الذي أتى من بلد جائع لا يختلف عن ذلك اللاعب الغني، و هذا «الراكض» الذي ينتمي إلى بلد التقنية العظمى لا يفرق كثيرًا عن هذا الراكض من بلاد هزيلة العلم والمعرفة. نسدد هذا «القول» - بدون أي تسلل - والعالم يتهيأ للتقارب والتلاصق والتحلق حول الشعلة الأولمبية في أثينا.. بعد أن هجدت نار التنافس في قارة أوروبا الصفراء، إن نامت الرياضة نام العالم، وإن صحت صحا العالم واستيقظ، قد تكون هي الدبابة الوحيدة المتبقية التي تحارب الحروب.. قد تكون؟!.. المعرفة

المراسلات

باسم: رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩
فاكس مجاني: ٢٢٧٧ ١٢٤ ٨٠٠
Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 7 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47
Free Fax: 800 124 2277
info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر ٥ جنيهات،السودان ١٥٠ ديناراً ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للاشتراك

الرياض: هاتف: ٤٧٢٧٨٥٨–٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٧٧

Subscriptions@rawnaa.com

للإعلان

الرياض: ٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس: ٤٧٢٧٨١٨
جدة: ٦٤٢٦٧٧٨ ـ ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس: ٦٤٢٨٧٠٠
Advertising@rawnaa.com

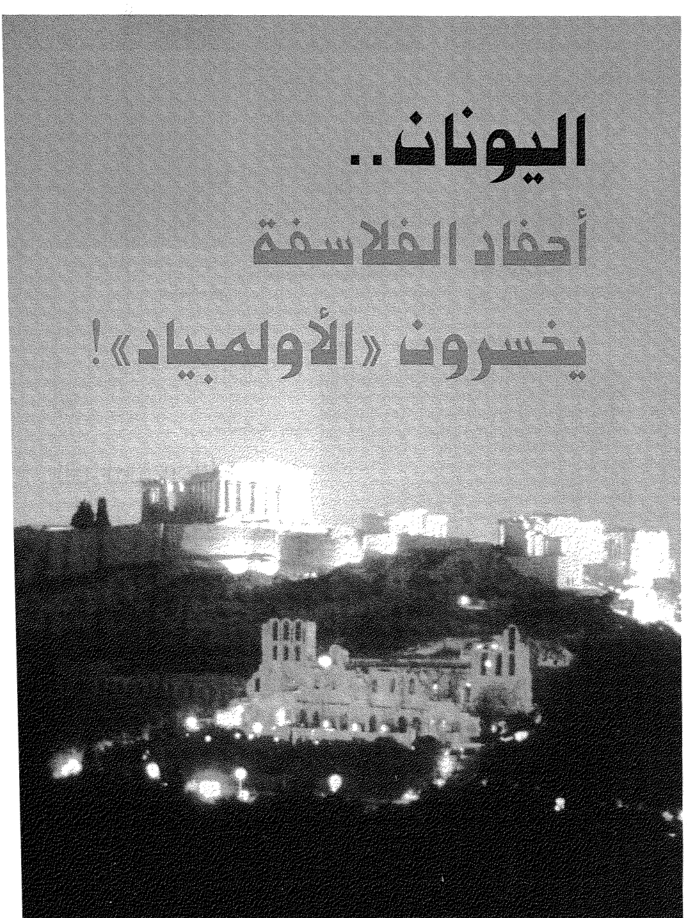
روناء للإعلان والتسويق

ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦
ص . ب ٤٠٧٠٣ جدة ٢١٥١١

الوطنية للتوزيع



اليونان.. أحفاد الفلاسفة يخسرون «الأولمبياد»!



اليونان بلد يمر به تاريخ كل بلدان العالم ودوله، فهو مصدر الفلسفة وهو ابنها الذي رضعها وأشربها شتى العقول من شتى البقاع الجغرافية والتاريخية، لذا فهو شريك لا يمكن فصله في المنجز الإنساني مثله في ذلك مثل الثقافة الصينية القديمة والإرث الهندي ومخرجات الحضارة الإسلامية، هذا البلد الأوروبي الضارب في القدم و«التحديث» للمقدرات الذهنية للإنسان هو أبو الفلسفة وهو أبو الرياضة وهو أبو التقاليد الاجتماعية الأوروبية العريقة ذات الجذر الديني. عند قراءة «اليونان» تدخل في عالم متشابك.. سقراط، المعلم الأول.. أفلاطون بمدينته الفاضلة التي تورطنا بها حتى الآن، هوميروس وحصانه الطروادي الذي ما زال يركض، الألعاب الأولمبية التي خرجت من رحم تقاليد إنسانية تمجد الأخلاق الجميلة قبل أن تمجد - تاليًا - ثقافة الفوز وقهر المنافس ونيل القمة. لدرجة أن أحدهم - وهو بالتأكيد يوناني - عندما مر التعليم اليوناني بمراحل الضعف قال «خذوا التعليم وأعطونا الأخلاق»، فالتربية أم التعليم وشرطه الرئيس.

اليونان ضالة الحكمة، أو العكس، بدأت معها محاولة الإنسان مع ذاته لفهمها وإعادة صياغتها وترويضها. أيضًا، هي أم الفلسفة، والفلسفة أم العلوم تمتلك من الهيبة التاريخية ما يجعلها عاصمة لا تمحى من عواصم الكرة الأرضية على مر تاريخها. صبرًا.. فهناك أم يونانية ترضع ابنها وتحلم بأن يعود اليونان عابقًا فارعًا كما كان... اليونان ملفنا لهذا الشهر الذي سيجتمع فيه العالم تحت وهج الشعلة الأولمبية التي تحاول أن تنير عناصر الوحدة والأخلاق الرياضية بين البشر.. كل البشر. المعرفة

التعليم في اليونان :

محاولات لاستعادة الأمجاد

أسامة أميت ـ ألمانيا

لعل السياسية والفنانة اليونانية الشهيرة ميلينا ميركوري قد أصابت حين قالت: «إنها لعنة مليئة بالسمو، أن تولد يونانيًا»، وهي بذلك تصف حال أبناء شعب لا ذنب لهم في اتخاذ العالم الغربي أجدادهم ركيزة لحضارته، فلما أصابهم من التردي الثقافي والتعليمي ما أصابهم، كانت فادحتهم أشد سوءًا من سواهم، ممن لم يكن لأجدادهم مجد ضيعوه، ولا تراث لم يحافظوا عليه.

وربما كان السبب في النظرة البائسة الجادة، التي تظهر على وجوه التماثيل اليونانية القديمة، هو استشرافهم المصيبة الثقافية التي ستحل بهذا البلد. إذ من يتخيل أن أحفاد أفلاطون وأرسطو وسقراط، احتلوا في دراسة لمنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، المكانة السادسة والعشرين في الرياضيات من بين ٣٢ دولة، وأن أحفاد فيثاغورث في ذيل القائمة في الرياضيات، حيث كانوا في المرتبة التاسعة والعشرين، أما في العلوم الطبيعية، فكانوا في المرتبة السابعة والعشرين. من يصدق أن ٥٪ فقط تمكنوا من الحصول على تقدير جيد جدًا في فهم النص. أليست هذه كارثة؟

الحمير هي السبب

الطريف في الأمر أن خبراء التعليم هناك، يعتبرون أن التعليم يعيش الآن (عصرًا ذهبيًا)، مقارنة بما كان عليه الحال في السبعينيات، عندما كانت فترة التعليم الإلزامي، أقل من الآن بمقدار ثلاثة أعوام، ولو تصورنا أن هذه الدراسة الأوروبية كانت قد أجريت آنذاك، فأغلب الظن أن الاتحاد الأوروبي كان سيعقد قمة استثنائية، يطلب فيها من منظمة «الوحدة الإفريقية» قبول عضوية اليونان.

ولكن رغم هذا (العصر الذهبي) المزعوم، فإن المراقبين للأوضاع في اليونان، يتحدثون عن أوضاع شاذة، مثل انتظار الطلاب في كل عام لقدوم المعلم المنقول إليهم من مدينة أخرى، والذي لا يصل إليهم إلا بعد عدة أشهر من بداية العام، لأن الإجراءات الإدارية تأخذ وقتًا طويلاً، وانتقال البريد من دائرة إلى أخرى يتم بالطرق القديمة. ولعل ذلك ما دفع بعض الظرفاء إلى التنبيه على أن أكثر عدد من الحمير في أوروبا موجود في اليونان.

إلا أن الأمر لا يتوقف على عدم قدوم المعلمين فحسب، ففي تقرير عن المدارس في مدينة (تينوس) مثلاً، يشتكي ولي أمر من قذارة المباني المدرسية، وغياب الصيانة، الأمر الذي لم يمكن القضاء عليه في بعض المدارس، إلا بالتعاون بين أولياء الأمور والجمعيات الخيرية، لتحمل تكاليف الإصلاحات والصيانة. أما أجهزة الكمبيوتر فمن النوع الذي لا يشتغل إلا بالصفع والركل، ومصطلح (الإنترنت) يظنه بعض الطلاب نوعًا من العطور أو مسحوق غسيل جديد.

لكن ما فشل الأهل في تغييره، فهو الصفوف التي تشبه خلايا النحل، غير أنها بلا عسل. إضافة إلى ما ذكره البعض من تهالك المباني التعليمية، ليس بفعل الزمن، بل بسبب فساد الذمم، فمواد البناء مغشوشة، والمواصفات لا يعرف عنها المقاول شيئًا، وإدارات تصاريح البناء مثل نظيرتها في كثير من دول العالم الثالث، بل والعالم الأول أيضًا، مستنقع فساد، إذ تصدر التصاريح لمن يدفع، لا لمن يوفر الأمان ويستوفي الشروط.

وفي ظل هذه الظروف، التي لا يمكن أن يعتبرها عاقل ملائمة للعملية التدريسية، لا يمكن استغراب أن يثور الطلاب، لكن المعلمين لا يتركون هذه الفرصة تفوتهم، فيشاركونهم في المظاهرات، والإضراب عن العمل. وكما يعرف كل من يعمل في حقل التعليم سواء في الشرق أو الغرب، فإن المعلم لا يعدم أن يجد مبررًا لسوء الأوضاع، فيلقي باللائمة على ميزانية التعليم الضئيلة، ولم تفلح حكومة

يونانية، لا في أثناء الحكم الديكتاتوري، ولا في العصر الحالي، في تغيير هذا الوضع. ورغم أنه محق في ذلك، ولكن: ما ذنب الطالب؟

وقد تبين لأولياء الأمور الفضوليين الخبثاء، أن ما يدرسه أبناؤهم في التعليم الفني، ليس منهاجًا معتمدًا من جهة رسمية، بل قام المعلم (الفهلوي) بطباعة صفحات من الشبكة العنكبوتية، وتوزيعها على الطلاب.

المهم الأخلاق

ولو قرأ أي يوناني هذا الكلام لثار، كما نثور نحن العرب حين يتحدث أحد غيرنا عنا بالسوء، وهو الأمر الذي دفع سيدة يونانية، اطلعت على انتقادات بعض بني جلدتها، فانتقدتهم لأنهم كتبوا هذا الموضوع بغير اللغة اليونانية، فيطلع عليها من لا ينبغي أن يرى هذه الصورة، وأوضحت أن جهة الاختصاص هي وزارة التعليم اليونانية، وليس قراء الإنترنت، واستنكرت المقارنة بأوروبا الغربية، وقالت إن البلاء لم يعرف طريقه إلى اليونان، إلا بعد انفتاحها على الغرب، وزعمت أن اليونان صاحبة أعلى نسبة إجهاض في أوروبا بالكامل، حيث عدد الأطفال الذين يقتلهم الأهل، وهم في الأرحام، ٥٠٠ ألف جنين، أي نصف مليون كائن حي، وفي المقابل فإن نسبة المواليد منخفضة جدًا، وتتراجع أعداد السكان سنة بعد أخرى.

ثم كتبت قصيدة عشق في المجتمع اليوناني، وقالت ليذهب التعليم إلى الجحيم، وليذهب معه كل ما له علاقة بالعلم، المهم الأخلاق. وقالت إن من يسمع اسم اليونان، يتذكر: الوفاء، والحب، والصبر، والإيثار على النفس، والاستعداد للتضحية، وإكرام الضيف، والتقوى والورع. وأعادت إلى الأذهان دور الأسرة في حياة اليونانيين، واعتبرت أن الجدة التي لم تدرس علوم التربية، ولا هي متخصصة في علوم النفس، هي التي توفر للطفل اليوناني بديلاً عن الروضة التي لا تعطيه الدفء والحب.

(٢) + ٦ + ٣ + (٣) + (تعليم عال)

هذه المعادلة هي النظام التعليمي اليوناني بالكامل، مع مراعاة أن القوسين، يحيطان بسنوات التعليم غير الإلزامي. والبداية سنتان روضة غير إلزامية، لكن هناك حرصًا متزايدًا على إلحاق الطفل بها، لقناعة الأهل بأن الروضة تؤهله اجتماعيًا ونفسيًا، للالتحاق بالتعليم الابتدائي، ثم تبدأ المرحلة الأولى من التعليم الإلزامي، وتستمر ست سنوات، وهي المرحلة الابتدائية، ثم تأتي المرحلة الثانية من التعليم الإلزامي، وهي عبارة عن السنوات الثلاث التي تمثل المرحلة المتوسطة، أو الثانوية الأولى كما يسمونها. وبهذه السنوات التسع تنتهي المرحلة الإلزامية، ثم تأتي



المرحلة الثانوية الثانية، وتستمر أيضًا ثلاث سنوات، وهي ليست إلزامية، ومع ذلك تلتحق بها الغالبية الساحقة من خريجي المرحلة المتوسطة، وبعد كل ذلك يأتي التعليم العالي، الجامعي أو معهد فني عال.

كان هذا هو الموجز، وإليكم التعليم بالتفصيل:

التعليم الابتدائي Dimotikon Scholeion

بدأ وجود التعليم الابتدائي بصورة منتظمة، في عام ١٨٣٠م، مع بداية الدولة اليونانية الحديثة، وفي عام ١٥٦٦م صدر قانون التعليم الابتدائي، متضمنًا الخطوط العريضة للمناهج التعليمية، كما حدد أسس تعليم اللغة اليونانية الحديثة.

واتفق خبراء التعليم آنذاك على النظر إلى العملية التعليمية، كمسألة تربوية متكاملة، وكمحصلة للخبرات التعليمية والتربوية التي يكتسبها التلاميذ في إطار الحياة المدرسية، التي يشاركون في صياغتها، هم أيضًا.

ثم جاء القانون ٢٣٤١ لعام ١٩٩٥م، ليحدد الأسس التعليمية المتعلقة بالأقلية المسلمة في اليونان، والشؤون المتعلقة بالأجانب واليونانيين العائدين من الخارج. أما مدرسة اليوم الكامل فقد حدد معالمها القانون ٢٥٢٥ لعام ١٩٩٧م.

يلتحق بالتعليم الابتدائي كل طفل أتم السنة السادسة من عمره، ويتولى ولي الأمر تسجيله في الفترة من ١ إلى ٢١ يونيو من العام الدراسي السابق لالتحاقه، ويشترط أن يقدم شهادة طبية تفيد حصوله على التطعيم من الأمراض.

أنواع المدارس الابتدائية

وتنقسم المدارس الابتدائية إلى خمسة أنواع:

*** المدارس الابتدائية العامة:**

وينص القانون على ألا تزيد النسبة بين عدد التلاميذ إلى كل معلم على ٢٥ إلى ١، وتتراوح أعداد الطلاب في كل صف بين ١٠ و ٢٥ طالبًا، ولكن في المناطق النائية يمكن أن يقل عدد تلاميذ الصف عن ١٠ تلاميذ، ويجيز القانون تعيين هيئة تدريسية في هذه الحالة. أما في المدن، فإذا قل عدد تلاميذ الصف عن ١٥، فيمكن ضمهم إلى زملائهم في مدرسة أخرى، بشرط أن تتحمل الدولة تكاليف الانتقال الناجمة عن ذلك.

*** المدرسة الابتدائية التجريبية**

تأسست أول مدرسة تجريبية، في عام ١٩٢٩م، وكانت مدرسة تابعة لجامعة أثينا، وتلتها مدرسة أخرى تابعة لجامعة (باتراس)، وذلك في عام ١٩٧٦م، ثم أجاز القانون رقم ٩٠ الصادر في عام ١٩٨٥م أن تقيم الكليات التربوية، مدارس من هذا النوع. والهدف من هذه المدارس، هو إتاحة الفرصة للقيام بالأبحاث التربوية والنفسية، والتعليمية، وتوفير إمكانية التدريب العملي للطلاب، قبل الالتحاق فعليًا بالمدارس، وخوض تجربة التدريس، وغالبًا ما يكون التدريب في المنطقة التعليمية التي سوف يعين بها.

ويكون القبول في هذه المدارس بين المتقدمين عن طريق القرعة، ويتم ذلك في الأيام الخمسة الأولى من شهر يونيو، ولا يجيز القانون التسجيل في أكثر من مدرسة تجريبية لضمان تساوي الفرص بين الجميع، إلا أن الأطفال الذين التحقوا من قبل برياض الأطفال التابعة لهذه المدارس، لا يدخلون عملية القرعة، بل يلتحقون مباشرة بالمدرسة التجريبية التي قضوا عامين في روضتها.

*** مدارس اليوم الكامل الابتدائية**

صدر في عام ١٩٩٧م قانون ينظم عمل هذه المدارس، وحظيت منذ البداية بإقبال واسع، وبلغ عدد المدارس من هذا النوع في العام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠م ألفي مدرسة، وفي العام الدراسي التالي أصبحت ٢٥٠٠ مدرسة، ومن المقرر أن يصل عددها في العام الدراسي المقبل إلى ٣٨٨٠ مدرسة يوم كامل.

وهذه المدارس مخصصة في المقام الأول

وفي ظل هذه الظروف، التي لا يمكن أن يعتبرها عاقل ملائمة للعملية التدريسية، لا يمكن استغراب أن يثور الطلاب، لكن المعلمين لا يتركون هذه الفرصة تفوتهم، فيشاركونهم في المظاهرات، والإضراب عن العمل

لأبناء العاملين في الفترة الصباحية، وبعد قبول أبناء هذه الفئة يمكن قبول الآخرين في الأماكن المتبقية، وذلك عن طريق القرعة أيضًا، مثل المدارس التجريبية.

وتتوفر في هذه المدارس مجموعات لحل الواجبات مع التلاميذ، وحتى لا يمل التلاميذ، تكون هناك أنشطة عديدة، في أثناء فترة حل الواجبات.

*** مدارس الفرصة الثانية**

هذه المدارس مخصصة للأشخاص الذين تزيد أعمارهم على ١٨ عامًا، ولكنهم لم يكملوا تعليمهم الابتدائي. وقد بدأت هذه المدارس فعليًا في العام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠م، بعدد محدود من المدارس.

*** مدارس الحالات الخاصة**

وتقام هذه المدارس داخل المستشفيات للتلاميذ العاجزين عن الخروج من المستشفيات، بسبب ظروفهم الصحية المؤقتة أو الدائمة. كما تتوفر مدارس لطائفة الغجر، تراعي فيها الظروف الثقافية لهم، ويكون التدريس هناك بلغة الأقلية، إلى جانب اللغة اليونانية، وكذلك مدارس المسلمين، والتي يشترط أن يكون أعضاء الهيئة التدريسية فيها من أتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية، وتتوفر هناك أيضًا إمكانية التدريس باللغة التركية، إلى جانب اللغة اليونانية.

الأهداف

يهدف التعليم الابتدائي إلى تزويد الطفل بالمعارف الرئيسة المناسبة لهذه السن، ومساعدته على النمو النفسي والعقلي بصورة متوازنة، ومساعدته على تنمية شخصيته، والتعرف على القدرات الإبداعية لكل طفل.

وقد حدد المسؤولون عن التعليم الابتدائي هذه الأهداف في ضرورة الأخذ بيد الطفل ليحقق ما يلي:

- إطلاق القدرات الكامنة في داخله، والتوفيق بين القدرات الإبداعية والتحصيل الدراسي، وتعلم كيفية التعامل مع المواقف التي تواجهه ليس في المدرسة فحسب، بل في المجتمع عمومًا، علاوة على تفهم الظواهر الطبيعية.
- تعلم الطريقة المناسبة له في استيعاب المعارف الأساسية، واكتساب القدرة تدريجيًا على التفكير بصورة معنوية، وليست مادية محسوسة.
- تعلم كيفية استخدام اللغة اليونانية تحدثًا وكتابة.
- اكتساب القيم الأخلاقية والدينية والقومية والإنسانية، وغيرها التي تساهم في اندماج الطفل في النظام القيمي والأخلاقي السائد في المجتمع.
- تنمية الحس الجمالي الذي يمكّن الطفل من تقدير العمل الفني من حوله، والتعبير عن نفسه من خلال إبداعه الفني.

المواد الدراسية

هناك تأكيد مستمر من جانب وزارة التعليم والشؤون الدينية، على أن تواكب المناهج الدراسية معارف العصر، وأن تكون مسايرة للتقدم الحادث في العلوم التربوية، مع وضوح الرؤية المنهجية في المناهج الدراسية المقررة.

ويظهر من الجدول رقم (١) أن اسم وزارة التعليم والشؤون الدينية، ليس على مسمى، لأن حذف مادة الدين من الصفين الأول والثاني الابتدائيين، يخالف المنطق الذي يقول إن أهم مرحلة في تشكيل شخصية الطفل، ومعرفة الصواب من الخطأ تكون وهو في صغره، تبعًا للمثل القائل: «التعليم في الصغر، كالنقش على الحجر». ومهما كانت أهمية تعلم الطفل حماية البيئة، فإن الحفاظ على القيم وترسيخ المفاهيم الدينية لا يقل أهمية، وبالتالي يمكن اقتطاع حصص منها لصالح التربية الدينية.

أما ما يثير الإعجاب فهو تخصيص حصة للحياة المدرسية، لتعليم الطفل (ماذا تعني هذه الحياة الجديدة؟ وكيف يتصرف فيها؟) لأن الكثير منا

أما أجهزة الكمبيوتر فمن النوع الذي لا يشتغل إلا بالصفع والركل، ومصطلح (الإنترنت) يظنه بعض الطلاب نوعًا من العطور أو مسحوق غسيل جدي

المادة الدراسية	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس
التربية الدينية	–	–	٢	٢	٢	٢
اللغة اليونانية الحديثة	٩	٩	٩	٩	٨	٨
الرياضيات	٤	٤	٤	٤	٤	٤
التاريخ	–	–	٢	٢	٢	٢
دراسات بيئية	٥	٥	٤	٤	–	–
الجغرافيا	–	–	–	–	٢	٢
الفيزياء	–	–	–	–	٣	٣
العلوم الاجتماعية	–	–	–	–	١	١
التربية الجمالية (الفنية)	٤	٤	٣	٣	٢	٢
التربية الرياضية	٢	٢	٢	٢	٢	٢
اللغة الأجنبية الأولى	–	–	–	٣	٣	٣
الحياة المدرسية	١	١	–	–	–	–
مجموعة الحصص	٢٥	٢٥	٢٦	٢٩	٢٩	٢٩

الجدول رقم (١)

يستغرب من عدم انضباط الطفل، ويعتبره مشاكسًا، مع أن الأمر ببساطة أننا لم نعرّفه المطلوب حتى يلتزم به.

ويتضح أيضًا من الجدول أعلاه، أن التلاميذ في اليونان يبدؤون تعلم اللغة الأجنبية، من الصف الرابع الابتدائي، بمعدل ثلاث حصص أسبوعيًا، والتي كانت في الماضي مخصصة لتعلم اللغة الفرنسية، ولكن جرى استبدال اللغة الإنجليزية تدريجيًا بها.

أما بالنسبة لعدد الحصص أسبوعيًا، والذي يتراوح بين ٢٥ و٢٩ حصة، فقد نصت تعليمات وزارة التعليم على إعطاء إدارة المدرسة الصلاحية في زيادة هذا العدد إلى حد أقصى ٣٠ حصة في المرحلة الابتدائية.

يتولى معلم الصف تدريس غالبية المواد، أما اللغة الإنجليزية، والتربية البدنية، والتربية الموسيقية، فيقوم بذلك معلمون متخصصون يدرسون هذه المواد لمختلف الصفوف.

أما بالنسبة لتقسيم اليوم الدراسي إلى حصص، فيكون كالتالي (جدول رقم ٢)

ويتضح من الجدول رقم (٢) أن عدد الحصص اليومية ست حصص، وأن الحصتين الأولى والثانية تكونان معًا وحدة دراسية واحدة، يستفاد فيها من نشاط الطفل في الصباح، مقابل تقليل مدة الحصة الأخيرة بمقدار خمس دقائق، عندما يكون التلاميذ على وشك أن يستنفدوا طاقتهم. كما يظهر أن هناك دومًا فترة استراحة مدتها عشر دقائق، بين الحصص، وفي المقابل لا وجود لفرص طويلة المدة.

طرق التدريس

يلتزم المعلم بتدريس المنهاج المقرر، ولكن له الحرية في اختيار طريقة التدريس، مستفيدًا في ذلك من دراسته التربوية والدورات التي يشارك فيها من وقت لآخر، ومستعينًا بالإشراف التربوي من داخل المدرسة وخارجها.

مع العلم بأن هناك معهدًا تربويًا رسميًا متخصصًا، يتعاون مع وزارة التعليم في تزويد المعلمين في جميع أنحاء اليونان، بأحدث الدراسات في كيفية الارتقاء بأسلوب التدريس، والاستخدام الأمثل للوسائل التعليمية، لكل صف، وفي كل مادة.

تقويم التلاميذ

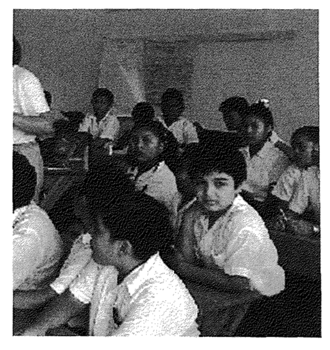
في جميع التعليمات الواردة من الوزارة،

يجري تأكيد أن عملية التقييم إنما هي جزء من العملية التعليمية، وأن التقويم يبدأ بتحديد الأهداف، وبمدى تحققها من عدمه. وتطالب التعليمات معلمي المرحلة الابتدائية، بعدم اعتبار نتائج التقويم سببًا في التمييز بين التلاميذ، أو تصنيفهم إلى متفوقين وآخرين متعثرين، لأن هذا التصنيف يكون له انعكاسات سلبية، قد تؤثر في مستقبله بالكامل.

كما يتم تأكيد أن تقويم التلميذ لا بد أن يشمل ما يبذله من جهد، والتعرف على اهتماماته، وتثمين مبادراته، وقدراته على الإبداع، وتعاونه مع الآخرين، ومدى احترامه للقواعد المعمول بها في المدرسة.

وتنص التعليمات الواردة فيما يتعلق بعملية التقويم على ما يلي:

- مراعاة نتائج الاختبارات الشفهية اليومية، والمشاركة في الحصة، وتفاعل التلميذ مع الأنشطة المدرسية.
- أخذ نتائج الاختبارات الفصلية في الحسبان، بشرط أن تشمل أسئلة الصفين الخامس والسادس أسئلة من غالبية فصول الكتاب الدراسي.
- إدراج نتائج متابعة دفتر الواجبات المنزلية، والتمارين التي يجيب عنها في



بداية الحصة ونهايتها	الفترة الزمنية	ترتيب الحصة
٨,١٥ – ٩,٤٥	٩٠ دقيقة	الحصتان الأولى والثانية
١٠,٠٥ – ١٠,٥٠	٤٥ دقيقة	الحصة الثالثة
١١,٠٠ – ١١,٤٥	٤٥ دقيقة	الحصة الرابعة
١١,٥٥–١٢,٤٠	٤٥ دقيقة	الحصة الخامسة
١٢,٥٠–١٣,٣٠	٤٠ دقيقة	الحصة السادسة

الجدول رقم (٢)

المدرسة في عملية التقييم.

- شمولية الاختبارات، وتنوع الأسئلة، وضرورة ألا تقتصر على استرجاع التلميذ للمادة التي درسها، بل على اختبار قدرة التلميذ على الربط والاستنتاج والاستنباط.
- تزويد المعهد التربوي القومي ووزارة التعليم بنتائج التقييم، حتى يمكن الاستعانة بها للتعرف على مستوى العملية التعليمية على مستوى المناطق، ثم على مستوى الدولة، وإعداد الدراسات التحليلية، التي تساعد على تحسين الأوضاع.
- لا يختبر التلاميذ ذوو الاحتياجات الخاصة، وصعوبات التعلم إلا في المواد التي يرى المعلم المشرف عليهم أنهم يستطيعون تأديتها. ويكون تقويم مستواهم في هذه المادة عبارة عن محصلة التقويم لمعلم الصف، ولمعلم هذه المجموعة من التلاميذ، والذي يشرف على حصص إضافية أو بديلة عن حصصهم، تراعي مستوى كل منهم. ويكون التحاقهم بالصف الدراسي الذي يحدده الطبيب المختص. إذ تتبنى الجهات التعليمية، فلسفة انتماء هؤلاء التلاميذ إلى المجتمع، وتعليم بقية التلاميذ تقبلهم، واستفادة الجانبين من هذه العلاقة، بشرط توفير الاحتياجات اللازمة لكل منهما.
- يلتزم كل معلم بعمل تقرير متابعة مفصل، يحتوي على جميع المعلومات المطلوبة عن التلميذ، من مشاركته في الصف إلى قدراته ومواهبه، وأي قصور محتمل، أو نقاط ضعف قد تطرأ على مستواه، ويكون هذا التقرير داخليًا، لا يطلع عليه غير معلمي هذا التلميذ، ويستفاد منه في المقابلات مع ولي الأمر.

علامات التقويم

يكون التقويم في الصفين الأول والثاني وصفيًا فقط، أي لا تظهر أي علامات في دفتر المتابعة، وتحتوي شهادة نهاية العام على التوصية بانتقال التلميذ إلى الصف الدراسي التالي، أو ببقائه للإعادة.

أما في الصفين الثالث والرابع، فيكون هناك تقرير وصفي لحالة التلميذ، مضافًا إليها تقويم كالتالي:

(أ) ممتاز، (ب) جيد جدًا، (جـ) جيد، (د) مقبول.

علمًا بأن تقدير مقبول يعني أن التلميذ يعاني صعوبات تعلم كبيرة، ولذلك يلتحق تلاميذ الصفين الثالث والرابع الحاصلين على هذا التقدير، بدورات إضافية للتقوية، والعمل على الرقي بمستواهم.

لكن التقويم في الصفين الخامس والسادس، يشتمل على التقويم الوصفي، مضافًا إليه تقديرات، على أساس الدرجة التي حصل عليها التلميذ، و يتحدد التقدير كالتالي:

ممتاز (٩ – ١٠)، جيد جدًا (٧ – ٨)، جيد (٥ – ٦)، مقبول (أقل من ٥).

وهنا أيضًا يعني حصول التلميذ على تقدير مقبول، أن يلتحق بدورات تقوية.

ويحصل التلاميذ من الصف الأول إلى الصف الخامس على شهادات تقييم، على عكس تلاميذ الصف السادس الذين لا يحصلون على شهادة إتمام الدراسة الابتدائية، لأنها تنتقل مباشرة إلى المدرسة المتوسطة، بحيث لا يحتاج ولي الأمر إلى تسجيله هناك. وتكون هذه الشهادة النهائية موقعة من مربي الصف كالعادة، لكن يضاف إليها توقيع مدير المدرسة، و جملة (ناجح ومنقول للمرحلة المتوسطة)، في حالة النجاح.

أما بالنسبة للتلاميذ الذين يواجهون صعوبات تعلم في بعض المواد، فتوفر المدرسة دورات تقوية للمساعدة، بمعدل حصة إلى حصتين يوميًا، بشرط ألا يزيد عدد الحصص على ست حصص أسبوعيًا، وتكون هذه الحصص إما في أثناء الدوام، بديلة عن حصص أخرى، أو بعد انتهاء الدوام. ويتولى التدريس معلم آخر من المدرسة، أو معلم مختص من خارج المدرسة.

الاجتماعات الدورية

تعقد لقاءات دورية بين أعضاء الهيئة التدريسية، لبحث مدى تقدم أو تأخر مستويات كل تلميذ على حدة، والعمل على معالجة أي صعوبات عند التلاميذ، تجنبًا لإعادة الصف، وفي نهاية كل فصل دراسي، يكون هناك اجتماع شامل لجميع أعضاء الهيئة التدريسية، لبحث نتائج الاختبارات، والخروج بتقويم مشترك قبل دعوة أولياء الأمور لبحث مستويات أبنائهم التعليمية، علاوة على سلوكهم، وأي تغيرات تطرأ على تصرفاتهم.

يتولى مربي كل صف التنسيق بين الأهل، ومعلمي الصف لاجتماع دوري، لبحث أوضاع التلاميذ، ويهدف هذا الاجتماع أيضًا، إلى تعريف المعلم بالظروف العائلية للطفل، بحيث يساعده ذلك على فهم سلوك التلميذ، وتقييمه بصورة أكثر دقة.

> تطالب التعليمات معلمي المرحلة الابتدائية، بعدم اعتبار نتائج التقويم سببًا في التمييز بين التلاميذ، أو تصنيفهم إلى متفوقين وآخرين متعثرين، لأن هذا التصنيف يكون له انعكاسات سلبية، قد تؤثر في مستقبله بالكامل

إحصائيات

تبعًا لآخر الإحصائيات المتوفرة، وهي من العام الدراسي ٢٠٠١– ٢٠٠٢م، فإن إجمالي عدد المدارس الابتدائية الحكومية، بلغ آنذاك ٥٧٣٩ مدرسة، كان عدد تلاميذها ٥٩٤٦٣٩ طالبًا، وبلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية فيها ٤٧٩٩٨ معلمًا ومعلمة. أما مدارس القطاع الخاص فبلغ عددها ٣٧٣ مدرسة، كان عدد تلاميذها ٤٥٧٧٥، وعدد المعلمين والمعلمات ٣١٨٥.

وبلغ عدد التلاميذ الذكور في هذا العام الدراسي في جميع المدارس الابتدائية

(حكومية وخاصة) ٣٣٠٩٨٨، أي ما نسبته ٥١,٧٪ ، مقابل ٣٠٩٤٢٦ تلميذة، أي ما نسبته ٤٨,٣٪، وكان إجمالي عدد التلاميذ ٦٤٠٤١٤ تلميذًا وتلميذة، مما يوضح ارتفاع نسبة البنين بين هذه المرحلة العمرية من اليونانيين.

وكانت نسبة التلاميذ (٥٩٤٦٣٩ تلميذًا) إلى المعلمين (٤٧٩٩٨ معلمًا) في مدارس القطاع الحكومي معلمًا لكل ١٢,٤ من التلاميذ، أما في المدارس الخاصة فكانت نسبة التلاميذ (٤٥٧٧٥ تلميذًا) إلى المعلمين (٣١٨٥ معلمًا) في مدارس القطاع الخاص معلمًا لكل ١٤,٤ من التلاميذ.

التعليم المتوسط والثانوي

لا يطلق اليونانيون على السنوات الثلاث بعد المرحلة الابتدائية اسم التعليم المتوسط أو الإعدادي، بل يسمونه الجزء الأول من التعليم الثانوي، على عكس السنوات الثلاث التالية لها، والتي تسمى الجزء الثاني من التعليم الثانوي، ورغم أن الجزء الأول من المرحلة الثانوية يشكل المرحلة الثانية من التعليم الإلزامي، فإن الجزء الثاني من التعليم الثانوي لا يدخل ضمن التعليم الإلزامي.

وحتى لا يشعر القارئ بفوضى المصطلحات، كما هو الحال في نهاية الفقرة السابقة – التي جاءت صياغتها بهذه الطريقة الغامضة عن عمد– سنلجأ في هذا المقام إلى استخدام التسمية الشائعة في بلادنا – أي التعليم المتوسط– على سبيل الاختصار في المسمى، وحتى لا يحدث لبس في المفاهيم.

بدأ إدراج التعليم المتوسط والثانوي في العملية التعليمية في السادس من فبراير عام ١٨٣٤م، وكانت هاتان المرحلتان عرضة للتغيير المستمر في تاريخ التعليم في اليونان، فمرة يسميان متوسطة وثانوية، ثم يعودان ليصبحا ثانوية «أ» ثم ثانوية «ب». وقد بدأت الملامح الأخيرة للنظام التعليمي لمرحلة ما بعد الابتدائية تتشكل منذ عام ١٩٥٥م، ثم حدثت تطورات متتالية في الأعوام ١٩٨٥، ١٩٩٧، ١٩٩٨، ٢٠٠١م، ثم صدر القرار الرئاسي رقم ٢٦ لعام ٢٠٠٢م ليتوج كل هذه التغييرات.

وأصبح الاسم الرسمي للتعليم المتوسط **Gymnasio**، والتعليم الثانوي **Eniaia Lykeia**، ويشار إليه بالرمز **EL**، أما التعليم الفني فيشار إليه بالرمز **TEE**.

وفي إطار سعي الدولة للتسهيل على طلاب المرحلة المتوسطة، خصصت فترتين في كل مدرسة، الأولى صباحية، وتستمر ثلاث سنوات، والأخرى مسائية تستمر أربعة أعوام. ويقتصر الالتحاق في الفترة المسائية، على من أتم الرابعة عشرة من عمره، وبعد أن يقدم إثباتًا على أنه يمارس عملاً في الفترة الصباحية، في أثناء الدوام المدرسي.

وكما سبقت الإشارة فإن ولي الأمر لا يحتاج إلى تسجيل ابنه أو ابنته، لأن شهادة إتمام التعليم الابتدائي تنتقل مباشرة من المدرسة الابتدائية إلى أقرب مدرسة من مسكن الطالب، وفي حالة رغبة الأهل في تسجيل ابنهم في مدرسة تجريبية أو غيرها، يتقدمون للقرعة أولاً، وفي حالة قبوله هناك تنتقل الشهادة إلى المدرسة الجديدة.

وقد أصبحت المرحلة المتوسطة جزءًا من التعليم الإلزامي، لأول مرة في عام ١٩٧٦م، لكنها لم تطبق بصرامة في جميع أنحاء البلاد، إلا بعد صدور القانون ١٥٦٦، في عام ١٩٨٥م.

وتشير اللوائح التعليمية المتعلقة بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، إلى أن السنة الأولى في كل مرحلة، تمثل سنة تمهيدية، أي أنها تنتهي دون اختبارات نجاح ورسوب، وتكون المواد الدراسية فيها ذات طابع عام، بشرط التخصص في مادة واحدة. ويقوم الطالب باختيار المواد الدراسية في الصفين الثاني والثالث، تبعًا لرغباته.

يلتزم كل معلم بعمل تقرير متابعة مفصل، يحتوي على جميع المعلومات المطلوبة عن التلميذ، من مشاركته في الصف إلى قدراته ومواهبه، وأي قصور محتمل، أو نقاط ضعف قد تطرأ على مستواه



كما تشير التعليمات الوزارية، إلى أنه في حالة انخفاض عدد الطلاب في مدرسة فنية عن خمسين طالبًا، فإنهم ينتقلون إلى أقرب مدرسة متوسطة عامة، وذلك للمصاريف الباهظة التي يتكلفها تشغيل المدارس الفنية، لأن قسم الورش مستقل تمامًا عن المدرسة، ويكون مخصصًا لثلاث مدارس فنية على الأقل. علمًا بأن هناك ٦٨ مركزًا استشاريًا في جميع أنحاء اليونان، للإشراف على التعليم الفني.

أما بالنسبة للمدارس المتوسطة والثانوية الخاصة، فإنها تعمل طبقًا لأحكام القانون ٦٨٢ لعام ١٩٧٧م. وتخضع لإشراف كامل من وزارة التعليم والشؤون الدينية، بحيث تضمن استيفاء الهيئة التدريسية للشروط اللازمة، من دراسة جامعية مناسبة، ومؤهل تربوي ملائم، والتقيد بتوفير العدد الضروري من المعلمين، وتوفر الصفوف الكافية لعدد مقبول من التلاميذ، والاطلاع على مستوى الاختبارات التي تعقد في الصفين الثاني والثالث من المرحلتين.

التعليم المتوسط Gymnasio

يلتحق بهذه المرحلة الطلاب في الفترة العمرية من ١٢ إلى ١٥ عامًا، ويشترط ألا يزيد عددهم في الصف الواحد على ٣٥ طالبًا، ويشترط المواظبة على الحضور يوميًا.

ومن بين مدارس التعليم المتوسط، ما يركز على التربية الموسيقية، ولكن قبول الطالب فيها لا يعتمد على درجاته في هذه المادة أو غيرها، بل يعتمد على اجتياز اختبار القبول الذي يبين استعداد الطفل ومواهبه في هذا المجال، ويكون هناك اختبار في الإيقاع، وآخر في طبقة الصوت، وثالث في معرفة الآلات الموسيقية. وكانت أول مدرسة متوسطة موسيقية قد تأسست في عام ١٩٨٨م، وزاد العدد ليصل حاليًا إلى ٣٤ مدرسة في اليونان بأسره. وتبدأ بعض هذه المدارس في التعرف على التلاميذ الموهوبين في هذا المجال في أثناء وجودهم في المدارس الابتدائية، وتبدأ في تدريبهم من الصف الرابع وحتى الصف السادس الابتدائي، أي قبل الالتحاق رسميًا بها.

وفي المرحلة الثانوية، يدرس الطلاب جميع المواد معًا، إلا مادة اللغة الإنجليزية، حيث يتم تقسيمهم إلى مجموعتين، مبتدئين، ومتقدمين.

أهداف المرحلة المتوسطة

تنص تعليمات وزارة التعليم والشؤون الدينية اليونانية، على الأهداف التالية:

– ترسيخ القيم الأخلاقية والدينية والقومية والإنسانية، وما عداها من قيم ومبادئ، بحيث يحكّمون تصرفاتهم بناء على هذا النظام القيمي السائد، ويرتقون بتصرفاتهم إلى ما يراعي الأهداف العليا، والمعاني الإنسانية النبيلة.

– التوفيق بين المعارف المدرسية، والحياة في المجتمع خارج المدرسة، بحيث يتمكنون من التصرف في مختلف المواقف بصورة مناسبة، والعثور على حلول للمشاكل الحياتية بطريقة مسؤولة، وذلك في إطار من الحوار البناء والخلاق، وبالاستفادة من العمل الجماعي وروح الفريق.

- الارتقاء باستخدامهم اللغوي، حتى يتمكنوا من التعبير عن أفكارهم بصورة صحيحة وواضحة، سواء كان ذلك في الاستعمال الشفهي أو التحريري للغة.

- تنمية قدراتهم البدنية بطريقة طبيعية، بحيث يطورون لياقتهم البدنية، ومهاراتهم الجسدية، ومواهبهم الحركية.

- التعرف على مختلف الفنون، وتنمية الإبداع الجمالي بما يخدم قدراتهم على التعبير الخلاق والفني.

- مساعدة الطالب على التعرف على قدراته الخاصة، ومهاراته ومجالات اهتماماته، والحصول على المعلومات عن مختلف المهن والوظائف المستقبلية، والارتقاء بالذات في إطار حياتهم الثقافية والاجتماعية والمالية. بحيث ينمون في جو من التوائم والانسجام بين كونهم أفرادًا مستقلين، وبين كونهم جزءًا من المجتمع، وتحقيق التوازن بين العمل الذهني واليدوي، بما يحقق تقدم المجتمع وتنمية الدولة.

المواد الدراسية وعدد الحصص

يتولى خبراء وزارة التعليم والشؤون الدينية، مع المعاهد التربوية المتخصصة، إعداد الكتب الدراسية التي توزع مجانًا على الطلاب. ويشترط في المناهج الدراسية أن تتوافر فيها المعايير الآتية:

* صياغة الأهداف التعليمية بصورة واضحة لكل مادة، مع تقسيم الأهداف إلى أهداف رئيسة، وأخرى فرعية.

* تقسيم المادة الدراسية إلى فصول مختلفة.

* عرض طريقة التدريس المقترحة، والأساليب المساعدة المطلوبة.

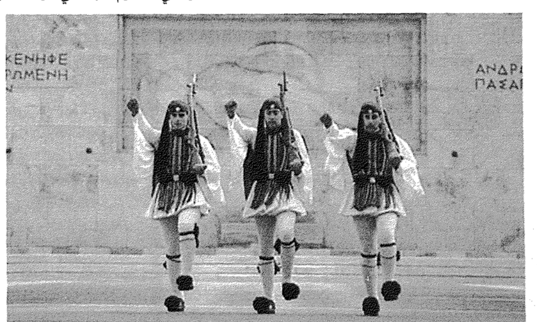
مع العلم بأنه تجري مراجعة جميع المناهج الدراسية بدقة قبل السماح بتدريسها، لاختبار مدى مواكبتها لمعارف العصر، وإضافة مواد جديدة إذا اقتضى الأمر، مثل مواد (التربية الصحية) لمواجهة ظاهرة سمنة الأطفال، وتفشي ظاهرة عدم الالتزام بالغذاء الصحي. وكذلك مادة (التربية الاستهلاكية) لترشيد الاستهلاك، وتعليم الطالب المعايير الواجب مراعاتها عند الشراء.

طرق التدريس

تصدر تعليمات من إدارة الإشراف التربوي في بداية كل عام إلى المعلمين، متضمنة الأهداف الدراسية لكل مادة، مع إرشادات تربوية عامة وخاصة، ويجري التنبيه على ضرورة مراعاة المعلم لقدرات تلاميذه والظروف الخاصة لكل مدرسة، وضرورة التوفيق بين هذه الأوضاع والإرشادات التربوية. ويشار إلى حرية المعلم في اختيار الأسلوب التربوي، وطريقة التدريس التي يراها مناسبة، مع الاستفادة بالوسائل التعليمية المساعدة.

تقويم الطلاب

وكما ورد في التعليم الابتدائي، تؤكد تعليمات



المادة الدراسية	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث
التربية الدينية	٢	٢	٢
الأدب اليوناني	٤	٤	٤
اللغة اليونانية الحديثة وآدابها	٥	٤	٤
تاريخ	٢	٢	٣
علم اجتماع	—	—	٢
اللغة الأجنبية	٦	٥	٥
الرياضيات	٤	٤	٤
الفيزياء والكيمياء	—	٣	٣
علم الكمبيوتر	٢	٢	١
الجغرافيا	٢	٢	—
أحياء أ	٢	—	—
أحياء ب	—	—	٢
الحياة المدرسية	—	—	١
التربية البدنية	٣	٣	٢
التربية الجمالية	٢	٢	٢
الاقتصاد المنزلي	١	٢	—
إجمالي عدد الحصص	٣٥	٣٥	٣٥

الجدول رقم (٣)

الوزراة هنا أيضًا أن عملية التقويم عملية تربوية مستمرة، تهدف إلى متابعة التقدم في عملية التعلم عند التلاميذ، والتعرف على ما استفاده الطلاب من معارف، إضافة إلى تنمية الأبعاد المختلفة في شخصياتهم في إطار إمكانيات المدرسة، وذلك بغرض التطوير المستمر لعملية التدريس، ولتوفير المعلومات الضرورية للمعلمين والطلاب عن نتائج جهودهم. وبالتالي ربط تقويم أداء المعلم بنتائج طلابه، ومن ثم الارتقاء بمستوى التعليم.

كما يتم التنبيه إلى أن عملية التقويم لا تقتصر على نتائج الطالب في المواد الدراسية، بل تشمل أيضًا مختلف الجوانب المتعلقة بشخصيته، مثل ما يقدمه من جهود واهتمامات ومبادرات، وإبداع وتعاون مع الآخرين، ومدى احترامه للقواعد المدرسية.

ويعتمد تقويم الطلاب على ما يلي:

- المشاركة الصفية في أثناء الحصص، ومن خلال الاختبارات الشفهية.
- الاختبارات التحريرية المستمرة.
- الاختبارات التحريرية المفاجئة التي تتم بالتنسيق مع إدارة المدرسة حتى لا يحدث تضارب مع المواد الأخرى.
- متابعة الواجبات المنزلية، والتمارين التي يكلف بها في أثناء الدروس.
- المشاريع الطلابية الفردية والجماعية، مثل عمل بحث عن موضوع ما، أو إعداد مجلة علمية، أو لوحات تحت إشراف المعلم.
- نتائج الاختبارت التحريرية في نهاية كل صف، والتي تجري في شهر يونيو، ويشترط أن تشمل الاختبارات ثلاثة أخماس المقرر على الأقل، ولا يعتد بالاختبار الذي لا يشمل نصف المنهاج المقرر. علمًا بأنه لا تكون هناك اختبارات تحريرية في نهاية العام في كلٍّ من التربية الرياضية، والاقتصاد المنزلي والفن.

ويكون التقويم بالعلامات، كما يشمل التقويم الوصفي المحدد لجهود الطالب واهتماماته ومبادراته وأنشطته ومستوى التقدم، والتمكن من المواد الدراسية.

وتكون العلامة النهائية في كل مادة عبارة عن محصلة ثلاثة اختبارات فصلية، مضافًا إليها اختبار نهاية العام، بمعدل ٢٥ ٪ لكل

وتشير اللوائح التعليمية المتعلقة بالمرحلتين المتوسطة والثانوية، إلى أن السنة الأولى في كل مرحلة، تمثل سنة تمهيدية، أي أنها تنتهي دون اختبارات نجاح ورسوب، وتكون المواد الدراسية فيها ذات طابع عام

منها. أما بالنسبة للمواد التي ليس فيها اختبار تحريري في نهاية العام، كما هو الحال مع التربية البدنية والتربية الفنية والاقتصاد المنزلي، فإن الدرجة تكون محصلة العلامات التي حصل عليها الطالب في الاختبارات الفصلية الثلاثة. أما المواد المكونة من أكثر من فرع من فروع العلم، فإن النتيجة النهائية تكون عبارة عن محصلة درجات جميع الأفرع، بالتساوي بينها.

ويعيد الطالب السنة الدراسية إذا رسب في أكثر من أربع مواد، أما إذا كانت مواد الرسوب أربعًا فأقل، فإنه يؤدي اختبار دور ثان. أما بالنسبة لطالب المدارس المتوسطة الموسيقية، فإن رسوبه يعني انتقاله إلى التعليم المتوسط العام.

بالنسبة للطلاب الذين يعانون صعوبات في مواد بعينها، ووضع ذلك الأمر بعد اختبارات الفصل الأول، فإن المدارس توفر دورات لهم، خصوصًا في: اللغة اليونانية، والرياضيات، والفيزياء، والكيمياء، واللغات الأجنبية. ويبدأ عمل هذه الدورات، مع مطلع الفصل الدراسي الثاني.

أما بالنسبة للطلاب الأجانب، أو اليونانيين العائدين من الخارج، والذين لا يتقنون اللغة اليونانية، فتتوفر في مناطق سكن الأقليات دورات مركزة موجهة لهم.

أما شريحة الطلاب الذين تزيد أعمارهم على ١٨ سنة، والذين كانوا قد توقفوا عن التعليم من قبل، فإن وزارة التعليم بادرت بافتتاح (مدارس الفرصة الثانية)، وذلك من العام الدراسي ١٩٩٩/ ٢٠٠٠م

التعليم الثانوي

ينقسم التعليم الثانوي إلى نوعين:

تعليم ثانوي عام ويسمى **Enialio Lykeio** ويرمز إليها بـ **ELs**

وتعليم ثانوي فني ويسمى **Technika kai Epa-gelmatika Ekpedeftiria** ويرمز إليها بـ **TEEs**.

ولا يمثل هذا التعليم جزءًا من التعليم الإلزامي - كما سبقت الإشارة- ويستمر هو الآخر ثلاث سنوات بالنسبة لطلاب الفترة الصباحية، وأربع سنوات لطلاب الفترة المسائية. وتكون سن طالب المدرسة الثانوية في الفترة الصباحية من ١٥ إلى ١٨ سنة، أما الفترة المسائية فتتراوح أعمار الطلاب بين ١٨ و ٢٥ سنة.

وهنا أيضًا تكون السنة الأولى تحضيرية، وذات طابع شمولي وعام، ثم يبدأ التخصص في الصف

التعليم لدى الإغريق

الدراسة.. فقط.. لدى فيلسوف العائلة!

يصف أفلاطون في أكثر من نص، ما اعتبره «التربية المثالية» للأطفال، وهو أن يبقى الطفل مع مرضعته منذ الولادة وحتى يبلغ الثانية من عمره، ويشدد أفلاطون على أن ترعاه المربية على أكمل وجه، وتغذيه بالحليب، وألا تسقيه الخمر، وأن تعوّده على البرودة على عدة مراحل. أما السنة الثالثة فيمكن أن يكون فيها إما عند المرضعة أيضًا، أو أن ينتقل إلى الخادمة، والتي تكون من الإماء التابعات للأسرة.

وكان أفلاطون ينصح بأن تصبح الفترة الواقعة، بين السنة الثالثة والسادسة من عمر الطفل، فترة فيها الكثير من اللعب. وقد عثرت الحفريات على الكثير من لعب الأطفال المصنوعة من الفخار، إضافة إلى الرسوم الموجودة على جدران المقابر.

ويوضح أن التربية تكون بتعليم الطفل بهدوء المعنى الشامل لـ(نظام)، في جميع جوانب الحياة. أما السنة السابعة فكانت تمثل خطاً فاصلاً، حيث يغادر الأطفال، والذكور منهم على الأخص، الحياة داخل بيت الأسرة، ويرحلون إلى مكان آخر إلى

الثـاني الثـانوي إلى علمي أو أدبي أو فني، ويعـود التخصص الفني للتشعب في الصف الثالث إلى تقنية وإنتاج، أو علم حاسوب وخدمات.

أهداف التعليم الثانوي

يهدف التعليم الثانوي إلى:

- تزويد الطالب بمستوى عال من المعارف العامة.
- تطوير قدرات الطالب ومبادراته وإبداعه وأفكاره الإبداعية.
- تزويد الطالب بالمعـــارف والعلوم الضرورية للدراسة العليا (الجامعية أو المعاهد العليا الفنية).
- الرقي بالمهـــارات لدى الطالب، وذلك بالتدريب والتخصص، وإعداده لخوض سوق العمل.



المواد الدراسية (جدول رقم ٣):

يدرس طلاب الصف الأول الثانوي:

- مـــواد ذات طابع عـــام ، يدرس الطالب منها ٣٠ حصة أسبوعيًا:

التربية الدينية (حصتان)، واللغة اليونانية (٨ حـــصـص)، والتـــاريخ (حـــصـــتـــان)، والرياضيـــات (٤-٥ حـــصـص)، والفـــيـزياء والكيـمـيـاء (٤ - ٥ حـصص)، اللغة الأجنبية الأولى (ثلاث حـصص)، مـبـادئ الاقـتـصـاد (حصتان)، التكنولوجيا (حصتان)، التربية البـدنيـة (حـصـة إلى حـصـتين)، الإرشـاد المدرسي (حصة).

- مواد اختيارية، يختار منها الطالب مادة واحدة فقط، بمعدل حصتين أسبوعيًا:

أجل مسمى، بهدف أن ينالوا حظهم من التربية، والتي كانت تتم في الأغلب لكل جنس على حدة عند دراسة الفلسفة بصورة خاصة.

وكانت العائلات الثرية، الميسورة الحال، تشترك في توفير معلم لتدريس أطفالها، لأن التربية والتعليم كانا معيارًا أساسيًا في تحديد مكانة الشخص في المجتمع اليوناني آنذاك. وكان التعليم الإغريقي يتضمن المعارف الموسيقية بالعزف على الآلات، والغناء الفردي، والغناء في داخل مجموعة، إضافة إلى مادة الرياضة، بخاصة الركض. أما دراسة اللغة الأم فكانت تتركز على دراسة القواعد اللغوية، وعلم الأدب، والبلاغة، وكذلك القراءة والكتابة.

لكن طرق التدريس كانت مملة، تتضمن الكثير من الحفظ، مثل حفظ الأسطورتين الشهيرتين لهوميروس، وهما (الإلياذة)، و(الأوديسّة)، وحفظ القواعد اللغوية، والملاحم الشعرية، وكان التلاميذ يكتبون على لوحات من الفخار، أو على لوحات خشبية مطلية بالشمع.

وكانت هناك اختلافات بين الأقاليم اليونانية في مسألة التعليم، ففي حين كان التعليم في (أثينا) اختياريًا كانت الدولة في (إسبارطه) ترى خضوعه لإشرافها بالكامل، وكان التعليم هناك يتضمن القراءة والكتابة، والحساب. ويعتقد الكثير من المؤرخين أن إنشاء مؤسسات تشرف على التعليم بدأ في القرن الرابع قبل الميلاد، وكانت هناك هيئة تدريس متكاملة ومتخصصة، وكان المواطنون مسؤولين عن دفع رواتب المعلمين، علاوة على ما يحصلون عليه من دعم من الأثرياء، ومن المؤسسات الخيرية.

إلا أنه لابد من توضيح أن الدراسة في

اللغة الأجنبية الثانية (حصتان)، الحضارة الأوروبية وجذورها (حصتان)، استخدامات الحاسب الآلي (حصتان)، التربية الجمالية التي تشمل المسرح والموسيقا والفنون (حصتان)، علم نفس (حصتان).





أما في الصف الثاني الثانوي فيدرس الطلاب:

– مواد ذات طابع عام ، يدرسها الطالب جميعًا، مجموعها ٢٤ حصة أسبوعيًا:

التربية الدينية (حصتان)، واللغة الأجنبية (حصتان)، التربية البدنية (حصتان)، اللغة اليونانية وآدابها (٦ حصص)، التاريخ (حصتان)، الرياضيات وتشمل الجبر والهندسة (٤ حصص)، العلوم وتشمل الفيزياء والكيمياء والأحياء (٤ حصص)، مقدمة قانون ومؤسسات مدنية (حصتان).

يضاف إلى ذلك بالنسبة لشعبة الأدبي:

نصوص يونانية قديمة (٣ حصص)، مبادئ الفلسفة (حصتان)، اللغة اللاتينية (حصتان).

أما شعبة العلمي فتدرس حصصًا إضافية من المواد التالية:

الرياضيات (ثلاث حصص)، الفيزياء (حصتان)، الكيمياء (حصتان).

وبالنسبة للشعبة الفنية يدرس الطلاب حصصًا إضافية، في كل من:

الرياضيات (٣ حصص)، الفيزياء (حصتان)، تكنولوجيا الاتصالات (حصتان).

– مواد اختيارية، ويدرس الطالب منها مادة واحدة، بغض النظر عن الشعبة التي يدرس فيها:

المدارس الثانوية لم تكن مخصصة لأبناء الحرفيين، والعمال اليدويين، الذين كانوا منشغلين بتعلم الصنعة أو الحرفة من آبائهم، ثم خوض سوق العمل مباشرة، على عكس أبناء الأثرياء الذين كان عندهم الكثير من الوقت، للتعليم وممارسة الرياضة. ثم جرى في القرن الخامس قبل الميلاد تعديل على المؤسسات التعليمية، حيث جرت توسعتها بفناء مربع الشكل محاط بالأعمدة، وأضيف التدريب العسكري إلى الدراسة التعليمية.

أما بالنسبة لما يعرف بـ(الأكاديميات)، أو مدارس الفلاسفة، فهي عبارة عن مؤسسات للتعليم العالي، أسسها الفيلسوف أفلاطون، ويمكن اعتبارها اتحادًا ثقافيًا، وهي تجمع ديني من المعلمين والطلاب. وكانت حياة المقيمين داخل الأكاديميات تتصف بالزهد الشديد، فلا وقت للنوم، ولا زواج، ولا لحوم في الطعام. وكانت المناهج الدراسية عبارة عن محاضرات المعلمين، والحوارات الفكرية معهم، وكانت الدروس تقام في المعاهد الدراسية، أو في بيت أفلاطون، وتولى التدريس هناك كبار الفلاسفة الإغريق.

ولم يكن الطالب يتتلمذ على يد الفيلسوف، الذي تروق له آراؤه، بل كان ينضم إلى أتباع الفيلسوف، الذي يرتبط بأسرة الطالب عائليًا أو اجتماعيًا، مما ينفي احتمال وجود الحرية الفكرية، وحرية البحث العلمي.

وفي القرن الخامس قبل الميلاد اتسع نطاق العملية التعليمية، ليشمل أيضًا أبناء الطبقات

النظام الاجتماعي والسياسي في اليونان القديمة (حصتان)، مبادئ العلوم البيئية (حصتان)، الأدب الأوروبي الحديث المشتمل على تاريخ الأدب ونصوص أدبية (حصتان)، اللغة الأجنبية الثانية (حصتان)، علم الفضاء والنجوم (حصتان)، أساسيات التصميم (حصتان)، التصميم الحر (حصتان)، تاريخ العلوم الاجتماعية (حصتان)، قضايا تاريخية (حصتان)، استخدامات الحاسب الآلي (حصتان)، الأحياء (حصتان)، إدارة المصادر الطبيعية (حصتان)، كيمياء (حصتان)، تصميم فني (حصتان).

وبالنسبة لطلاب الصف الثالث الثانوي فإنهم يدرسون مواد عامة ويبلغ مجموع حصصها ١٦ حصة أسبوعيًا، ومواد تكميلية ويبلغ مجموع حصصها ١٢ حصة أسبوعيًا، ومواد اختيارية يختار منها الطالب مادة واحدة بمعدل حصتين أسبوعيًا، وبذلك يبلغ مجموع الحصص ٣٠ حصة أسبوعيًا.

- مواد ذات طابع عام:

وتشمل التربية الدينية (حصة واحدة)، اللغة الأجنبية (حصتان)، تربية بدنية (حصة)، التاريخ اليوناني القديم (أربع حصص)، التاريخ اليوناني الحديث (حصتان)، الرياضيات والإحصاء (حصتان)، الفيزياء والأحياء (حصتان)، علم الاجتماع (حصتان).

-المواد التكميلية :

أما بالنسبة للمواد التكميلية في شعبة الأدبي فهي:

اللغة اليونانية القديمة (٥ حصص)، الأدب اليوناني الحديث (حصتان إلى ثلاث)، اللغة اللاتينية (حصتان إلى ثلاث)، التاريخ (حصتان).

وفي شعبة العلمي، هي:

الرياضيات (٥ حصص)، الفيزياء (٣ حصص)، الكيمياء (حصتان)، الأحياء (حصتان).

وفي الشعبة الفنية، هي:

الرياضيات (٥ حصص)، الكيمياء والكيمياء العضوية (حصتان)، الفيزياء والميكانيكا (٣ حصص)، التكنولوجيا الكهربائية (حصتان).

- المواد الاختيارية :

وهي لكل الطلاب في الشعب المختلفة:

اللغة الأجنبية الثانية (حصتان)، مبادئ النظرية الاقتصادية (حصتان)، الإحصاء (حصتان)، المنطق بين النظرية والتطبيق

الأخرى من المجتمع، كما تدل على ذلك البقايا الفخارية، إذ وجد علماء الآثار حوالي عشرة آلاف قطعة من الفخار، مكتوب عليها أسماء أشخاص أدانتهم محكمة آنذاك، مما يؤكد وجود الكثير من الأشخاص القادرين على الكتابة والقراءة حينئذ.

وأصبح جمهور الطلاب يدرس القراءة والكتابة، والرياضيات، والرياضة، علاوة على التدريب العسكري الذي كانوا يتلقونه في سن ١٨ و ١٩، وكانوا ينتقلون بعد الدراسة، إلى الخدمة في كتائب حرس الحدود فور الانتهاء من هذا التعليم.

كانت البنات تتعلم أن المرأة يجب أن تكون جميلة، ومحصنة بالفضيلة. ولم تكن هناك مدارس خاصة بالبنات، باستثناء المدرسة التي أقامتها الشاعرة سابو على جزيرة ليسبوس في عام ٦٦٠ قبل الميلاد تقريبًا، وكانت عبارة عن مدرسة داخلية، علمًا بأنه لم تكن هناك مدارس مختلطة بين الجنسين.

وكان تعليم البنات مسؤولية الأهل في البيت، إذ كانت هؤلاء البنات يتعلمن نسج الملابس، وكتابة الشعر، والعزف على الآلات الموسيقية، ويظهر من الصور التي خلفها الإغريق أن الفتيات من بنات الأسر الثرية، كن يرتدين ملابس تتوفر فيها الحشمة ولا تبعث على الإثارة، ولكنها تكتفي بإشاعة الإعجاب بها حتى تجد من يتزوجها فيما بعد، أما بنات الأسر المتواضعة الحال، فكن يركزن على تعلم ما يفيدهن في حياتهن المستقبلية.

(حصتان)، استخدامات الحاسب الآلي (حصتان)، تاريخ الفنون (حصتان)، تاريخ العلوم والتكنولوجيا (حصتان)، قضايا فلسفية (حصتان).

طرق التدريس

هناك جهود لاستخدام أحدث الطرق التربوية في التدريس، بدلاً من الطرق التقليدية، مع مراعاة ظروف كل مادة، وعلى أن يكون التغيير على مراحل، بالتوفيق بين الطريقتين التقليدية والحديثة، في المرحلة الأولى.

ويحصل المعلمون على نشرات دورية بها إرشادات في هذا الشأن، من معهد تربوي متخصص أو عن طريق إدارة التعليم في المنطقة. وتهدف طرق التدريس الحديثة إلى مشاركة أكثر فعالية للطالب في العملية التعليمية، ولتنمية العقلية النقدية لديه، وللرقي بمهاراته.

التقييم

أما بالنسبة لتقويم الطلاب فتسري الأسس سالفة الذكر في المرحلة المتوسطة، بعدم الاقتصار على مستوى الطالب في المادة الدراسية، بل أن يكون التقويم شاملاً لجميع الأنشطة والمهارات للطالب. مع العلم أن السنة الدراسية في المرحلة الثانوية تنقسم إلى الفصل الأول (من ١ سبتمبر إلى ٢٠ يناير)، والفصل الثاني (من ٢١ يناير وحتى ١٥ مايو).

وتكون تقديرات الطلاب ودرجاتهم كالتالي:

صفر - ٥ (ضعيف)، ٥,١ - ٩,٤ (غير مقبول)، ٩,٥ - ١٣ (مقبول)، ١٣,١ - ١٦ (جيد)، ١٦,١ - ١٨ (جيد جدًا)، ١٨,١ - ٢٠ (ممتاز).

وجدير بالذكر أن التعليمات الواردة من وزارة التعليم توصي باستخدام (التقويم التشخيصي)، وهو أسلوب مقترح للتعرف على مستويات الطلاب لتحديد أفضل الطرق في التدريس، بشرط عدم إدراج الدرجات الناتجة عن هذا التقويم في العلامة النهائية للطالب. وهذا التقويم إلزامي للمعلم في الصف الأول من المرحلة الثانوية، وخياري في بداية الصفين الثاني والثالث أيضًا.

وبالنسبة لطالب الصف الأول أو الثاني الثانوي الذي يحصل على أقل من ٩,٥ في أي مادة يعتبر راسبًا، ويكون عنده اختبار إكمال في شهر سبتمبر، وإذا رسب مرة أخرى يبقى في صفه للإعادة. أما بالنسبة لطالب الصف الثالث الثانوي، فتكون علامته النهائية عبارة عن مجموع علاماته في الصف الثاني الثانوي (بنسبة ٣٠٪ من الدرجة)، وعلاماته في الصف الثالث الثانوي (بنسبة ٧٠٪).

وبعد حصول الطالب على شهادة إنهاء المرحلة الثانوية يحق له الالتحاق بالجامعة، أو بمعهد فني عال، أو بدورات في القطاعين العام أو الخاص، لتأهيله لوظيفته المستقبلية، أو أن يلتحق مباشرة بسوق العمل.

أما خريج التعليم الفني فيحصل على شهادة في أحد التخصصات التالية: الهندسة الميكانيكية، الإلكترونيات، الكهربائيات، الفنون التطبيقية، المنسوجات والملابس، الإنشاءات، اقتصاد وإدارة أعمال، أغذية وحماية بيئة، معامل كيميائية، حاسب آلي، ماكياج وتصفيف شعر. علمًا بأن خريج التعليم الفني لا يستطيع الالتحاق بالجامعة لأنه يدرس سنة واحدة أو سنتين فقط.

إحصائيات (من العام الدراسي ٢٠٠١/ ٢٠٠٢م)

بلغ عدد المدارس في التعليم المتوسط العام ١٧٦٨، وعدد التلاميذ ٣٢١٦٧٤، وعدد المعلمين ٣٥٢٢١، أما في التعليم الخاص فبلغ عدد المدارس ١١٢، وعدد التلاميذ ١٩٠٥٤، وعدد المعلمين ٢٣٠١ .

وبلغت نسبة المعلمين للطلاب في التعليم المتوسط العام معلمًا إلى ٩,١ طالب، وفي التعليم الخاص معلم لكل ٨,٣ طالب.

وبلغت نسبة المعلمين للطلاب في التعليم المتوسط العام معلمًا إلى ٩,١ طالب ، وفي التعليم الخاص معلم لكل ٨,٣ طالب

وبلغ عدد المدارس في التعليم الثانوي العام

١١٨٢ ، عدد طلابها ٢١٩٢٦٩ طالبًا، وعدد المعلمين ٢١٤٥٤ معلمًا، مقابل ٩٨ مدرسة خاصة، درس فيها ١٦٨١٤ طالبًا، عدد معلميها ١٨٧٩ معلمًا.

وكانت نسبة المعلمين للطلاب في المدارس الحكومية معلمًا لكل ١٠,٢ طالب، أما في المدارس الخاصة فالمعدل معلم لكل ٨,٩ طالب.

المعلمون

أما بالنسبة للمعلمين فإن نصاب المعلم يرتبط بعدد سنوات عمله، وذلك كالتالي:

٢١ حصة للمعلم الذي تقل عدد سنوات عمله عن ست سنوات، و١٩ حصة للمعلم من ٦ و ١٢ سنة خبرة، و١٨ حصة للمعلم الذي عمل من ١٢ و ٢٠ سنة، و١٦ حصة للمعلم الذي تزيد سنوات عمله على ٢٠ عامًا. ويقوم مدير المدرسة بتدريس ٨ حصص إذا تراوح عدد صفوف المدرسة بين ٣ و ٥ صفوف، و٧ حصص إذا تراوح عدد الصفوف بين ٦ و ٩، وخمس حصص إذا كان عدد الصفوف ١٠ و١٢ صفًا، وثلاث حصص إذا كان عدد صفوف مدرسته أكثر من ١٢ صفًا. ويحال المعلم على المعاش في سن الخامسة والستين، ويحصل على معاش كامل إذا كان قد عمل ١٥ عامًا على الأقل، أما المعلمة فيمكنها الإحالة على التقاعد في سن الخامسة والخمسين إذا كان عندها ثلاثة أطفال على الأقل، وأنهت ٢٠ سنة خدمة.

ختامًا

من يقرأ تفاصيل النظام التعليمي في اليونان، يشعر بأنه يتحدث عن (المدينة الفاضلة)، وأن الطلاب فيها في غاية السعادة والهناء، وأن مستواهم العلمي لا يقل عن جهابذة الفكر اليوناني القديم، ولكن النتيجة التي ذكرتها في بداية المقال، تدل على أن الهوة بين النظرية والتطبيق، مثل الواقف على قمة الجبل والقابع في سفحه. ربما كان على أهل اليونان أن يقللوا من التشدق بالماضي التليد، ليواجهوا واقعهم التعليمي المرير.

المراجع

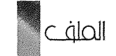
-http://www.eurydice.org/Eurybase/Application/frameset.asp?country=GR&language=EN

-http://www.ypepth.gr/en_ec_page1531.htm

-http://www.auswaertiges-amt.de/www/de/laenderinfos/laender/laender_ausgabe_html?type_id=13&land_id=52

- Europa vom Nordkap bis Sizilien, Das Bild unserer Welt 3, Ein ADAC-Buch, ADAC Verlag, 1996, München

- GEO-Epoche, Das antike Griechenland, Nr. 13, KG Druck- und Verlagshaus, Hamburg



حكماء اليونان أول من اشتغل بها :

الفلسفة تعرّف كل شيء وتعجز عن تعريف نفسها

محمد فالح الجهني - المدينة المنورة

* قسم التربية - كلية المعلمين .

لم تترك الفلسفة، ذلك النشاط الذهني المحض الذي تنسب ريادته إلى حكماء اليونان، أمرًا من أمور الحياة، إلا وحاولت تفسيره بتعريفه أولاً وقبل كل شيء؛ إلا أن الفلسفة التي تعرّف أحيانًا بأنها عملية إبداع تعاريف، لم تقدّم تعريفًا مقبولاً محددًا وواضحًا لنفسها!!

الفلسفة كلمة يونانية قديمة تعني «حب الحكمة» أو «إيثار الحكمة»؛ و ليس هناك - في مجال علوم الفلسفة - أشهر من مقولة الفيلسوف اليوناني فيثاغورث:«لست حكيمًا ولكنني أحب الحكمة!»؛ إذ كان الناس في ذلك العهد وفي تلك البقعة من الأرض يعتقدون أن الحكمة إلهية، والبشر لا يمكن لهم أن يمتلكوا تلك الحكمة؛ وليس في وسع الفيلسوف إلا أن يعتزل لتنكشف له الأسرار والحجب؛ الأمر الذي حدا بالفيلسوف اليوناني الآخر أفلاطون إلى القول بأن الفلسفة تعني: «أن نتعلم الموت»!! أي نتخلص من كل ما هو مادي حسي من الشهوات، والارتقاء إلى المستوى الروحاني لنقترب من الإله وتنكشف لنا الأسرار (ما يشبه الصوفية)، وعرفها الفلاسفة الطبيعيون بأنها «البحث عن طبائع الأشياء وحقائق الموجودات»، وعرفها أرسطو بأنها:«البحث عما هو موجود بما هو موجود». والفلسفة من جهة أخرى وبتعريف حديث: «موقف نقدي مصاغ نظريًا تجاه الأشياء والواقع»، ومن التعاريف الحديثة للفلسفة التعريف الذي يصفها بأنها ذلك (الجهد الذهني) الموجه لمناشطنا البشرية محللاً إياها بحثًا عن المفاهيم الأساسية التي تكمن وراءها وإخضاعها للفحص والتحليل. وتتعدد تعاريف الفلسفة وتتكاثرَ بلا نهاية فيما يبدو، بل إن هناك من يرى أن عملية الفلسفة هي في ذاتها (إبداع تعاريف) للأشياء، ولكنها في الوقت نفسه تعجز عن تعريف نفسها!!».

حول تخوم الفلسفة

غاية القول أن الفلسفة عملية فكرية ذهنية تتمثل في نشاطات واتجاهات ومحتوى.

فنشاطات الفلسفة تتمثل في الآتي:

* التأليف والتركيب: بمعنى الاهتمام بالنظرة الكلية للأشياء (الفلسفة) بعكس النظرة الجزئية إليها (العلم)؛ وتعني أيضًا الجمع بين الشيء ونقيضه، والوصول إلى شيء جديد من

خلال الجمع بين الشيء ونقيضه.

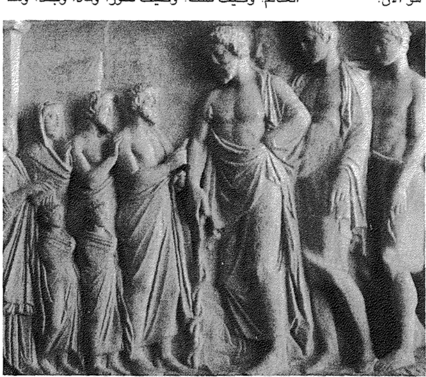
* التأمل: وهي صفة ونشاط قديم بدأ ببداية الفلسفة عند الإغريق. وتعنى بالنظر فيما وراء الطبيعة والكون وأسباب الوجود وعلته (الأمور الميتافيزيقية). والتأمل كنشاط من نشاطات الفلسفة يعني أيضًا القدرة على القفز من المحسوس إلى غير المحسوس ومن المحدود إلى غير المحدود.

* التوصيف (وليس الوصف): وهي مهمة إصلاحية توجيهية تعنى بتوصيف معايير ومقاييس أخلاقية للحياة البشرية، كما يصف الطبيب الدواء للمريض تمامًا.

* التحليل: وهذا النشاط الفلسفي يهتم باللغة والنصوص من منطلق أهمية اللغة؛ فاللغة إذا لم نهتم بها، من ناحية التجديد وإعادة النظر في الدلالات اللفظية لمفردات الواقع، تتحول إلى قوالب جامدة تتوارث بأخطائها وتناقضاتها، وتكون مرجعية خاطئة تظلل الفكر والمعرفة، تمامًا كالخريطة القديمة التي لا تطابق الواقع الحالي، فيكون من الحمق محاولة السير على هداها. واللغة من منطلق هذا المجاز خريطة ذهنية للواقع ينبغي أن تجدد وتراجع دائمًا حتى تعبر هذه الخريطة الذهنية (اللغة) دائمًا عن الواقع كما هو الآن.

أما الاتجاهات الذهنية التي ينبغي أن تتوفر فيمن يعمل في الفلسفة، فهي عدة؛ لعل منها:

* الوعي بالذات ونبذ التعصب لها وللعادات والتقاليد والتسامي عليه: وهذا ما ينبغي أن يتحقق في الفلاسفة للوصول إلى الرؤية الكلية ورؤية المتناقضات، وما يتبع ذلك من حيادية وأمانة في العمل، وتعليق الحكم على الأشياء حتى تثبت بالدليل والبرهان المنطقي



(الشك المؤقت).

* الشمولية للاتجاه الذهني: لجمع أكبر قدر من المعلومات عن الموضوع من أكثر من مصدر بدلاً من الاكتفاء بعينة محدودة والتعميم بناء على ذلك (الاستقراء)؛ أي عدم الاهتمام الكلي بالجزئيات .

* الاختراق (ضد النظرة السطحية للأشياء): وهي الرغبة التي تقود الفيلسوف إلى الغوص في أعماق المشكلة بكل ما يملك من جهد ومهارة، والانتقال من المستوى السطحي إلى المستوى العميق، وعدم الاقتناع بالمعرفة المباشرة، بل بالأشياء غير المألوفة (تركيب الماء كمثال).

* المرونة (ضد الحجر والقوالب الذهنية الجامدة): وهي حساسية تمكّن الفيلسوف من رؤية المشكلات من زوايا مختلفة، وهي الرغبة في إعادة بناء أفكاره عندما تظهر له أدلة جديدة.

* الشك: وهو نقيض السفسطائية (الشك في إمكانية الوصول إلى يقين أو معرفة = شك دائم)، ولكن الشك هنا بمعنى تعليق الحكم على الأشياء حتى يثبت بالبرهان القاطع صحتها (شك مؤقت = شك علمي).

وأخيرًا فمحتوى الفلسفة يتمثل في عدة مباحث، وهي المباحث التالية:

* المبحث الكسمولوجي (**Cosmology** المبحث الكوني) : ويبحث في التساؤلات الأولى من قبيل: ما العالم؟ وكيف نشأ؟ وكيف تطور؟ ولماذا وجد؟ وما

طبيعة الزمان؟ وما خلود العالم؟ وما فناؤه؟ ...إلخ.

* المبحث الأبستمولوجي (Epistemology المبحث المعرفي)، ويبحث في المعرفة، ومصادرها (العقل أم الحواس؟)، وكيف تكتسب مشروعيتها؛ وطرقها وطبيعتها (عقلية أم مثالية أم تجريبية واقعية؟)

* المبحث الأنطولوجي (Ontology المبحث الوجودي): وقضيته الأساسية: هل الوجود مادي؟ أم روحي؟ أم إنه مزيج من الروح والمادة؟.

* المبحث الأكسيولوجي (Axiology المبحث القيمي): وقضيته الأساسية: هل القيم نسبية متغيرة تطلب كوسيلة على غاية أبعد منها كالثروة؟ أم أنها مطلقة ثابتة ينشدها الإنسان لذاتها كالسعادة؟

* المبحث الميتافيزيقي (Metaphysics المبحث الغيبي = ما وراء الطبيعة): ويبحث في الإلهيات والبحث عن طبيعة الحقيقة النهائية والبحث والدراسة والمعالجة الفكرية المتعلقة بالوجود العام.

لماذا اليونان؟

قد يستهجن دارس الفلسفة في العصر الحديث، التركيز الواضح على الفلسفة اليونانية الإغريقية القديمة، كنقطة بداية للتأريخ لهذا النشاط الذهني الصرف، واعتبار اليونان ـ لا غيرها ـ مربع نشأة الفلسفة. وقد يقول بعضهم إن هذا ليس إلا تعصبًا غربيًا لفكر غربي، فالدراسات الفلسفية الحديثة وليدة الغرب. ومن وجهة نظر هؤلاء هناك آراء تخالف الآراء التي تعيد نشأة الفلسفة إلى اليونان، فثمة آراء تربط الفلسفة بالشرق القديم لدى شعوب الهند وفارس والعراق ومصر القديمة، ومن هؤلاء ديوجنس Dio-genes Laertius الذي ألف في القرن الثالث قبل الميلاد كتابًا ضخمًا سمّاه «حياة الفلاسفة» أو «تاريخ الفلاسفة» مضمنًا إياه حياة مشاهير الفلاسفة ونظرياتهم، وعرض فيه للحديث عن فلاسفة مصريين وشرقيين، وبذلك ارتد ديوجنس بنشأة الفلسفة إلى تراث الشرق القديم.

لكن الآراء التي تعتبر اليونان مهد الحكمة تقدم تفسيرات جغرافية وسكانية واجتماعية وسياسية لوجهات نظرها؛ فاليونان شبه جزيرة تشبه يد إنسان تمتد أصابعها الخمسة في البحر الأبيض المتوسط، وشبه الجزيرة هذه تقع في موقع متوسط بين الشرق الدافئ والغرب البارد، وبذلك تقبلت فيها حضارتان، كما أن هذا التكوين الفريد قد جعل كل إصبع من

وتناول سقراط سم الشوكران من السجّان، وشرب الكأس حتى الثمالة دون أن يرف له جفن، بينما تلاميذه من حوله يجهشون بالبكاء وهو ينهرهم ويذكرهم بأن الموت حق وخير حتى غلبه الموت فاضطجع... ومات

أصابع اليد المتمثلة ببلاد اليونان بلادًا قائمة بذاتها جغرافيًا وسكانيًا وسياسيًا، ففي كل أصبع سواحل وسهول وجبال وعرة وبلاد مختلفة. ويرى ول ديورانت في «قصة الفلسفة» أنه أصبح لكل من هذه البلدان خصائص اجتماعية وسياسية مختلفة، لذلك فقد تطور كل واد في بلاد اليونان إلى اكتفاء اقتصادي ذاتي، وكانت له حكومته المستقلة ونظمه وأسلوبه ودينه وحضارته. وفي كل حالة كانت تقوم مدينة أو مدينتان تمتد حولهما سفوح الجبال والأراضي الزراعية، وعلى هذا النمط كانت مدن الولايات اليونانية وأشهرها أثينا وأسبرطة. وبين عامي ٤٩٠ـ٤٧٠ق.م تناست أثينا وأسبرطة المنافسة والغيرة بينهما ووحدت قواتهما وجيوشهما في محاربة الفرس؛ فقدمت أسبرطة الجيش، وقدمت أثينا الأسطول البحري الحربي، وعندما انتهت الحرب سرحت أسبرطة جيوشها وقاست من المشكلات الاقتصادية الناجمة عن هذه العمليات العسكرية وتسريح الجيوش، بينما حولت أثينا أسطولها الحربي إلى أسطول تجاري وأصبحت إحدى المدن التجارية العظيمة في العالم القديم. وعادت أسبرطة إلى عزلة زراعية، بينما تحولت أثينا إلى سوق كبير وميناء ومكان اجتماع للكثير من الرجال من مختلف الأجناس والديانات والعادات والمذاهب. وحملت خلافاتهم واتصالاتهم ومنافساتهم إلى أثينا التحليل والفكر والمقارنة، وتبارت

التقاليد وتطاحنت العقائد. وكثرة المذاهب والعقائد وتضاربها ولد الشك فيها جميعًا. والتجار تحديدًا أول من أظهروا شكهم وريبتهم، فقد رأوا الكثير في أسفارهم، وتعذر عليهم الاعتقاد بهذا الكثير، وبذلك مالوا إلى استجواب كل عقيدة ومذهب، وبالتدريج تطور هؤلاء التجار بالعلم، فتطور الحساب بزيادة تعقيد التبادل التجاري، وتطور الفلك بزيادة مخاطرات الملاحين، وقدمت الثروة المتزايدة الفراغ والراحة والأمن وغيرها من الأمور اللازمة للبحث والتفكير والتأمل. وكان أول الفلاسفة اليونانيين فلكيين فخورين بما أنجزوا ووصلوا إليه كما قال أرسطو. واندفعوا إلى أبعد الحدود بعد الحرب الفارسية، واستقدموا جميع أنواع المعرفة إلى بلادهم، وبحثوا أعظم الدراسات، وبلغت بهم الشجاعة أنهم حاولوا إيجاد تفسير للحوادث التي كانت تنسب في تلك الأزمنة إلى قوى ما فوق الطبيعة والخوارق والمعجزات. وأفسح السحر والخرافات والطقوس الدينية طريقًا للعلم، وبدأت الفلسفة في اليونان، وكان فيثاغورث وسقراط وأفلاطون وأرسطو أشهر حكماء اليونان وأساطين الفلسفة فيها طوال تاريخها القديم.

فيثاغورث حكيم الحكمة

ولد فيثاغورث (**Pythagoras ٥٧٠ ـ ٤٩٧** ق.م) بساموس التي خرج منها فارًا من طغيان حاكمها بوليكراتس، ولجأ إلى قروطونا بإيطاليا، وأسس بها فرقة دينية سياسية فلسفية سيطرت على تلك المدينة ومدت نفوذها إلى المدن المجاورة. والمعلومات عن فيثاغورث ضئيلة ومعظمها جاء عن كتابات وأقوال أفلاطون وأرسطو.

وينسب إلى فيثاغورث وضع وإيجاد لفظة (فلسفة) التي تعني باليونانية القديمة (حب الحكمة)، ففيثاغورث رفض أن يتسمى باسم الحكيم **Sophos**، فالحكمة **So-phia** برأي فيثاغورث لا يوصف بها إلا الإله، أما هو - أي فيثاغورث - فليس إلا محبًا **Philo** للحكمة؛ أي فيلسوف يمارس حب الحكمة أو الفلسفة **Philoso-phia**. وقال فيثاغورث إن الفلسفة أسلوب في الحياة يهيئ الروح للخلاص، وأنها السير على درب الإله أو أبوللو الداعي إلى التوسط في الأمور، والذي يتجسد في فيثاغورث. ويرى فيثاغورث أن كل المخلوقات أقارب، وتنتقل أرواحها بالتناسخ، ولذلك كانت كل اللحوم محرمة. والجمادات كذلك أقارب، طالما أن الكون نفسه مخلوق حي يتنفس. والجسد فان والروح خالدة، وعلى البشر أن يعدوا أرواحهم ويطهروها تمهيدًا لعودتها إلى الروح الكلية التي هي جزء منها. وعرف تلاميذ فيثاغورث الذين انتهجوا طريقته في التفكير بالفيثاغورثيين، وهم يرون أن الأشياء ما هي إلا أعداد، والعدد عندهم ليس رقمًا ولكنه شكل؛ فالواحد نقطة، والاثنان خط، والثلاثة مثلث، والأربعة مربع، وهكذا... ومن ثم فالأشياء أعداد أي أشكال، والكون كله - بالتالي - أعداد وأنغام **Harmonia**، والنغم توافق الأضداد، والحياة مستمرة طالما أن التناغم يحكمها. ويقال إن فيثاغورث هو الذي وضع كلمة (الكون) **Kos-mos** التي تعني اكتمال النظام والجمال. والعدد الكامل عند فيثاغورث هو العشرة؛ لأنه العدد الذي يؤلف بين كل الأعداد ويجمع خصائصها، والأجرام السماوية عشرة، لأن العالم كامل وله خصائص الكامل. وليست الأرض إلا جرمًا مظلمًا، والنار مركز الكون، وهي مصدر كل حياة، والنار هي الشمس.

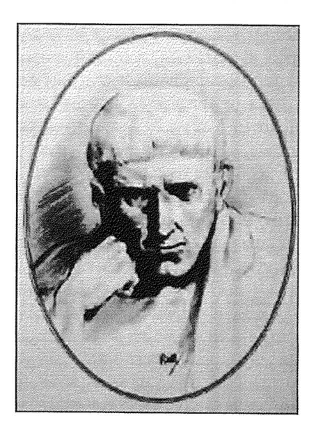
سقراط حكيم الأفكار

يعتبر سقراط(**Socrates** ٤٧٠ ـ ٣٨٩ ق.م) أعمق فلاسفة اليونان تأثيرًا في الفكر اليوناني، إلى درجة أن دارسي الفلسفة ومؤرخيها يقسمون تاريخ الفلسفة إلى حقبتي ما قبل سقراط وما بعده، رغم تقدمه التاريخي. اتسمت شخصية سقراط بالغموض وتضارب الروايات

> اتجه تفكير أفلاطون إلى الشروط التي ينبغي توافرها لإقامة حكومة عادلة ، ورتبها في نظرية تنطوي على توجيه التعليم إلى تربية الأفراد تربية اجتماعية وسياسية وعسكرية وعلمية تجعل منهم مواطنين صالحين في الحكومة العادلة ، فأنشأ مدرسته الشهيرة لهذا الغرض

بشأنه. كان سقراط يجوب الطرقات في أثينا ويعلّم الشباب من خلال الموعظة وإثارة التساؤلات وتوليد الأفكار (سفسطائية)، فقد كان سقراط يعلم شباب أثينا حكمة التمايز عن الآخرين، ودخل في مجادلات مع السفسطائيين جعلت لفلسفته ولشخصيته طابعها الإنساني العميق. وينتمي سقراط إلى الطبقات الشعبية؛ فأبوه نحّات صناعته تشكيل حجارة المباني، وأمه قابلة تولد النساء، ورغم أنه بدأ حياته كأبيه - نحاتًا - فإنه شبّه عمله الفلسفي بتوليد الأفكار بعمل أمه التي تولد النساء!! كان سقراط دميم الخلقة، لكنه كان دمث الخُلق متواضعًا إلى حد كبير، وإذا تحدّث بهر محدثه ببلاغته وبساطة حديثه وقوة برهانه. وانصرف سقراط عن مهنة النحت وتفرغ للتأمل وارتياد الأوساط الفكرية، واتخذ شعارًا فلسفيًا شهيرًا عُرف به وهو شعار (اعرف نفسك **Know Thyself**). وكان سقراط قد نأى عن الطبيعيات والرياضيات وآثر النظر في الطبيعة الإنسانية، واشتغل بالأخلاق باعتبارها ماهية الإنسان، وبذلك وصف سقراط بأنه قد «أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض!!».

اتُهم سقراط بإفساد عقول الشباب في أثينا، وحكم عليه بالإعدام بشرب سم الشوكران، وهيأ له تلاميذه فرصة الهرب، لكنه رفض لأنه كان يؤمن برسالته، وأنه



أينما حل سوف يعظ ويذكّر ويقض مضاجع الناس ويثير عليهم ضمائرهم، ولن يكون حاله بأحسن منه في بلده، ولأنه عاش في أثينا طيلة عمره ولا يفضل عليها مكانًا آخر، ولن يستقيم وعظه لو أنه هرب من القوانين التي كان يدعو إلى احترامها. وتناول سقراط سم الشوكران من السجّان، وشرب الكأس حتى الثمالة دون أن يرف له جفن، بينما تلاميذه من حوله يجهشون بالبكاء وهو ينهرهم ويذكرهم بأن الموت حق وخير حتى غلبه الموت فاضطجع... ومات.

أبقراط حكيم الطب

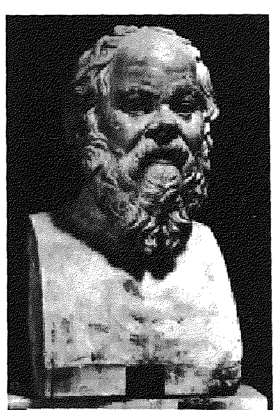
ولد الطبيب اليوناني أبقراط (**Hipppocrate** ٤٦٠ - ٣٧٧ ق.م) في جزيرة كوس، ويعتبر أبقراط أول مصلح كبير للطب، إذ وضع بمساعدة تلاميذه أكثر من ثلاثة وخمسين كتابًا في مجال الطب، نظر من خلالها إلى المرض من وجهة نظر طبيعية لا فلسفية رغم اكتساح مهنة الفلسفة لليونان في تلك الأزمنة، بل أراد أبقراط إنقاذ الطب من تأثير الفلسفة، فنادى بملاحظة المريض سريريًا والتفكير في أعراض المرض و ردها على أسبابها. فيجب، كما يقول أبقراط، النظر إلى الإنسان في كليته، وأن يؤخذ في الحسبان شكله وفكره وفسيولوجيته ونمط وجوده ومحيطه. ويستبعد أبقراط نظرية فيثاغورث في الأمزجة، ويعترف باربعة أمزجة رئيسة: الدم والبلغم والصفراء والسوداء، وتنتج الصحة عن توازن هذه الأمزجة، في حين ينتج المرض عن زيادة أو نقص في واحد أو أكثر من هذه الأمزجة. ومن المعروف أن الأطباء حتى اليوم يتعهدون في قسمهم بالتقيّد بالنهج الأخلاقي المعروف بـ(قَسَم أبقراط).

أفلاطون حكيم المُثُل

ولد أفلاطون (**Plato** ٤٢٧ - ٣٤٧ ق.م)، تلميذ سقراط ومعلم أرسطو، بأثينا وعاش بها معظم سنوات حياته التي تجاوزت الثمانين عامًا. دخل أفلاطون معترك السياسة، لأن أسرته كانت غنية ذات رفعة ومقام كريم بأثينا (أسرة أرستقراطية)، وكادت السياسة أن

توره حتفه، فنقم أفلاطون على هذا النشاط خصوصًا بعد أن ناله الألم الشديد بإعدام معلمه سقراط، ومن ثم فقد اتجه تفكير أفلاطون إلى الشروط التي ينبغي توافرها لإقامة حكومة عادلة، ورتبها في نظرية تنطوي على توجيه التعليم إلى تربية الأفراد تربية اجتماعية وسياسية وعسكرية وعلمية تجعل منهم مواطنين صالحين في الحكومة العادلة، فأنشأ مدرسته الشهيرة لهذا الغرض.

ويمكن أن تقسم مؤلفات أفلاطون بحسب أقسام حياته؛ ففي مرحلة الشباب ألف أفلاطون «المحاورات»، وهي أعمال دارمية شخصيتها الأساسية هي أستاذه سقراط، وبذلك اعتبرت المحاورات أفضل المصادر لدراسة سقراط، وفي المحاورات يستدرج سقراط أحد السفسطائيين بالجدل الاستفهامي - وليس بالجدال - حتى يوصله في نهاية الجدل إلى الإقرار بالجهل، من مناقشة الفروض ونقائضها، والتدرج من الإحساس المبني على الظن إلى الاستدلال إلى التعقل المحض، أو التدرج من المركب إلى البسيط ومن العارض إلى الجوهري حتى يتعين المعنى ويتحدد



التعريف. وقد كانت المحاورات في غاية البلاغة والروعة والتشويق. أما في المرحلة المتوسطة من عمر أفلاطون فقد تخفف من اللجوء إلى المحاورة، واتسم أسلوبه بالجفاف وفقدان حيوية المحاورة والدراما، وفي هذه المرحلة كان أفلاطون مدرسًا بأكاديميته التي أنشأها، ولم يكن من رأيه خلال هذه المرحلة تدريس الجدل للشباب، ولذلك فقد توقف عن التأليف بهذه الطريقة. وفي مرحلة الشيخوخة عالجت مؤلفات أفلاطون قضايا متخصصة في المنطق والمنهج والمعاني والوجود، وهي في مجملها قضايا أثيرت في الأكاديمية، وفيها رفع الحظر الذي وضعه في مرحلة سابقة على استخدام الجدل كطريقة تدريس.

ولعل أشهر أفكار أفلاطون هو نظريته في المُثُل **Theory of Form**. أما أشهر كتبه، والتي جمع فيها معظم أفكاره، فهما: «الجمهورية» و«القوانين». ففي الجمهورية، وهي مدينة فاضلة مثالية، يقسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات؛ طبقة الفلاحين والصناع، وحسبهم أن يتعلموا مهنة من المهن فقط، وطبقة المحاربين، وثقافتهم واجبة، وتشمل الموسيقى والرياضة، وطبقة الحكام وثقافتهم فلسفية عالية، إذ يدرسون جميع العلوم ومنها الميتافيزيقا، ويرى أفلاطون أن رؤساء الدولة يجب أن يكونوا علماء وفلاسفة لا كهنة ورجال دين. أما الفن والفنانون فقد قدرهم أفلاطون في جمهوريته كثيرًا، فقد رأى أن يبتعد الشعراء عن الجمهورية وأن يقيموا خارجها بكل إجلال وإكبار واحترام، لأن أعمالهم الفنية المعبرة عن العادات الإنسانية الشريفة هي التي تدعو الناس إلى احترامهم وإجلالهم. وراجع أفلاطون صورة جمهوريته الفاضلة في «القوانين»، إذ جاءت القوانين تعديلاً وتنقيحًا للجمهورية، فالصفوة يمكن أن تقتني وتمتلك ويكون لها أسرها، بينما الطبقات الدنيا لها بعض النفوذ السياسي وتمارس بعض الحقوق، وإن كان ذلك لا يرقى بها إلى سدة الحكم، ولم يعد من المطلوب أن يكون الحكام فلاسفة ولا النساء أن يكّن حراسًا كما جاء في «الجمهورية».

تبنّى أفلاطون نظريًا أفكار وآراء فيثاغورث والفيثاغورثيين في خلود الروح والأصل الرياضي للكون ومعنى الفلسفة. لكنه اعتنق أفكار سقراط ودافع عنها وعمل على نشرها وترسيخها. ويعتقد أفلاطون أن النفس بسيطة وثابتة، وأنها توجد من قبل الولادة وتبقى

بعد الموت، وهي روحية ولا يتحقق خلاصها من المادة إلا في عالم روحي. والفضائل ثلاث تقابل قوى النفس الثلاث: فالحكمة فضيلة العقل، والشجاعة فضيلة الغضب، والعفة فضيلة الشهوة، وبها جميعًا يتحقق توازن النفس، والتوازن عدالة، والعدالة ليست فضيلة بل هي حالة الصلاح المترتبة على التوازن الذي يحدثه اجتماع الحكمة والشجاعة والعفة في الفرد، والإنسان الصالح هو (الإنسان العادل) بهذا المعنى، وينعكس صلاحه أو عدله على الآخرين في تعاملهم معه، وبالعدالة تتحقق السعادة.

أرسطو حكيم الواقع

ولد أرسطو (Aristotle ٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق.م) بسطاغيرا في شمال اليونان، وتوفي أبوه وهو وصبي، وعندما بلغ السابعة عشرة انتظم طالبًا بأكاديمية أفلاطون بأثينا، ولفت إليه نظر أستاذه ـ أفلاطون ـ فلقبه بـ(العقل) لشدة ذكائه، ولقبه بـ(القرّاء) لسعة اطلاعه. ثم أنشأ في عام ٣٣٥ق.م مدرسة بأثينا في منطقة ملعب اللوقيون الرياضي، وهي مدرسة على هيئة ممشى ظليل يغشاه أرسطو طوال اليوم، ويلقي دروسه على طلبته في جانبي الممشى ويقطعه جيئة وذهابًا، واشتهر أرسطو بذلك، فقد سميت مدرسته تلك بمدرسة المشائين **Peripatetic School**، وعليه فقد عرف أرسطو وأتباعه بالمشائين **Peripatetic**.

ويتجه بعض الباحثين إلى تقسيم التطور الفلسفي لأرسطو إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى ما قبل ٣٤٧ق.م وكان فيها ممتلئًا حماسًا ويميل إلى الجزم، ويدافع بحرارة عن أفكار أفلاطون، ويؤمن بنظريته في المثل ونظريته في الروح، ويكتب على طريقته، واتجهت أفكاره في هذه المرحلة إلى الجماهير وصاغها في شكل حواري. والمرحلة الثانية تمتد من ٣٤٧ إلى ٣٣٥ق.م وانقلب فيها أرسطو على أفلاطون انقلابًا كليًا، وانشق عنه انشقاقًا أثر في مسيرة الفلسفة وقسمها إلى نسقين كبيرين متناقضين (مثالية وواقعية)، وانتقد أرسطو في هذه المرحلة أستاذه أفلاطون بشدة وبخاصة نظريته في المثل، وفيها كتب مؤلفه الشهير «في الفلسفة». أما المرحلة الثالثة (ما بعد ٣٣٥ق.م) فقد اتجه فيها على البحث العلمي التجريبي، ونفض عن نفسه غبار الفكر الأفلاطوني الميتافيزيقي. إذ عارض أرسطو أفلاطون على الصعيد الفلسفي، ولم يقبل بواقع مفارق للمثل، ولا بعالم معقول يهيمن على الواقع المحسوس أو يحكمه. فلا وجود لدى أرسطو إلا لهذا العالم المحسوس. لكن أرسطو حدد سياسة معينة تلقي على عاتق الدولة مهمة توجيه الأفراد نحو التحقيق الكامل لطبيعتهم، وهو الذي تنسب إليه في هذا الصدد العبارة الشهيرة: «الإنسان حيوان سياسي»، وقد وضع أرسطو أيضًا مذهبًا أخلاقيًا سماه «أخلاق الوسط ـ الحق»، وهو واضع أول مؤلف في المنطق الصوري، والذي عُرف باسم «الأورغانون» **Organon**، وله كتب أخرى شهيرة؛ منها: كتاب الخطابة وكتاب الشعر وكتاب السياسة وكتاب الميكانيك وكتاب في السماء وكتاب الميتافيزيقا وغيرها..

وعلى العموم فكتب الفلسفة تفرق اليوم بين نسقين كبيرين في الفلسفة هما: النسق المثالي الذي بدأه أفلاطون بأفكاره المثالية، ونسق واقعي بدأه أرسطو بعد انشقاقه وانقلابه المثير على أستاذه أفلاطون.

المراجع

* د. إبراهيم ناصر، أسس التربية، دار عمار: عمّان، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
* د. سعيد إسماعيل علي، فلسفات تربوية معاصرة، سلسلة عالم المعرفة (١٩٨)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، يونيو١٩٩٥م.
* د.عبد المنعم الحفني، الموسوعة الفلسفية، دار ابن زيدون: بيروت، ب ت.
* د. محمد عيسى فهيم، محاضرات في مادة فلسفة التربية، كلية التربية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، الفصل الدراسي الثاني،١٤٢٠هـ.
* نوربير سيلامي، المعجم الموسوعي لعلم النفس (أعلام علم النفس)، ترجمة د.رالف رزق الله، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع: بيروت،١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
* ول ديورانت، قصة الفلسفة (من أفلاطون إلى جون ديوي)، ترجمة د.فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف: بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

الأكثر تأثيراً في العالم*

الأدب اليوناني

المعرفة - خاص

* المصدر : الموسوعة العربية العالمية .

يعد الأدب اليوناني أقدم أدب قومي، وأكثر الآداب تأثيرًا في العالم. فقد أصبح الأدب اليوناني (الإغريقي) القديم نموذجًا لجميع الآداب بدءًا بالأدب اللاتيني. وقد قدّم الكتّاب الإغريق الكثير من الأنماط الأدبية البارزة بما في ذلك الشعر الغنائي والملحمي والمسرحية الهزلية والمأساوية والمقالات والمطارحات الفلسفية والتاريخ النقدي وتاريخ السير والرسائل الأدبية.

الشعر الملحمي: كان الشعر الملحمي أول شكل مهم من أشكال الأدب الإغريقي. الملاحم هي قصائد سردية طويلة تحكي في معظمها الأعمال البطولية، وكان هوميروس أبرز شعراء الإغريق قد نظم قصيدتين ملحميتين شهيرتين هما الإلياذة والأوديسة. وكان ذلك خلال القرن الثامن قبل الميلاد. وتتحدث الإلياذة عن حروب طروادة التي ربما حدثت حوالي عام ١٢٥٠ ق.م. أما الأوديسة فتروي مغامرات البطل الإغريقي أوديسيوس وهو عائد إلى وطنه بعد سقوط طروادة. ولقد تطورت الملاحم من تقليد قديم من الشعر الشفوي امتد خمس مئة عام، وكانت القصائد مبنية على قصص أنشدها مغنون محترفون على أنغام آلة موسيقية وترية اسمها القيثارة. وتؤكد الإلياذة والأوديسة مُثُل الشرف والشجاعة، وكان لهما أثر كبير في الثقافة الإغريقية وفي التعليم والأدب الإغريقيين.

كان هسيود مؤسس الملحمة التعليمية، أول شاعر إغريقي رئيس بعد هوميروس، كتب هسيود في القرن السابع قبل الميلاد، وفي قصيدته الثيوغونيا أصبح هسيود أول كاتب ينظم الميثولوجيا (الأساطير) الإغريقية ليجعلها نظامًا فلسفيًا شاملاً. وتصف قصيدة هسيود الأخرى أعمال وأيام الفلاحين الإغريق الشاقة وحسن اقتصادهم وتدبيرهم وحصافة رأيهم. وتبين القصيدة أن مثل هوميروس الأعلى ذا الصبغة الأرستقراطية المتمثل في الشجاعة في المعركة ليس النوع البطولي الوحيد الممكن، إذ امتدح هسيود - الذي كان هو نفسه فلاحًا - بطولة ونضال الفلاح الطويل والصامت مع الأرض وعناصر الطبيعة.

الشعر الغنائي: بعد حوالي عام ٦٥٠ ق.م، بدأت أشكال شعرية أقصر من الملحمة تسمى القصائد الغنائية تحل محل الملحمة، وكان الشعر الغنائي في الأصل يغنى بمرافقة القيثارة. وكانت معظم القصائد الغنائية تصف المشاعر الشخصية بدلاً من أعمال البطولة التي صورها الشعر الملحمي.

ولقد أطلق على أحد أنواع الشعر الغنائي اسم الشعر الإنشادي، وهذا النوع من الشعر شديد العاطفة ويتجنب العناصر التعليمية أو الهجائية. وعلى عكس الشعر الرثائي والعمبقي (الأيامي) نظم الشعر الإنشادي ليغنيه صوت واحد. وكان الشاعر عادة يغني القصائد في اجتماعات خاصة تضم الأصدقاء الحميمين. وكانت سافو التي عاشت في القرن السادس قبل الميلاد أشهر شاعرة إنشادية، إذ لم يستطع أي شاعر حب إغريقي أن يضاهي عاطفة ومشاعر شعرها المأساوي. وقد ألف

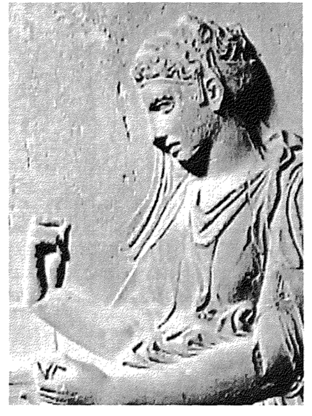
شعراء غنائيون آخرون قصائد غنائية كورالية غنتها جماعات بمصاحبة الموسيقا والرقص. وكانت قصيدة الإبينكيون، وهي قصيدة غنائية كورالية جدية تؤلف لتكريم المنتصر في ألعاب القوى، نوعًا شعريًا شائعًا. وتعتبر قصائد النصر التي كتبها بندار تحفًا من الشعر الكورالي. ومن مؤلفي الشعر الكورالي المهمين: ألكمان وستسيكورس وسيمونيديس السيوس.

الشعر الرثائي: وهذا مرتبط بالشعر الغنائي، ومن أشهر شعرائه: كالينوس وترتايوس وممنرمس وثيوجنيس.

العصر الذهبي

أصبحت أثينا في أواخر القرن السادس قبل الميلاد مركز الثقافة الإغريقية، وهو مركز احتفظت به على مدى ٢٠٠ عام تقريبًا. ولقد ازدهرت الفنون والأدب بشكل خاص، خلال الفترة من ٤٦١ ق.م حتى ٤٣١ ق.م.

الأدب المسرحي: أصبح الأدب المسرحي، وخصوصًا المأساة أهم شكل أدبي خلال العصر الذهبي، وكان إيسخيلوس، وسوفوكليس، ويوربيدس أهم المسرحيين المأساويين. وتتميز مسرحيات إيسخيلوس



بجديتها وجلال لغتها وتعقد فكرها. ويشتهر سوفوكليس بشكل خاص بشخوصه وبلغته الرشيقة والإحساس بالهدوء والتوازن. أما يوربيدس فقد سمي فيلسوف المسرح، إذ تسبر مسرحياته غور العالم

في الثقافة اليونانية *

النموذجان الفلسفي والعلمي في نهضة الأمم

هشام جميط *. تونس

قرأت هذه الصائفة تشرفًا وترفيهًا كتبًا عديدة عن الحضارة اليونانية والثقافة اليونانية، أو كتبًا الفها اليونان القدامى أنفسهم، أو أعدت قراءتها. وإذ يدخل التراث اليوناني في الثقافة الغربية بقوة، فقد يعد في جوانبه الفلسفية والعلمية جزءًا مهمًا من التراث العربي، وليس بغريب عنه قطُّ مثلما كانت الحال عليه في الصين.

كل شيء شيّق فيما يخص اليونان القدامى، وليست آثارهم الفكرية والأدبية والفنية فقط. فتاريخهم - وقد انكب عليه الغربيون - مهم جدًا لأنهم أبدعوا شكلاً ما من الديمقراطية، كان مخالفًا للمثال الإمبراطوري الرائج في الشرق، في مصر والعراق ومن بعد لدى الفرس، وقد انتقل هذا النمط السياسي إلى روما في الفترة الجمهورية.

ولم يكن اليونانيون، تاريخيًا، منحصرين في شبه

* المصدر :جريدة الزمان العدد١٣٩٣ .

النفسي للأحاسيس والوجدان الإنساني.

وخلال القرن الخامس قبل الميلاد اشتهرت الملهاة أيضًا على المسرح الأثيني، فكان أريسطوفانيس الذي كتب مسرحيات بأسلوب عرف باسم الكوميديا القديمة، كاتبًا كبيرًا لمسرحيات هزلية ناقدة، وتعكس مسرحياته روح أثينا في ذلك العصر، بما يتسم به أهل أثينا من شعور بالحرية والحيوية والروح العالية والمقدرة على الضحك من أنفسهم. وبعد أن قهرت أثينا في الحرب البلوبونيزية في عام ٤٠٤ ق.م، تناقصت حرية التعبير فيها، ولم يعد قادة الحكومة يسمحون بعرض مسرحيات من نوع الملهاة القديمة لما فيها من نقد اجتماعي وسياسي.

نشطت الملهاة في أثينا في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد، منتهجة أسلوبًا جديدًا عرف باسم الكوميديا الحديثة. وقد ركزت مسرحيات هذا النوع على الفرد والمشكلات التي يواجهها الناس في حياتهم اليومية. وكان ميناندر أكثر كتاب الكوميديا الحديثة شعبية.

الأدب التاريخي: تفوق النثر على الشعر والمسرحية الشعرية في الأدب الإغريقي في حوالي نهاية القرن الخامس قبل الميلاد. وكانت الكتابات التاريخية شائقة بشكل خاص. فقد سمي هيرودتس أبا التاريخ في

تظهر القصائد الرعوية تذوقًا للطبيعة واستحسانًا لها ولحياة الريف. وتعكس قصائد ثيوقريطس تململ أولئك الذين يعيشون في المدن المكتظة بالسكان بشكل متزايد في الفترة الهلينية

العالم المتمدين خلال أواسط القرن الخامس قبل الميلاد، وسجل عادات وتقاليد أمم أقدم من اليونان. وكان موضوعه الأساسي الصراع بين الشرق والغرب. أما ثيوسيديس الذي كتب بعد بضع سنوات، فهو أول مؤرخ انتهج الأسلوب العلمي، وقد كتب وصفًا للحرب البلوبونيزية، وقد حاول ثيوسيديس في تسجيله لأحداث عصره أن يبين آثار السياسة على الأحداث التاريخية.

الأدب الفلسفي: برزت مجموعة من الفلاسفة أطلق عليهم اسم السفسطائيين في حوالي عام ٤٥٠ ق.م. وكان السفسطائيون

الجزيرة الإغريقية بل امتدوا على كامل حوض المتوسط، من الساحل الغربي لتركيا الحالية وهو منطقة (إيونيا) بالمعنى المضبوط (من هنا كلمة يونان) إلى صقلية التي صارت مركزًا عظيمًا للوجود الإغريقي ومهدًا للفلسفة والعلم.

لماذا هذه الاتساعية، خصوصًا أنها لم تكن نابعة من غزوات من دول ترابية موحدة وغازية؟

ذلك أن كل مدينة كانت تسمح لمن شاء من أبنائها بأن يسيحوا في الأرض، وأن يؤسسوا مدينة - بنتا، مستعمرة مستقلة أكثر فأكثر عن المدينة - الأم، لضيق المجال في بلاد اليونان وتكاثر السكان والبحث عن سبل العيش الأفضل. وهكذا كونوا العديد من المستعمرات من مثل (سيراقوزا)، و(اغريجانتي)، و(مرسيليا)، و(سيران) في شرق ليبيا اليوم، والعدد لا يكاد يُحصى على ضفاف المتوسط.

وهكذا وجد في القرن الخامس قبل المسيح عالم يوناني بأكمله مشتت إلى مدن، لكنه موحد في اللغة والانتماء والتراث والمعتقدات الدينية، وهو ممتد أفقيًا على فضاء متسع. وحقيقة الأمر أنّ هذه الثنائية فيما بين التشتت والتوحد موجودة حتى في البلاد الأم، شبه الجزيرة الإغريقية، وليس بمفعول الهجرة والتعمير فقط. ففي كل منطقة ولو صغيرة توجد مدينة آهلة محاطة بأقليم يتبعها أو ريف آهل أيضًا ومعد للزراعة، وكل مَن ينتمي إلى المدينة أو محيطها يعتبر مواطنًا، (أثينيًا) أو (سبارتيًا)، أو من (كورينتيا) وغيرها من المدن - الدول. فلكل منها مؤسساتها، وقد تطورت من الملكية إلى الاستبدادية الفردية، إلى الديمقراطية المقامة

علماء وأساتذة لنظريات المعرفة. وكانت البلاغة التي هي فن تأليف الخطب المقنعة وإلقائها، اختراعهم الأدبي الكبير. وقد ساهم السفسطائيون في ارتقاء النثر - خصوصًا الخطابة - وتفوقه على الشعر في أثينا.

طور تلاميذ سقراط بعد موته عام ٣٩٩ ق.م، شكلاً أدبيًا جديدًا. لقد بني هذا الشكل الأدبي المسمى الحوار الفلسفي على أسلوب سقراط في السؤال والجواب كوسيلة للوصول إلى الحقيقة المهمة. ومع أن سقراط لم يترك خلفه أية كتابات لكن أفكاره حفظت في محاورات تلاميذه المكتوبة وخصوصًا محاورات أفلاطون. وقد عكست مجموعة أخرى من الفلاسفة مثل الأيقوريين والرواقيين والمشائين اهتمامات كتابات أفلاطون، وكتب أرسطو أيضًا أعمالاً مهمة مثل رسالة في الشعر.

العصر الهيليني

خلال القرن الرابع قبل الميلاد فتح الإسكندر الكبير، الملك المقدوني الكبير، اليونان القديمة ومعظم العالم المتمدين في أيامه وحكم هذا العالم. ومع نمو إمبراطورية الإسكندر انتشرت الأفكار والثقافة الإغريقية في الشرق، وتسمى الفترة التي تبعت وفاة الإسكندر عام ٣٢٣ ق.م بالعصر الهيليني، وفي هذا الوقت خسرت أثينا دورها المهيمن كمركز للثقافة الإغريقية وأصبحت مدينة الإسكندرية في مصر العاصمة الجديدة للحضارة الإغريقية.

ويعود الفضل إلى ثيوقريطس في القرن الثالث قبل الميلاد، في أنه ابتدع الشعر الرعوي. تظهر القصائد الرعوية تذوقًا للطبيعة واستحسانًا لها ولحياة الريف. وتعكس قصائد ثيوقريطس تململ أولئك الذين يعيشون في المدن المكتظة بالسكان بشكل متزايد في الفترة الهلينية. وكان كاليماخوس، وهو عالم وشاعر وناقد نظم قصائد قصيرة منمقة جدًا، الشخصية الأدبية الرئيسة لهذه الفترة، وقد نهج الكثيرون من الشعراء

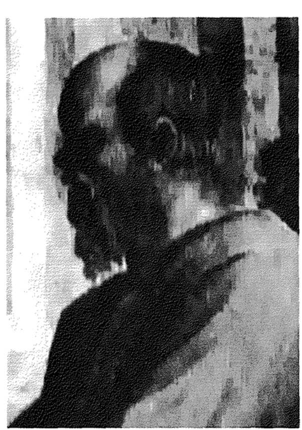
> الملاحم هي قصائد سردية طويلة تحكي في معظمها الأعمال البطولية، وكان هوميروس أبرز شعراء الإغريق قد نظم قصيدتين ملحميتين شهيرتين هما الإلياذة والأوديسة

على المواطنين من أبناء البلد فقط، وليس على الأجانب الآتين من مدن أخرى ولو يونانية، ولا على العبيد. وبالتالي فالمدينة لا تعني كائنًا معماريًا مهيكلاً فقط، بل لها وجود سياسي واجتماعي وشخصية، فهي دولة حقيقية. إنما إزاء هذا التشتت، أوجدوا مؤسسات مشتركة دينية في الأساس مثل الألعاب الأولمبية الرياضية، وهي في الأصل ذات صيغة دينية، وتطورت مع الإبقاء على بعض العناصر المتأتية من الدين. بصفة عامة، هذا العنصر الأخير أساسي في تكوين واعين بالوحدة، ثم تأتي اللغة والكتابة والتراث الشعري والميثولوجي والملحمي المشترك، ولعلّ الدفاع ضد محاولة الفرس إخضاعهم، ونجاح اليونان على الأقل في شبه الجزيرة، في الحفاظ على استقلالهم، أعطاهم شعورًا بالاعتزاز كما قوّى من الشعور بوحدة المصير.

كل هذا معروف في خطوطه العامة. ما هو غير رائج في الوعي العام، أن اليونانين شهدوا حربًا أهلية ضروسًا في آخر القرن الخامس الكلاسيكي دامت قرب ربع قرن، ودخلت فيها تقريبًا كل الدول - المدن، من إيونيا إلى صقلية، ودمرت فيها هذه الحضارة



نهج كاليماخوس وأنتجوا شعرًا قويًا ضمن الحدود الضيقة لقصائد قصيرة فكهة وساخرة تدعى الإبيجرام. وعلى كل حال لم يستحسن جميع الشعراء هذا الميل نحو القصائد القصيرة، إذ نجد أبولونيوس



الرودسي يفضل الشعر الملحمي التقليدي الطويل، ويكتب الملحمة الطويلة الرومانتيكية المسماة أرجونوتيكا في القرن الثالث قبل الميلاد.

العصر الإغريقي - الروماني

تعرف الفترة التي تلت العصر الهيليني باسم العصر الإغريقي الروماني بسبب الفتح الروماني لليونان عام ١٤٦ ق.م. وخلال الحكم الروماني أصبح النثر ثانية الشكل الأدبي الأكثر بروزًا، ويعتبر بلوتارك كاتب السير والمقالات هو الأكثر شهرة بسبب سيره التي يقارن فيها بين القادة الإغريق والرومان في كتابه «سير متناظرة للقادة الرومان والإغريق البارزين». وبعد ذلك وفي القرن الثاني الميلادي كتب لوسيان الساموساني تعليقات ممتعة نقدت المدارس الفلسفية الشائعة في عصره.

أدى الاهتمام الجديد بفن الخطابة والبلاغة إلى الحركة السفسطائية الثانية في القرن الثاني الميلادي، وخلال هذه الفترة أصبح أبيكتيتوس، وهو عبد سابق، الناطق بلسان المدرسة الرواقية في الفكر التي تؤكد

ذاتها بذاتها. فغلبت (أثينا) على أمرها من طرف (سبارتا) وحلفائها. هذه الحرب التي قد لا تهمنا في تفاصيلها، نعرفها بكامل الدقة من خلال كتاب مؤرخ عبقري هو (توسيديد) الذي كان جنرالاً معزولاً قبل أن ينجز عمله، وهو الذي أسس الكتابة التاريخية في دقتها وعقلانيتها ومنطقها.

وبالتالي فـ(توسيديد) مشهور أكثر من الحرب التي حللّها ووصفها، على أن هذه الفتنة أنهكت القوى الهللينية إلى حد أن سيطرت على هذه الرقعة قوة جديدة أنشأها برابرة من الشمال، في مقدونيا، لكن كانت متأثرة بالحضارة اليونانية وأرادت أن تتماهى معها. فالإسكندر كان مقدونيًا، لكنه ذو منشأ يوناني. وهو الذي بسط بغزواته الكبرى المعروفة اللغة والثقافة اليونانية على مصر، والشام، وفلسطين، والعراق، وإيران، وحتى أفغانستان والهند. وهكذا دخلت اللغة اليونانية الشرق الأدنى المعرّب الآن، وصارت النخبة بمصر والشام تتكلم باليونانية وتتمادى في البحث الفلسفي والعلمي على النموذج اليوناني. فعوّضت الإسكندرية أثينا كمعقل للثقافة. وحتى عندما راجت المسيحية بهذه البقاع، كانت الآثار الدينية تكتب باليونانية. فالعهد القديم ترجم إلى اليونانية وباتت هذه الترجمة هي المعتمدة لدى الكنيسة، كما أن الأناجيل كتبت مباشرة باليونانية.

نحن نظن أن اليونان هي شبه الجزيرة الحالية، والكثير لا يعرف أن الشرق كلّه صار ذا ثقافة يونانية، والكثير أيضًا من غير العلماء يظن أن العطاء اليوناني يتقمص في سقراط وأفلاطون وأرسطو وبعض الآخرين.

فلسفة الرضا والتحمل.

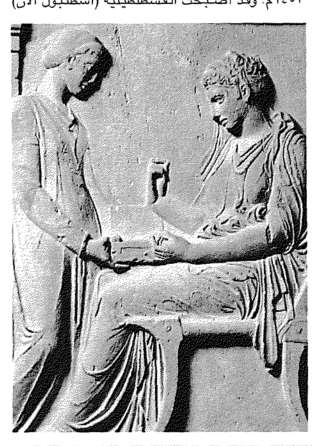
وفي القرن الثاني الميلادي ظهرت أشكال في الكتابة جديدة ومتنوعة. فقد كتب بوسانياس، كاتب الرحلات، وصفًا مهمًا لليونان القديمة لا يزال مصدرًا قيمًا للتاريخ والدين الإغريقيين. كما ألف طبيب يوناني اسمه جالينوس كتابات طبية في التشريح والفسيولوجيا (علم وظائف الأعضاء)، وعلم النفس، بالإضافة إلى ذلك كتب بطليموس الفلكي والرياضي والجغرافي مؤلفات ذات أثر كبير. وهناك مؤلف آخر مهم كتب في هذه الفترة بعنوان «وليمة السفسطائيين» كتبه أثينايوس النوقراطيسي، وفي هذا الكتاب يدعي أثينايوس بأنه سجل نقاشًا جرى في أثناء وليمة غداء بين تسعة وعشرين حكيمًا مشهورًا.

وكتب لونجوس رومانسية رعوية ذات أثر كبير بعنوان «دفنيس وكلو» خلال القرن الثاني أو الثالث الميلاديين، وتعد هذه القصة أول سابقة لفن الرواية.

وأهم كاتب في القرن الثالث الميلادي هو أفلوطين وهو مؤسس الأفلاطونية الحديثة ويعد مؤلفه آخر إبداع كبير للفلسفة القديمة.

الأدب الوسيط والحديث

كانت اليونان جزءًا من الإمبراطورية البيزنطية من عام ٣٩٥م إلى أن سقطت الإمبراطورية بيد الأتراك عام ١٤٥٣م. وقد أصبحت القسطنطينية (أسطنبول الآن)



على أنه في الحقيقة امتد زمنيًا إلى ألف سنة أو أكثر، من القرن الثامن قبل المسيح إلى القرن الرابع أو الخامس بعده. ولئن انتشر في روما بقوة فقد انتشر أيضًا بقوة في الشرق العربي الآن وحتى في العراق وفارس. وهكذا نفهم كيف قامت عملية الترجمة أيام المأمون، ولماذا تأتت من بلاد الشام وجنوب فارس. المسيحية مدّت في عمر اللغة اليونانية، وبالتالي كان السريان من المثقفين يعرفونها، وبلاد فارس احتضنت عددًا من العلماء في الطب والهندسة لما أغلق (جوستينيانس) مدارس أثينا فأطفأ جذوة الفلسفة والعلم: هكذا تكونت مدرسة جنديسابور. وهذه الترجمة لم تتوقف في القرن التاسع الميلادي بل تمادت إلى حد أن البيروني (القرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري) كان يستشهد في (كتاب الهند) بعدد هائل من الحكماء والعلماء اليونان، من (أفلاطون) إلى (أرسطو) إلى (بروكلوس) إلى (ايزوقراطس) إلى (بورفيرس) وغيرهم كثير. وكان قد قرأ بدقة (التيماوس) و(الفيدون) لأفلاطون، كما كان يعرف الفلكيين والجغرافيين.

ولا ندري هل كان يحسن اليونانية، فهو رجل قد تعلم السانسكريتية وقرأ في كتبها. على أن الفلاسفة أخذوا عن ترجمات السريان إلى العربية، لكن شخصًا مثل (ابن رشد) كان يصحّح هذه الترجمة عندما لا تتماشى مع منطق الخطاب الفلسفي الأرسطي من دون معرفة باللغة، وتبيّن أن فهمه كان هو الصواب.

وهكذا، فتراثنا له علاقة وطيدة بالآثار اليونانية في الفلسفة والطب والهندسة طوال القرون الكلاسيكية، من القرن الثالث إلى أواخر القرن السادس. وهذه الآثار العلمية إذ تقبلها المسلمون تعني أنها تتجه إلى عقل كل

العاصمة البيزنطية، مركز الثقافة الإغريقية وأدبها مدة ألف عام. وتعكس الفنون البيزنطية العلوم والتقاليد الأدبية الإغريقية وقد ضمت إليها تعاليم النصرانية. وهكذا أصبح الشعر الديني النصراني أبرز أنواع الأدب الإغريقي في العصور الوسطى.

كان رومانوس الملحن الذي عاش في القرن السادس الميلادي أبرز شاعر إغريقي في العصور الوسطى، وكان الملحن الرئيس للكونتاكيا، وهي ترانيم طويلة موزونة شاعت بشكل خاص في القرنين السادس والسابع الميلاديين. وتم إدخال الكانون، وهو نوع آخر من الشعر الديني في أوائل القرن الثامن الميلادي على يد القديس يوحنا الدمشقي وهو عالم شهير في اللاهوت.

بعد أن فتح الأتراك القسطنطينية عام ١٤٥٣م أصبحت الأغاني والقصص الشعبية الأدب الإغريقي الوحيد الذي أُلف لمدة ٤٠٠ سنة، وفي أوائل القرن التاسع عشر الميلادي ظهر ديونيسيوس سولوموس، وهو أول شاعر يوناني كبير عمل على إعادة صياغة الكتابة باللغة اليونانية الديموطية، وهي اليونانية الشعبية في كتابة شعره، وهي اللغة الحيوية الشائعة التي يتكلمها عامة الناس. وقبل أن يكتب شعره كانت اللغة اليونانية المستعملة في الأدب هي الصيغة الرسمية التي يستعملها المثقفون والمسماة «كاثارفوسا»، وقد شجعت الحركة الديموطية هذه على عودة الفن والأدب إلى موضوعات الحياة اليومية.

وكان النثر اليوناني قبل الحرب العالمية الأولى مقتصرًا بشكل كبير على القصص القصيرة التي تصف حياة وعادات الأقاليم. وبعد الحرب أصبحت الرواية التي تعالج الموضوعات النفسية والاجتماعية الصيغة النثرية ذات المقام الأول. وقد كتب نيكوس كازانتزاكس روايات قوية تعالج موضوعات مثل: الصراع بين العاطفة الإنسانية، والمثل الروحية.

وفي القرن العشرين نال الشعر اليوناني الحديث الاحترام العالمي وأثني على قصائد قسطنطين كافاني القصصية ثناء عطرًا عندما ترجمت للمرة الأولى بعد وفاته، وهو شاعر كبير قضى معظم حياته بالإسكندرية. وفي عام ١٩٦٣م أصبح جورج سفيريس، وهو شاعر غنائي، أول يوناني يحصل على جائزة نوبل للأدب، وقد نال جائزة نوبل للأدب عام ١٩٧٩م شاعر يوناني آخر اسمه أديسيوس إليتيس.

إنسان، وهكذا تقبلتها أوروبا عن طريق العرب في الأول ثم مباشرة في عصر النهضة وما بعده. والنتاج اليوناني لا يعني الفلسفة الكلاسيكية فحسب، أي الأفلاطونية والأرسطية والأفلاطونية الجديدة، بل أكثر فأكثر مفهوم العلم والمعرفة كما خطط له فيزيائيو ما قبل سقراط مثل (تاليس) و(أناكسيمندرس) وهم الذين ابتدعوا مفهوم الطبيعة، وبحثوا في تركيبة الكون والمادة، وقد أخذ عنهم أرسطو. وهكذا اتسمت الفلسفة



وكذلك العلم المادي بفلسفة الطبيعة في القرن السابع عشر، عصر (غاليليو) و(نيوتن). فالعلم ليس بميتافيزيقا على منوال أفلاطون وأرسطو، بل هو مقام على الرياضيات والتجربة، وهكذا يمد يده إلى فيزيائيي ما قبل سقراط، لكنه لا يسقط في الفرضيات والمهاترات والحدس والبحث. إنما القاعدة الأصلية وهي التساؤل عن الطبيعة المخلصة من الميتولوجيا، عما هي الكواكب والعناصر الاساسية للمادة، وكذا الصرامة المنطقية التي أتت بها الفلسفة في ما بعد سقراط: هذه القاعدة الأصلية يونانية المأتى، أما كيف تكونت فجأة في القرن السادس، فهو تساؤل يستحق البحث.

تعدد الآلهة فرَّقهم

الألعاب الأولمبية توحّد اليونانيين

المعرفة - خاص

كما لا توجد نجمة في السماء في وضح النهار أكثر دفئًا وإشراقًا مثل الشمس، لا توجد مناسبة أعظم في العالم مثل الألعاب الأوليمبية. تلك مقولة شهيرة لشاعر اليونان العظيم باندار وصف فيها روعة هذه المناسبة لما لها من أثر كبير في نفوس الإغريق.

وأيام قليلة ويبدأ العرس الرياضي العظيم الذي استعد له أحفاد الإغريق أعوامًا طوالاً وحشدوا له جميع إمكاناتهم وطاقاتهم لاستقبال الحدث الضخم، خصوصًا أنها ستكون المرة الثانية في تاريخ اليونان الحديثة التي ستقام فيها دورة الألعاب الأوليمبية على أرضها، وكانت المرة الأولى عام ١٨٩٦م.

وفي الحقيقة لا يمكننا الحديث عن الألعاب الأوليمبية التي ستقام في العاصمة اليونانية أثينا دون ذكر أصول الألعاب الأوليمبية في التاريخ اليوناني القديم، فرغم فشل الدين في جمع الإغريق حول عبادة وتقديس إله واحد فيما بينهم نتيجة تعدد الآلهة وتنوعها، حتى إن بعض كتب التاريخ تحدثت عن وجود إله لكل أسرة تضعه في مكان خاص بالمنزل تقدم له القرابين قبل كل وجبة، وبرغم ذاك التخبط فإن شيئًا واحدًا فقط استطاع توحيد أبناء اليونان، ألا وهو شغفهم وحبهم الشديد للألعاب الرياضية الموسمية.

فقد اجتمعت طوائف اليونان المختلفة في أفواج تحج إلى جزر دلفي وكورنثة ونيمه ليشاهدوا أبطالهم الرياضيين المفضلين الذين اعتبرهم البعض آلهتهم على الأرض.

وفي هذه المدن اعتبرت الألعاب الرياضية وتعاليمها الدين الحقيقي لليونانيين ونبراسهم، وذلك لشغف اليونانيين القدامى بالصحة والجمال والقوة.

وانتشرت الألعاب اليونانية قديمًا، وكان منها الألعاب الخاصة والمحلية والبلدية والجامعة، وكشفت الآثار القديمة عن أنواع مختلفة من الألعاب التي مارسها أحفاد الإغريق، ويظهر ذلك في أحد الأحجار الموجودة في متحف أثينا، فعلى أحد الوجوه تظهر صورة لمباراة مصارعة، وعلى الوجه الآخر مباراة للهوكي. وتظهر لوحات شاهدة لرياضة السباحة والفروسية، وهما من الرياضات المفضلة لليوناني القديم. واشتهر اليونانيون ببناء حجرات خاصة لممارسة لعبة الكرة تسمى أسفيريتريا، وأطلقوا على مدربيها لقب أسفيرستاي. وكان من بين ألعاب الكرة المفضلة لديهم لعبة تسمى لاكراس.

ومن رحم الألعاب الخاصة نشأت الألعاب المحلية، وأخرى في مناسبات معينة مثل وفاة بطل من الأبطال، مثلما حدث في بتركلوس، أو نجاح مشروع عظيم كزحف رجال اكسانوفون العشرة آلاف إلى البحر، ثم نشأت ألعاب البلديات التي يمثل فيها المتبارون بلدانهم أو طوائفهم.

أما الألعاب الجامعة الأثينية التي كانت تقام كل ٤ سنوات فهي الأقرب إلى الألعاب الأوليمبية الحديثة، أنشأها بيستداتس عام ٥٦٦ قبل الميلاد، وشارك فيها معظم طوائف الإغريق، واشتملت بالإضافة إلى الألعاب التقليدية على سباق العربات، وسباق

المشاعل، وسباق التجديف، ومسابقات موسيقية في الغناء والعزف على القيثارة، والمزمار والناي والرقص وإلقاء الشعر.

أما الألعاب الجامعة فقد كانت أكبر حافز على إتقان الرياضة، أقيمت إحدى مسابقاتها في عام ٧٦ قبل الميلاد، وكانت الألعاب الأوليمبية في أول الأمر مقصورة على الإيليين، وشارك فيها أفراد الشعب اليوناني كله، واعتبرت الألعاب الأوليمبية عيدًا دوليًا يحرم فيه الإيليون إلحاق الأذى بأي مشارك في هذه الألعاب من عموم البلد.

وقد كانت أيام المباريات سوقًا عامة وعيدًا تنصب فيه الخيام في السهول لوقاية الزائرين من حر شمس يوليو اللافح، وإلى جانبها المظلات يقف تحتها البائعون لعرض بضاعتهم من خمر وفاكهة وخيل وتماثيل، وفي خضم الاحتفالات، يقف أشهر الكتاب أمثال هيرودوت والخطباء أمثال جورجياس والسفسطائيين أمثال هيباس في أروقة هيكل زيوس.

لم يكن يسمح لغير اليونانيين الأحرار بالاشتراك في الألعاب الأوليمبية، ويطلق على المتبارين Alh-letes المشتقة من Athlos وفيها جاء اسم ألعاب القوى.

ويتم اختيارهم بعد اختبارات محلية وبلدية يستبعد منها غير اللائقين. بعدها يبدؤون رحلة التدريب الشاقة لمدة ١٠ شهور، ولم تشهد المباريات حوادث فساد أو الخروج عن القوانين إلا نادرًا، والسبب في قلة هذه الحوادث هو الغرامة المرتفعة نفسيًا والمهانة الكبيرة لدرجة تجعلهم لا يقدمون عليها.

أرقام وحقائق حول الدورة الأولمبية الحالية





فازت أثينا بشرف تنظيم الدورة في الخامس من سبتمبر/أيلول عام ١٩٩٧م في الاجتماع السنوي السادس بعد المئة للجنة الأولمبية الدولية في مدينة لوزان السويسرية، وتفوقت على العاصمة الإيطالية روما في الجولة الأخيرة للتصويت بنتيجة ٦٦ صوتًا مقابل ٤١. وكانت مدن بيونس آيرس وكيب تاون وستوكهولم قد خرجت من السباق في مرحلة سابقة، فيما فشلت مدن اسطنبول، وليل، وريو دي جانيرو، وسان خوان، وإشبيلية، وسان بطرسبرج في التأهل إلى قائمة الاختيار الأساسية. * ستتضمن الدورة ٢٨ رياضة تنقسم إلى ٣٨ لعبة، وسيتم إقامة ٣٠١ حفل لتوزيع الميداليات خلال ١٦ يومًا.

* سيشارك في الدورة أكثر من عشرة آلاف وخمس مئة رياضي، بالإضافة إلى ثلاثة آلاف إداري من ١٩٩ دولة.

* من المتوقع أن يقوم نحو ٢١٥٠٠ إعلامي وصحفي بتغطية الدورة من اليونان.

* ستستضيف القرية الأولمبية ستة عشر ألف رياضي ومسؤول إداري خلال فترة إقامة الدورة، وستة آلاف خلال الأولمبياد الخاص.

* سيشارك نحو خمسة وأربعين ألف شخص في أعمال الأمن خلال الدورة، بالإضافة إلى ستين ألف متطوع من جميع أنحاء العالم.

* ستقدم اللجنة الأولمبية الدولية ما يزيد على مليار دولار للجنة المنظمة للدورة من حقوق البث والرعاية على مستوى العالم، وهو ما يوازي نحو ٦٠٪ من ميزانية الدورة. وسيتم تمويل الجزء الباقي من خلال الرعاة المحليين ومبيعات التذاكر والحقوق.

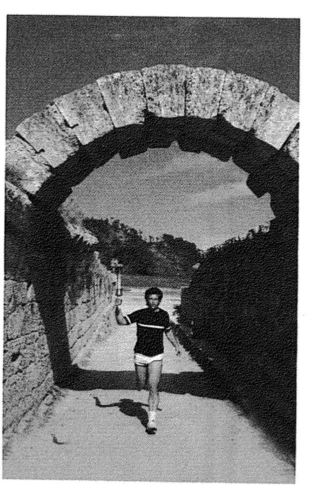
* طلبت اللجنة المنظمة من المغني جورج مايكل تأليف أغنية الدورة بسبب الأصول اليونانية للمغني الذي ولد في شمال لندن واسمه الحقيقي جورجيوس كرياكوس بانايوتو.

* تم تصميم شعلة الدورة على شكل ورقة الزيتون، وتزن ٧٠٠ جرام، ويصل طولها إلى ٦٨ سنتيمترًا.

* رمز الدورة عبارة عن إكليل من أغصان الزيتون. وخلال الألعاب الأولمبية القديمة كانت أكاليل الغار هي المكافأة الرسمية للأبطال الأولمبيين، حيث كانت شجرة الزيتون هي الشجرة المقدسة لأثينا.

وكان الخماسي من أهم المسابقات التمهيدية، فلا يفوز المتسابق بالاشتراك في الألعاب الأوليمبية، إلا إذا فاز في ٣ لعبات على الأقل على نظيره (المصارعة ورمي القرص ورمي الرمح والقفز والجري) وبدأت رياضة الملاكمة وهي من الألعاب القديمة بكرات معلقة بمحاذاة الرأس ومحشوة ببذور التين أو الدقيق أو الرمل. وفي القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد (عصر اليونان الزاهر) ارتدى الملاكمون قفازات من جلد الثيران معالجة بالدهن، ولم تكن المباريات محكومة بوقت أو عدد معين من الأشواط، وإنما يستمر اللعب حتى يستسلم أحد المتبارين، أو في حالة عجز الخصم عن الدفاع، ولأن اللاعبين لم يتم تقسيمهم حسب الأوزان، فاللعبة اختارت طابع المنازلة بالقوة العضلية، ثم تم الجمع بين الملاكمة والمصارعة وسميت لعبة القوة العضلية وسمح بكل شيء عدا العض وفقء العين.

وبلغت الألعاب الأوليمبية مجدها في عام ٥٨٢ قبل الميلاد وروعتها عندما كرم الإغريق أبولو، ونظمت ألعاب البحر تكريمًا لبوسيدون، وبعد ٦ سنوات أنشئت الألعاب النيمية تكريمًا لذيوس النيمي، وأضيفت مسابقات الشعر والموسيقا إلى الألعاب الرياضية، وكان موضوعها في البداية كتابة أنشودة خلد بها انتصار أبولو على أفعى دلفي، وفي عام ٥٨٢ قبل الميلاد أضيف الغناء والعزف على القيثار والناي بهدف تنمية مهارات العازفين وذوق الجماهير، ثم انضمت مسابقات النحت والخزف والتصوير والعديد من الفنون. وهكذا كان للألعاب الأوليمبية أثر في الفنون والآداب وكتابة التاريخ، لأن أهم



الحضور السعودي في الأولمبياد

كان الحضور الأول للسعودية في الألعاب الأولمبية عام ١٩٦٤م في طوكيو وفي مكسيكو ١٩٦٨م، بيد أن التمثيل في الدورتين كان على المستوى الإداري فقط. وشاركت السعودية للمرة الأولى في المنافسات الأولمبية عام ١٩٧٢م في ميونيخ في ألعاب القوى، ثم في دورة مونتريال حيث كان الوفد كبيرًا وضم ١٢٠ رياضيًا في ٨ ألعاب هي: كرة القدم وكرة السلة والكرة الطائرة وكرة اليد وألعاب القوى والجمباز والمبارزة وكرة الطاولة.

وغابت السعودية عن دورة موسكو عام ١٩٨٠م، قبل أن تقتصر مشاركتها في دورة ١٩٨٤م في لوس أنجلوس على ٥ لعبات هي: كرة القدم، والدراجات، والقوس والنشاب، والرماية، والمبارزة.

وتقلصت المشاركة إلى ٤ لعبات فقط في دورة سيول ١٩٨٨م هي: ألعاب القوى، والقوس والنشاب، والرماية، والتايكواندو.

وعادت السعودية لتمثل بخمس لعبات في برشلونة ١٩٩٢م هي: ألعاب القوى والسباحة والدراجات والمبارزة وكرة الطاولة، وهو العدد نفسه الذي شاركت به في أتلانتا ١٩٩٦م (كرة القدم وألعاب القوى ورفع الأثقال والفروسية والرماية).

نجح عداء المسافات القصيرة هادي صوعان في تحقيق الميدالية الأولى للسعودية عندما فاز بذهبية ٤٠٠ متر حواجز، كما نجح الفارس خالد العيد في الفوز ببرونزية قفز الحواجز وذلك في أولمبياد سدني عام ٢٠٠٠م.

طريقة لحساب السنين كانت التاريخ بالفترات الأوليمبية، كما وفرت الألعاب الأوليمبية فرصة لدراسة جسم الإنسان في أوضاع مختلفة.

وقد عادت الألعاب الأولمبية إلى الظهور مرة أخرى فى القرن التاسع عشر، عندما أصر مثقفون أمثال زيجيلوس زاباس وديمترو فيكياس على ضرورة نشر فكر الروح الأولمبية. ولا ننسى البارون دي كوبرتين، صاحب فكرة التمازج بين الرياضة والتقاليد اليونانية، مما هيأ للاحتفال بأول أولمبياد فى العصر الحديث فى عام ١٨٩٦م.

ففي السادس من أبريل من ذلك العام، أحيا أحفاد الإغريق احتفالية ثلاثية لم يشهدوا مثلها من قبل أو بعد. حيث احتفلوا بتنظيم أول أولمبياد فى العصر الحديث كما ذكرنا وعيد استقلال اليونان وعيد الفصح. وتمازجت الرياضة مع الدين ليجد اليونانيون أنفسهم يعيشون مناسبة رائعة قلما يمنح الزمن مثلها لشعب آخر. وشارك فى هذه الأولمبياد حوالي ٣٠٠ لاعب يمثلون ١٣ دولة من بينها اليونان الدولة المضيفة بأكثر من ثلثي لاعبي الدورة. وتنافس اللاعبون في ٩ رياضات أحرزت اليونان فيها عشر ميداليات ذهبية، فيما احتفل العالم قبل اليونانيين باللاعب الأثيني الفذ سبيروس لوس الذي أحرز الميدالية الذهبية في رياضة ألعاب القوى «العدو» دون أي تدريبات سابقة. ومعلوم أن الإغريق القدامى كانوا يضعون أبطالهم الرياضيين فى محل تقديس، وهو ما تحقق للاعب سبيرو لوس.

ومن دواعي فخر اليونانيين بتنظيم أول دورة حديثة، أن أفراد الشعب والدولة ساهموا معًا فى سد العجز المالي الذي واجهته الحكومة قبل إقامة البطولة. وساهم الجميع في تشييد إستاد «باثينكون» ليحتفل العالم بعودة التقاليد الأوليمبية الرمزية، وهي الشعار والعقيدة والقسم والنشيد والشعلة والهدنة الأوليمبية.

وتمر السنون، ويستغل الحكام هذه الاحتفالية الرياضية من أجل تحقيق مكاسب سياسية، مثلما فعل أدولف هتلر فى أولمبياد برلين عام ١٩٣٦م، عندما روج لأفكاره النازية. كما كانت دورتا موسكو ١٩٨٠م ولوس أنجلوس ١٩٨٤م ساحتين للحرب الباردة بين الشرق والغرب، أو الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية الشيوعية وبين الولايات المتحدة وأوروبا الرأسمالية.

وبمناسبة الحديث عن التقاليد الأوليمبية ومنها كما أسلفنا الهدنة الأوليمبية، فهذا يرجع لاتفاق الولايات والطوائف الإغريقية على وقف الحروب في أثناء فترة

العرب في الأولمبياد

ضاعف العرب غلتهم من الميداليات التي رست على ٧ ميداليات في أولمبياد أتلانتا قبل أربع سنوات، فغنموا ١٤ ميدالية في دورة سيدني، وشهدت السعودية والكويت تسجيل اسميهما للمرة الأولى في السجلات الأولمبية.

ورفع الرياضيون العرب عدد ميدالياتهم الإجمالية إلى ٦٥ ميدالية في الألعاب الأولمبية من دورة أمستردام ١٩٢٨م إلى دورة سيدني. وإذا كان الحصاد بدأ عن طريق رفع الأثقال بوساطة المصريين تحديدًا، فإن ألعاب القوى باتت الطريق المؤدية إلى أعلى منصات التتويج في الدورات الحديثة، ويحمل المشعل حاليًا المغاربة والجزائريون، في حين دخلت السعودية على الخط أخيرًا.

والميداليات الـ(٦٥) الثمينة هي: ١٦ ذهبية و١٦ فضية و٣٣ برونزية، وموزعة على مصر (١٦ ميدالية)، والمغرب (١٦)، والجزائر (١٢) وتونس (٦)، ولبنان (٤)، وسوريا (٢)، والجمهورية العربية اليمنية (٢) وقطر (٢) والسعودية (٢) والكويت (١) والعراق (١) وجيبوتي (١).

وفي المبياد سيدني أحرزت سيدات العرب نتائج أفضل من رجالهن إذ أن الجزائرية نورية بنت عيدة مراح هي الوحيدة التي أحرزت ميدالية من المعدن الأصفر، في حين حصل الرجال على ذهبية واحدة وفضيتين و١٠ برونزيات، لكنهم خسروا في المقابل ذهبيتين عما حققوه في أتلانتا (٣ ذهبيات و٤ برونزيات)

المدن التي استضافت الأولمبياد

إقامة الألعاب الأوليمبية القديمة، لإتاحة الفرصة لسفر المشاركين في المسابقات. بيد أن إنسان العصر الحديث لم يدرك بعد هذه التقاليد، بدليل أن مؤججي الحروب الحديثة لم يتبنوا هذه الهدنة، ولم ترع حرمة المسابقات، ونجم عن ذلك توقف الدورة الأوليمبية رقم ١٦ في أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م). ومنعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م) تنظيم الألعاب الأوليمبية عامي ١٩٤٠م و١٩٤٤م.

والآن.. يتغلب العامل الاقتصادي على الأولمبياد، بدخول الرعاة التجاريين لتمويل المسابقات، مثلما الحال في دورة أثينا التي تقام تحت رعاية سامسونج وكوكاكولا.

فتراجعوا في الترتيب العام. وبفضل المفاجأة ذات العيار الثقيل التي فجرتها العداءة نورية مراح بنيلها الذهبية الوحيدة، جاءت الجزائر أول العرب في الترتيب العام، واحتلت المركز الأربعين على لائحة الميداليات بذهبية و٤ برونزيات، ثم المغرب في المركز الـ٥٩ (فضية و٤ برونزيات)، والسعودية الـ٦٣ (فضية وبرونزية)، والكويت وقطر في المركزين الـ٧٦ والـ٧٧ ببرونزية واحدة لكل منهما.

وكانت الذكريات المرة كثيرة، ويبرز في مقدمتها إخفاق العداء المغربي هشام الكروج في حفظ ماء وجوه رجال العرب بذهبية كانت مضمونة عندما اكتفى بفضية سباق ١٥٠٠م، ثم خيبة مواطنته نزهة بدوان التي فشلت في تكرار إنجاز مواطنتها نوال المتوكل في سباق ٤٠٠م حواجز عندما أصبحت أول امرأة عربية وإفريقية تحصل على ذهبية أولمبية عام ١٩٨٤م في لوس أنجلوس. ومن المفاجآت المرة أيضًا، خسارة الجزائريين نورالدين مرسلي وحسين سلطاني للقبيهما الأولمبيين في سباق ١٥٠٠م والملاكمة على التوالي.. وتراجع منتخب مصر لكرة اليد من المركز السادس إلى السابع. والظهور الباهت جدًا للمنتخبين المغربي والكويتي في مسابقة كرة القدم.

وعلى الصعيد العام، توجت الولايات المتحدة بطلة للدورة.

وأكثر الأبطال العرب انتزاعًا للميداليات في تاريخ الأولمبياد هو العداء التونسي محمد القمودي الذي فاز بذهبيتين وفضيتين في ٣ دورات، ويليه العداء المغربي سعيد عويطة، والمصريان فريد سميكة (الغطس) وإبراهيم شمس (رفع الأثقال)، ولكل منهما ميداليتان.

معاهدة «لوزان» للبقاء والبطاقة الخضراء للثراء

المسلمون في اليونان

عبد الوهاب المكيتزي . الرياض

يرجح المؤرخون أن الوجود الإسلامي في أوروبا الشرقية يرجع إلى القرن الثالث الهجري، حيث ذكروا أن جماعة من المسلمين كانوا يتاجرون بالفراء مع أهالي أوروبا، قد استقروا على ضفاف نهر فولغا (أطول أنهار أوروبا وأغزرها، ينبع من شمالي غربي موسكو)، ثم تواصلوا مع الخليفة العباسي المقتدر في بغداد طالبين أن يبعث إليهم بمن يفقههم في الدين، فأرسل إليهم جماعة من العلماء برئاسة ابن فضلان الذي كتب وصفًا لرحلته الشهيرة إلى بلاد البلغار.

وأدت «القبيلة الذهبية» إحدى القبائل التترية التي اعتنقت الإسلام، وكانت تسيطر على منطقة شمال البحر الأسود دورًا في نشر الإسلام في بلاد البلقان، إلا أن سنابك خيول الفتوحات الإسلامية التي دكت أوروبا بدءًا من القرن الأول الهجري - حين حاصر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه القسطنطينية لتتوالى بعده المحاولات لفتحها حتى تم على يد السلطان العثماني محمد الفاتح عام ١٤٥٣م - كان الباب الواسع لنشر الإسلام في أوروبا الشرقية.

منح العثمانيون اليونانيين النصارى حرية العبادة، بالإضافة إلى منحهم الحكم الذاتي المحلي. وكان بواكير انفصال اليونان عن جسد الدولة العثمانية عام ١٨١٤م، بعد أن ازدادت طبقة التجار وتوسعوا في الصناعة والتجارة وطوّروا أسطولاً بحريًا ضخمًا وبنوا المدارس وأرسلوا البعثات، علاوة على ظهور جمعية الصداقة التي توجّت نهضة البلاد في تنظيم ثورة ضد العثمانيين. لكن استقلال اليونان نهائيًا لم يتم إلا بعد تحالف فرنسا وروسيا وبريطانيا من أجل منح اليونان استقلالها.

*** الأتراك اليونانيون**

أدى انضمام اليونان إلى نادي الاتحاد الأوروبي سنة ١٩٨٦م إلى قلب موازين العلاقة بين الدولة التي تعود حضارتها إلى ٢٥٠٠ سنة والمهاجرين رأسًا على عقب، فبعد أن كانت اليونان مصدّرة للمهاجرين أصبحت اليوم من أكثر الدول الأوروبية استقبالاً لهم!! وتشير مصادر المنظمات غير الحكومية بأن ٨٠٪ على الأقل من مهاجري اليونان ينحدرون من أصول عربية وإسلامية. ويشكل المسلمون ١٪ من مجموع الانتماءات الدينية في اليونان التي يدين ٩٥٪ من مجموع سكانها بالأرثوذكسية، ويتمركز وجودهم في إقليم تراقيا أحد أبرز أقاليم اليونان التسعة، الواقع في أقصى الجزء الشمالي الشرقي من اليونان غرب تركيا وجنوب بلغاريا.

وكنتيجة لمعاهدة «لوزان» التي عقدت عام ١٩٢١م بين تركيا واليونان، والتي تم بموجبها اعتبار تراقيا الغربية جزءًا من اليونان

وسكانها مواطنين يونانيين - فإن الأتراك يمثلون النسبة الكبرى من مجموع عدد المسلمين في تراقيا. أما غير الأتراك فأغلبهم من الدول المجاورة كألبانيا ومقدونيا أو من الدول العربية والإسلامية كفلسطين والعراق وإيران وباكستان والهند.

ويتوزع المسلمون على ثلاث مناطق تاريخية تابعة لإقليم تراقيا، هي: رودبي، وإكسانتي، وأورو. وينتشر في هذه المدن عدد من المؤسسات الإسلامية كدور الإفتاء وهيئات الوعظ والإرشاد الديني وإدارات الأوقاف والمساجد.

ويبلغ عدد المدارس الإسلامية ٢٩٢ مدرسة حتى عام ١٩٧٥م، «١٥٥ مدرسة في رودبي و١٢٠ مدرسة في أورو» ومدرسة عليا للعلوم الإسلامية. وتضم هذه المدارس ١٣٤٧٨ طالبًا وطالبة و٤٢٨ معلمًا ومعلمة. وتقوم تركيا بإرسال ٣٥ معلمًا ومعلمة كل عام. وفيها تدرس مواد: اللغة العربية، والرياضيات، والفيزياء والكيمياء باللغة التركية، ومادتا التاريخ والجغرافيا باللغة اليونانية.

وللمسلمين في اليونان محاكم شرعية خاصة بهم يرأسها المفتي الذي يُناط به مجموعة من المهام الاجتماعية: كعقود النكاح وإجراءات الطلاق، والمالية: كالوصية والأوقاف، والإدارية: كتعيين أئمة المساجد وعزلهم. وتعتبر الأحكام التي تصدر عن المفتي نافذة في حال تراضي الطرفين «المدّعي والمدّعى عليه». أما حين ينتفي التراضي فتتدخل المحاكم الرسمية.

ويبلغ عدد المساجد في اليونان ٢٩٩ مسجدًا ومصلى، وتتعامل الحكومة اليونانية معها وفق مستويين:

* مساجد رسمية بحسب معاهدة «لوزان» وهي الواقعة في محافظة تراقيا الغربية، وقد شيدت هذه المساجد في أثناء الحكم العثماني.

* مساجد غير رسمية، وهي الواقعة خارج محافظة تراقيا، وهي إما مغلقة أو مهجورة أو مبدلة إلى كنائس. ولذا يلجأ المسلمون إلى استئجار المصليات.

*** على هامش الاقتصاد**

كان المسلمون عام ١٩٣٠م يمتلكون ٨٤٪ من الأراضي الزراعية في تراقيا الغربية وبلغت النسبة حاليًا ٣٥٪، وذلك لمصادرتها من قبل الحكومة أو بيعها لمسيحيين أو الهجرة إلى تركيا.

علمًا أن ٧٥٪ من المسلمين الأتراك مزارعون، و١٥٪ منهم عمال، و٨٪ منهم يزاولون الحرف والمهن، و١٪ منهم يعملون في تربية المواشي.

وبحسب معاهدة لوزان يحظى المسلمون في اليونان والنصارى في تركيا بحقوق متساوية إلا أن الحكومة اليونانية تهمل حقوق المسلمين منذ عام ١٩٦٥م، ويتعرضون إلى مضايقات في المجال الاقتصادي والتعليمي والديني والسياسي، ومنها:

- بحسب القانون الصادر عام ١٩٥٥م تلغى جنسية المواطن اليوناني الذي يثبت قراره الهجرة، ولذا ألغيت جنسية الكثير من الأتراك اليونانيين بمجرد سفرهم إلى الخارج وحرموا من حقوقهم وثرواتهم وممتلكاتهم.
- منع بيع أو شراء الممتلكات والأراضي.



ـ منع بناء مساكن جديدة أو ترميمها إلا في حالات استثنائية.

ـ منع بناء مسجد أو مدرسة جديدة أو ترميم المساجد القديمة، ويجب لذلك الحصول على موافقة كبير أساقفة الأرثوذكس في أثينا.

مصادرة الممتلكات والأراضي الزراعية بحجج مختلفة كتشييد الجامعات والمصانع وتوسعة المعسكرات.

وبشكل عام فإن مسلمي اليونان يعيش غالبيتهم على هامش الدورة الاقتصادية، أو يشكل غالبيتهم بالأحرى ركيزة اقتصاد الهامش المتمثل في عمال البناء والتنظيف والمقاهي والمطاعم والفنادق، فضلاً عن انخراط عدد كبير منهم في عالم الجريمة المنظمة.

وقد جلب العيش في هامش الدورة الاقتصادية على المهاجرين المسلمين في اليونان الكثير من الصعوبات والمشاكل، التي تسببت في كثير من الأحيان في إعاقة قدراتهم على تنمية أوضاعهم ومواردهم واكتساب قوة مالية واقتصادية تمكنهم في المدى المنظور من الضغط على السلطات في اتجاه تطوير التشريعات الخاصة بالإقامة والحقوق السياسية والثقافية والدينية.

وعلى الرغم من ذلك فقد أشارت دراسة أصدرها البنك الأهلي اليوناني في عام ٢٠٠٣م إلى أن المهاجرين المسلمين أصبحوا يشكلون ما يقارب ١٠٪ من القوة العاملة في اليونان، وأن إيداعاتهم في البنوك قد تكون تجاوزت ٢,٥ مليار يورو، موزعة على ما يزيد على ٢٠٠ ألف حساب مصرفي.

ويشكل حجم الإيداعات المصرفية لمسلمي اليونان، بحسب الدراسة نفسها ما يعادل ٥٠٪ من الدخل القومي الخام لبلد كألبانيا، أو ٥٪ من الناتج الخام لدول كبلغاريا أو رومانيا، وجميع الدول المذكورة تعتبر من أكثر الدول فقرًا في أوروبا.

وتؤكد دراسة البنك الأهلي اليوناني عجز المهاجرين المسلمين في اليونان عن استثمار إيداعاتهم المصرفية بشكل جيد ومجدٍ، حيث تنحصر معاملاتهم المالية عادة على الإيداع أو تحويل مبالغ إلى عائلاتهم وذويهم في الدول الأصلية؛ وهو ما يعني اقتصار ربحهم على ما تسنده المصارف من فائدة على ودائعهم، ضمن نسب تظل محدودة جدًا، قياسًا بالاستثمار المباشر للأموال.

بشكل عام فإن مسلمي اليونان يعيش غالبيتهم على هامش الدورة الاقتصادية، أو يشكل غالبيتهم بالأحرى ركيزة اقتصاد الهامش المتمثل في عمال البناء والتنظيف والمقاهي والمطاعم والفنادق، فضلاً عن انخراط عدد كبير منهم في عالم الجريمة المنظمة

* البطاقة الخضراء

لقد أدت التشريعات اليونانية المنظمة لإقامة الأجانب ـ والمتخلفة قياسًا بما هو سائد في باقي دول الاتحاد الأوروبي ـ دورًا في عرقلة النمو الاقتصادي للمسلمين، حيث كانت هذه التشريعات تحظر على الأجانب حتى سنة ١٩٩٧م ـ وهو تاريخ اعتماد الحكومة ما يعرف بنظام «البطاقة الخضراء» ـ حقوق الملكية وإنشاء الشركات.

وقد ساهم نظام «البطاقة الخضراء» المذكور ـ الذي يشبه إلى حد كبير النظام المعتمد في الولايات المتحدة الخاص بشؤون إقامة الأجانب ـ في إفساح المجال أمام العديد من المبادرين من أبناء الأقلية المسلمة لإقامة مشروعات اقتصادية مملوكة لهم بالكامل، وتتراوح غالبيتها بين الحجمين الصغير والمتوسط.

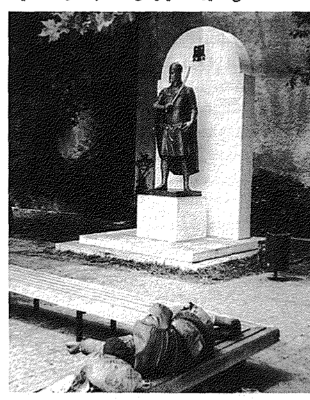
وتتوزع غالبية المشروعات الاقتصادية للمسلمين في قطاعات التجارة والسياحة والخدمات، حيث أصبحت المطاعم المصرية واللبنانية ظاهرة لافتة في جل المدن اليونانية الكبرى، كأثينا وسالونيك، كما أنشأ العديد من المهاجرين المسلمين محلات «سوبر ماركت» و«كافيتريات» ومحلات لبيع الملابس الجاهزة المصنوعة عادة في كل من مصر وسوريا

وتركيا، بالإضافة إلى إنشاء البعض لمدارس خاصة لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامي، تعمل على أساس ربحي، إذ تقدم خدماتها التربوية والتعليمية في مقابل رسوم مالية.

ومع ازدياد عدد المهاجرين المسلمين في اليونان خلال السنوات الأخيرة، فقد أقدم عدد من التجار المسلمين على إنشاء محلات خاصة بتركيب وصيانة أجهزة «الدش»، لتعلق غالبية العائلات المسلمة بمتابعة القنوات التلفزيونية لبلدانها الأصلية، كما ظهرت الأفران والمخابز التي تصنع الخبز على الطريقة المعتادة في بعض الدول العربية والإسلامية، بالإضافة إلى ظهور صحف ومؤسسات إعلامية خاصة مملوكة لمهاجرين عرب ومسلمين، على غرار جريدة «بانوراما» نصف الشهرية التي توزع في مختلف المدن اليونانية، وجريدة «الضفتان» وهي صحيفة نخبوية نسبيًا.

*** ثلاثة تحديات**

إن تنمية الواقع الاقتصادي لمسلمي اليونان ستظل - على الرغم من جميع المحاولات الإيجابية المرصودة - مرتبطة بقدرة المسلمين على تذليل الكثير من العقبات والتحديات



المطروحة عليهم، وكذلك بالتطورات القانونية والسياسية والثقافية للمجتمع والدولة اليونانيين، على نحو يتماشى مع ما هو مستجد على صعيد دول الاتحاد الأوروبي الأخرى، من تحولات إيجابية تؤكد في مجملها ضرورة إضفاء مزيد من التعددية، ومنح الأقليات المزيد من الحقوق والآليات التي تمكنها من إفادة المجتمع الذي تعيش فيه من جهة، والحفاظ على كينونتها من جهة ثانية.

ولعل أهم ما يمكن ملاحظته بالنسبة للوضع الاقتصادي للمسلمين في اليونان هو خلو هذا البلد - الملتحق حديثًا بنادي الدول المتقدمة - من أية استثمارات عربية وإسلامية خارجية، خلافًا لما عليه الحال في عدد من الدول الغربية، الشيء الذي لم يحفز باستمرار الدولة اليونانية - التي تمتلك علاقات صداقة وثيقة مع عدد كبير من الدول العربية - على النظر في موضوع حقوق الأقلية المسلمة بالأهمية والسرعة المطلوبين.

ويبدو التحدي الثاني الأبرز المطروح على مائدة مسلمي بلاد الإغريق الاقتصادية هو مسألة انخراط عدد كبير من المسلمين المقيمين في اليونان في دوائر النشاط الاقتصادي المحظور، وهي دوائر الجريمة المنظمة، ولطالما تساوت في نظر الكثير من اليونانيين - للأسف الشديد - كلمتا «مسلم» و«مجرم» بسبب المعادلة الفاسدة التي ساهمت عصابات الجريمة في ترسيخها، لا في اليونان فحسب، بل في عدد كبير من الدول الأوروبية.

أما التحدي الثالث والأهم فهو طموح المسلمين أنفسهم، حيث ينتمي غالبيتهم إلى فئة العمال والحرفيين البسطاء المضطرين إلى البحث عن العمل كأجراء متواضعين في غالب الأمر، وهو ما يجعل فوائض دخولهم المالية متواضعة، وقدراتهم الاستثمارية محدودة.

المراجع

* الموسوعة العربية الميسرة.

* موقع البصائر على الإنترنت.

* موقع إسلام أون لاين.

* «محيط» شبكة المعلومات العربية.



عروضنا الصيفية الخاصة

للاشتراك بمجلة

عالم الغذاء

اشترك
لمدة سنة واحصل على
مجاناً

سؤال.. وجواب
أسئلة في الغذاء والتغذية

اشترك
لمدة سنتان واحصل على
مجاناً

اشترك
لمدة ثلاث سنوات واحصل على
مجاناً

بالهنا والشفا
أسامة السيد

مما قلته بمناسبة حفل المتفوقين



محمد بن أحمد الرشيد
وزير التربية والتعليم

قلت في حفل المتفوقين إن العشرة المختارين، والعَشْرُ المختارات، كلُ مجموعة منهما هي طليعةُ حوالي مئة وأربعين ألف طالب، ومئة وأربعين ألف طالبة، تقدموا هذا العام لاختبارات الشهادة الثانوية بُمختلف فروعها.

ومناسبة تكريمهم تدعونا إلى تهنئة المتفوقين والمتفوقات والناجحين والناجحات، كما تدعونا إلى شُكر من أسهم في تحقيق هذا الإنجاز من المعلمين والمعلمات، والآباء والأمهات، والمربين والمربيات.

إن سرورنا بالتكريم يذكّرنا بالكثير من الأشياء الجميلة التي تدعونا إلى المزيد من الأمل والعمل، ولن نسمح لبعض المكدّرات العارضة أن تفسد علينا سعينا لبلوغ أهدافنا، ومن تلك الأشياء الجميلة الأمور الآتية:

* لقد انخفضت نسبة الأمية في المملكة العربية السعودية، ونالت على ذلك عدة جوائز مُشرفة عربية وعالمية، وأضحَت في طليعة البلاد العربية في هذا الميدان، وكانت نسبة الأمية قبل عشر سنوات حوالي ٣٠٪ أما الآن فمعدلها - بين السعودين ذكورًا وإناثًا - حوالي ١٥٪، وفي رحلتنا إلى القضاء على الأمية قمنا بالتعاون مع وزارة الداخلية بحملة تحقق فيها الهدف: «رجال الأمن بدون أمية»، وعلى نطاق المدن ستصبح المدينة المنورة بعد أقل من سنة - بحول الله - «مدينة خالية من الأمية»، وستستمر المسيرة على مستوى المؤسسات والمدن إن شاء الله.

* تطوير البرامج والمناهج وتحسينها مستمرٌ في المواد جميعها، مما أحدث نقلة نوعية في التعليم، ومكّن من مواكبة الوتيرة السريعة للتطورات المحلية والعالمية، مستندين في ذلك كله إلى قيمنا الإسلامية الثابتة، وعلى حاجات سوق العمل، وحاجات المتعلم العقلية والنفسية والجسمية، آخذين في الحسبان الاتجاهات العالمية المعاصرة في تطوير المناهج، مستعينين بكل الكفاءات القادرة على الإسهام من داخل الوزارة وخارجها «مثل: الجامعات، ومؤسسات البحث العلمي، وأهل الفكر والرأي أيًا كان موقعهم»، إلى جانب إشراك المعلمين والمعلمات ذوي الخبرة الميدانية.

* تدريب المعلمين والمعلمات، ورفع كفاياتهم ومستويات أدائهم مستمر، وقد بلغ عدد من نالوا نصيبًا من التدريب من المعلمين والمعلمات قرابة مئة ألف في العام الدراسي المنصرم.

وبجانب هذه القفزة الهائلة من حيث أعداد المتدربين، فإن هناك تطورًا كبيرًا من حيث مضمون البرامج التدريبية، وعددها، وتنوعها، وأصبح في كل إدارة تعليم مركز تدريب يقوم عليه ويدرب فيه عدد من أكثر المواطنين كفاية وخبرة.

* المنشآت التربوية مستمرة في الازدياد، إذ بلغ عدد ما تم بناؤه في نهاية السنة المالية الحالية والسنتين الماليتين الماضيتين ما يقارب «٣٠٠٠» مدرسة حكومية متميزة في بنائها وتجهيزاتها.

* مشاركاتنا مستمرة في المسابقات العلمية على مختلف المستويات سواء منها المحلي والعربي والعالمي في الفيزياء، والحاسوب، والإبداع، واللغة والعربية، ويوم الصحة العالمي وسواها من المجالات، وقد حصل طلابنا على عدد من الميداليات الذهبية، والفضية، والبرونزية في

تايوان، ومصر، وتركمانستان، والإمارات، وغيرها من الأماكن.

* وفي مجال التقنية التي أصبح إدماجها في العملية التعليمية ضرورة وليس ترفًا، قامت الوزارة ببناء خطة استراتيجية تهدف إلى تكوين مجتمع تعليمي متمكن من استخدام المعلومات وتوظيفها في خدمة الخطط التنموية على المستويات الشخصية والوطنية.

وتحقيقًا لهذه الرؤية الاستراتيجية باشرت الوزارة عددًا من المشاريع التربوية الكبيرة التي يؤمل منها نقل المدرسة التقليدية إلى مجتمع معلوماتي يتعامل أفراده بيسر وسهولة مع المصادر المعلوماتية المختلفة، وتأخذ هذه المشاريع ثلاثة أبعاد رئيسة:

البعد الأول: منها يهتم بنشر الثقافة المعلوماتية وإكساب الطلاب المهارات الأساسية والمتقدمة في مجال استخدام تقنية الحاسب والمعلومات، ومن أجل تحقيق ذلك، قامت الوزارة بتوفير بنية تحتية متقدمة على مستوى المدارس، حيث أمنت في السنوات الأربع الأخيرة أكثر من «٨٠,٠٠٠» ثمانين ألف جهاز حاسب آلي في مراحل التعليم المختلفة، وزودتها بنظم الإدارة الذكية، كما قامت بتجهيز أكثر من ألفي مركز لمصادر التعلم في مدارس البنين والبنات.

والبعد الثاني: يُعنى بالإدارة الإلكترونية، وتوظيف تقنية المعلومات في تطوير وتسريع وزيادة كفاءة النظم الإدارية في الوزارة سعيًا إلى الوصول إلى وزارة إلكترونية، حيث تقوم الوزارة بأتمتة نظم الإدارة المدرسية، وشؤون الموظفين والمعلمين، والشؤون المالية والإدارية، وبقية قطاعات الوزارة.

أما البعد الثالث: فيتمثل في توظيف تقنية المعلومات والحاسب الآلي في عمليتي التعليم والتعلم بغية تنمية مهارات الطلاب في مجال توظيف التقنية في التحصيل المعرفي واكتساب مهارات التعلم الذاتي والتعلم المستمر.

وقد قامت الوزارة ببناء بوابة تعليمية إلكترونية تحتوي على عدد من المناهج الرقمية، والمعامل الافتراضية والوسائل التربوية، والعمل جار على إيجاد نظام متكامل للتعليم الإلكتروني ليشمل جميع مدارس البنين والبنات في نهاية عام ١٤٣٠هـ بمشيئة الله.

وواصلت الحديث عن المناسبة قائلاً: لقد مَنّ الله على هذه البلاد بنعم عظيمة كثيرة أولها نعمة الإسلام، ومنها: نِعمُ الأمن والأمان، والسخاء والرخاء، وقوة وشائج التراحم والتواصل بين أبنائها، ومن أجلها أن رزقها سبحانه ولاة أمر أقوياء أمناء، يسهرون عليها، ويحققون لها - بتوفيق الله - الكثير مما تطمح إليه المجتمعات، وتؤمله الجامعات. وهذه نِعمٌ يجب أن تُعرف، وتُذكر، وتُشكر، لتزداد وتدوم.

إن أعمال الحرابة التي قام بها أفراد عميت بصائرهم عن رؤية الحق؛ فسفكوا الدماء المعصومة، وأتلفوا الأموال المصونة، وروعوا الآمنين، وسعوا في الأرض فسادًا، لن تؤثر - بإذن الله - في مسيرة هذا البلد نحو السلم والعلم، والنماء والبناء، والازدهار والاستقرار، وبذل الوُسع لإعداد المُستطاع من القوة؛ لصيانة العرض والأرض، وحفظ الحقوق، والدّفاع عن الدين والأنفس والأموال والثمرات.

إننا على ثقة - بإذن الله - أنه سيتم تطويق هذه الأعمال، ويُقضى على أصولها وفروعها، ولن تمنعنا من التفاؤل بحسن العواقب، ومن الأمل والعمل، ومن الحذر، والتبصر، والتدبر، والاحتياط، فالعاقل يحارب الداء بالدواء، ويسعى إلى سد الخلل، ورأب الصدع، وإخماد الشرر قبل أن يصبح نارًا.

إن العمل الشرير يكون قبل وقوعه فكرة شريرة في عقل منحرف، لذا فإنني أدعو إخواني وأخواتي من العاملين في ميدان التربية والتعليم، وأبنائي وبناتي من الطلاب والطالبات، إلى أن نزيد شعورنا بالانتماء إلى هذا الكيان الغالي، ومحبته، والحرص عليه، فنحن المسؤولون أولاً، وكل واحد منا رجل أمن، وكلٌ في موقعه مسؤول عن الثغرة التي هو عليها، فألله ألله أن تؤتى من قِبله.

واختتمت حديثي بالتوكيد للمتفوقين والمتفوقات أن كيانهم السعودي يعرف مزاياهم ويرعاها، ويفسح أمامهم المجال للعطاء والإبداع في القطاعين الحكومي والأهلي، وهذه نعمة كبرى تحتاج إلى شكر، وأدعوهم إلى الاستمرار في المضي والمنافسة؛ إذ ليس هناك في درب التفوق الصاعد وقوف، بل هو عمل مستمر، ذلك أن الوصول إلى القمة صعب، وأصعب منه البقاء فيها، إذًا فإن ما حققوه هو بداية وليس نهاية، وستتلوه إنجازات أخرى بعون الله.

السعي مستمر لاعتمادها ضمن منهاج دراسي

تعليم حقوق الإنسان في الولايات المتحدة

المصدر : usinfo.state.gov

بقلم : نانسي فلاورز

عند إيقاف أيٍّ كان في شوارع أيّ مدينة كبرى حول العالم وسؤاله: ما هي حقوقك المدنية؟ فمن المحتمل ألا تجد سوى قلة، بغض النظر عن العمر أو مكان السكن أو الظروف الاجتماعية للذي تسأله، من لديهم فكرة جيدة حول الموضوع، والحقيقة المؤسفة هي أن معظم الناس يظلون جهلاء عمليًا فيما يتعلق بحقوق الإنسان.



يتطلب نظام التعليم العام في كل ولاية من الولايات المتحدة أن يكون لدى كل خريج جامعي معرفة جيدة بالحقوق المدنية والدستورية. رغم ذلك، فإن معظم الناس ليس لديهم سوى فكرة غير واضحة حول حقوقهم الإنسانية التي حددها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أقرته الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، خصوصًا بالنسبة لضمان حقوقهم الاجتماعية والاقتصادية. إن العمل على تلافي هذا النقص في الفهم هو النقطة التي يستند إليها تعليم حقوق الإنسان في الولايات المتحدة.

استنادًا إلى البحث الذي أعده البروفيسور دنيس أن.بانكس، من جامعة نيويورك في أونيونتا
http.//hursa.org/hrmaterials/
draftsurvey2001.htm فإن نسبة ٤٠٪ من الولايات تعتمد مادة حقوق الإنسان ضمن برامج التعليم القياسية فيها. وتربط هذه البرامج في أحيان كثيرة، بين حقوق الإنسان ومواضيع أخرى كمحرقة اليهود، والرق، والإبادة الجماعية، والمواطنية، والقيم الديمقراطية، والسلام، وحل النزاعات، وقضايا حالية تواجهنا، يقول البروفيسور بانكس: يدخل موضوع حقوق الإنسان في المنهج الدراسي

القياسي لكل معلم، لكن لم يصبح هذا الموضوع جزءًا من شبكة التقويم الدراسي القومية، إلا أن الاهتمام يزداد بضرورة تعليم حقوق الإنسان.

تعليم حقوق الإنسان والمجتمع المدني

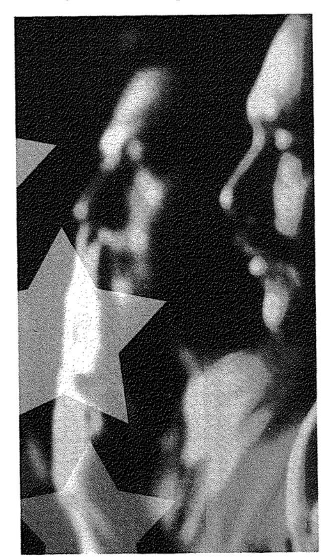
إن تعليم موضوع حقوق الإنسان بدأ ينمو في المجتمع المدني في الولايات المتحدة على الرغم من أنه ما زال على مؤسسات التعليم في الولايات تعزيزه بنشاط أكبر. اعترفت رسميًا هيئات متعددة، مثل المجلس القومي للدراسات الاجتماعية والنقابات الرئيسة للمعلمين بأهمية هذا الموضوع، وهي تعرض أبحاثًا حول حقوق الإنسان وتقدمها في مؤتمراتها وفي مقالات منشوراتها.

أدمجت هيئات قومية رئيسة حقوق الإنسان في برامجها التعليمية مثلاً، خصصت منشورة نقابة المحامين الأمريكيين التي تحمل عنوان «معلومات محدثة حول التعليم المتعلق بالقوانين» إصدارات خاصة بحقوق الإنسان. وقد أدمجت مؤخرًا مؤسسة قانون الشارع المحدودة، التي تشجع تعليم القانون للمواطنين مادة حقوق الإنسان في جميع أعمالها، ونشرت كتابًا مدرسيًا رئيسًا للمدارس الثانوية بعنوان «حقوق الإنسان للجميع».

تقوم الهيئات التعليمية التي تركز اهتمامها تقليديًا على التسامح وعلى حل النزاعات، بإضافة موضوع حقوق الإنسان إلى أعمالها بصورة متزايدة، فمثلاً تسعى الآن منظمة «مواجهة التاريخ وأنفسنا» وهي مؤسسة تعليمية قومية تسعى إلى مكافحة التمييز من خلال فهم العوامل السياسية والإنسانية التي أثرت في أحداث عالمية كمحرقة اليهود، إلى إضافة وجهة النظر المتعلقة بحقوق الإنسان إلى منهاجها الدراسي. ويصح هذا القول أيضًا بالنسبة لمؤسسات تشجع الدراسات العالمية، وتعليم السلام، وتعليم القيم، كما بالنسبة لمجموعات شبابية، مثل كشافة الفتيات التي تمنح الآن شارة تقديرية لخدمة حقوق الإنسان.

بدأت أيضًا مؤسسات تدرس مواضيع متخصصة إعداد مناهج دراسية حول حقوق الإنسان، مثلاً نشرت اللجنة الإنسانية لحقوق النساء والأطفال اللاجئين، مواد مناهج دراسية متقدمة حول حقوق الإنسان للمدارس. أما مركز موارد النساء الملونات في بيركلي، بولاية كاليفورنيا، فقد نشر كتاب «تعليم المرأة في الاقتصاد العالمي»، وهو دليل لنشاطات التعليم الذي يعالج مسألة العولمة من وجهة نظر حقوق الإنسان. أما شبكة الناجين من الألغام الأرضية فتطور منهاجًا دراسيًا حول حقوق الإنسان المتعلقة بالمعوقين.

لم تصدر جميع هذه الجهود عن جماعات قومية تملك ميزانيات كبيرة أو فريقًا كبيرًا من الموظفين. هناك عدد متزايد من المنظمات التعليمية الشعبية لحقوق الإنسان يعمل في كل ولاية أو مجتمع، ويعتمد



على عمل متطوعين. إن معهد هاواي لحقوق الإنسان الذي ينظم دورة تدريبية صيفية سنوية للأساتذة، ومركز إيداهو لحقوق الإنسان يشكلان نموذجًا لمثل هذه المنظمات. أسس المحامي النشيط، «ليس بوك» في عام ١٩٩٦م مركز إيداهو لحقوق الإنسان بالتعاون مع دائرة الثقافة في ولاية إيداهو ومع دوائر رسمية أخرى في الولاية لتعزيز فهم المواطنين للشؤون المتعلقة بحقوق الإنسان. كانت إحدى نشاطاتهم النموذجية مؤخرًا تقديم عرض لتاريخ حقوق الإنسان في ايداهو، وذلك في متحف إيداهو للتاريخ، والذي سوف يعاد عرضه في الصفوف المدرسية.

إن الإبداع والنشاط الذي تقوم به هذه المنظمات غير الحكومية يتمثل بوضوح من خلال كمية ونوع استجابتها للهجمات الإرهابية في الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١م، بعد مرور بضعة أسابيع فقط، نشر البرنامج التعليمي لمنظمة العفو الدولية الأمريكية دليل الاستجابة لأزمة ١١ سبتمبر/أيلول، وهو منهاج دراسي للمدارس المتوسطة والعالية يعالج هذه المسائل من وجهة نظر حقوق الإنسان والقانون الإنساني، ويقدم أفكارًا حول القيام بنشاطات مسؤولة. نشرت مؤسسة الحقوق الدستورية سلسلة من الدروس تشكل تحديًا، إذ تطرح أسئلة حول وضع الأحداث ضمن مفاهيم حقوق الإنسان، مثل هل نحتاج إلى محكمة جنائية دولية؟ وما هو الإرهاب؟

قامت مؤسسات عديدة، مثل المنتدى الأمريكي للتعليم العالمي، ومربون لتحمل المسؤولية الاجتماعية، والتدريس من أجل التغيير، ومركز تنمية التعليم، بتقديم الموارد اللازمة للمدرسين لتمكينهم من مواجهة التمييز والظلم الموجهين ضد الأمريكيين العرب والمسلمين، وأقليات أخرى، وقامت جماعات أخرى، مثل مورد التعليم العالمي في سياتل بولاية واشنطن، ومشروع باي أريا للكتابة في بيركلي بولاية كاليفورنيا، بتنظيم سريع لورش تدريب المدرسين ولندوات ركزت على موضوع حقوق الإنسان.

تعليم حقوق الإنسان على المستوى الجامعي

إن معظم الناشطين حول حقوق الإنسان والمدربين أكاديميًا هم من خريجي كليات الحقوق، حيث ركزوا اهتمامهم على القانون الدولي. لكن هناك مجموعة متنوعة من المؤسسات الأمريكية تعطي شهادات دراسات عليا في مواضيع متعلقة بحقوق الإنسان. مثلاً، لدى جامعة كولومبيا لدراسة حقوق الإنسان برنامج دراسي لشهادة جامعية تدمج دراسة حقوق الإنسان مع فروع علمية أخرى، كالتعليم، والصحة العامة، والعمل الاجتماعي، أو الشؤون العامة والدولية. هناك برامج شاملة مماثلة في العديد من الجامعات، منها جامعة نوتردام، وجامعة ميرلاند، والجامعة الأمريكية. تقدم جامعات أخرى برامج لشهادات متخصصة، مثل برنامج حقوق الإنسان في كلية هارفارد للصحة العامة. وهناك في مراكز جامعية أخرى، مثل مركز أورفيل إيتش شيل جونيور لحقوق الإنسان الدولية في جامعة يال، ومعهد هارفارد لحقوق الإنسان، ومعاهد أبحاث تعنى بدراسة حقوق الإنسان.

وكما وسعت الهيئات التعليمية التقليدية مجال عملها لتشمل حقوق الإنسان، فقد وسعت البرامج الجامعية لحقوق الإنسان نشاطاتها لتشمل التعليم الابتدائي والثانوي. أنشأ مركز حقوق الإنسان في جامعة مينيسوتا، مركز مصادر حقوق الإنسان، الذي يعمل بمثابة دار مقاصة قومية لمواد تعليم حقوق الإنسان. يعمل هذا المركز مباشرة في المدارس مع مؤسسة الشركاء في

قامت مؤسسات عديدة، مثل المنتدى الأمريكي للتعليم العالمي، ومربون لتحمل المسؤولية الاجتماعية، والتدريس من أجل التغيير، ومركز تنمية التعليم، بتقديم الموارد اللازمة للمدرسين لتمكينهم من مواجهة التمييز والظلم الموجهين ضد الأمريكيين العرب والمسلمين، وأقليات أخرى

برامج تعليم حقوق الإنسان، وقد أصبح ناشرًا رئيسًا لمواد المناهج الدراسية في هذا الحقل من خلال سلسلة تعليم حقوق الإنسان التي ينشرها. نشر أيضًا معهد دراسات حقوق الإنسان في جامعة بنسلفانيا أعمالاً مهمة في تعليم حقوق الإنسان شملت: تعليم حقوق الإنسان للقرن الواحد والعشرين (حررها أندريوبولوس وكلود)، والتعليم من أجل كرامة الإنسان، بقلم بتي ريردون.

تعليم حقوق الإنسان في القطاع غير الرسمي

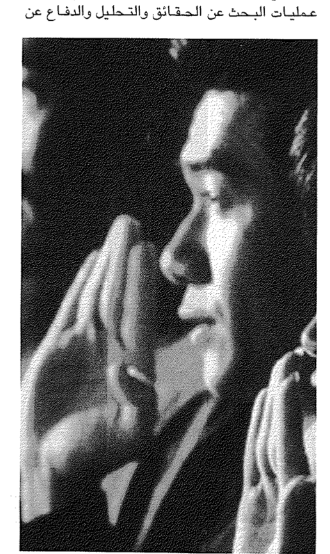
لا تقتصر جهود تعليم حقوق الإنسان في المجتمع المدني على التعليم الرسمي، وبالفعل فإن بعض أفضل برامج تعليم حقوق الإنسان فعالية في الولايات المتحدة تعود إلى القطاع غير الرسمي، وتصل إلى الشباب والبالغين، خصوصًا لدى المجموعات المهمشة من السكان. تتشارك هذه المجموعات في هدف تعليم المواطنين حقوقهم الإنسانية لتمكينهم من المطالبة بها، وتعزيزها والدفاع عنها. بالنسبة لجميع المدرسين العاملين في حقل حقوق الإنسان في القطاع غير الرسمي يعتبر هذا الرابط بين التعلم والفعل أساسيًا.

يعتبر المركز القومي لتعليم حقوق الإنسان في أتلانتا بولاية جورجيا من بين أكثر هذه المجموعات ديناميكية، وهو يسعى لبناء حركة لحقوق الإنسان في الولايات المتحدة من خلال تدريب قادة المجتمع والناشطين من الطلاب على شؤون تطبيق معايير حقوق الإنسان في قضايا الظلم. يركز هذا المركز اهتمامه على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، خصوصًا على التعليم في المنظمات الاجتماعية العاملة في نطاق حركة مكافحة الفقر وحقوق الضمانات الاجتماعية. لقد ساهمت مجموعات متنوعة كهذه في تقديم دورات تدريبية حول أسس حقوق الإنسان، كما قُدمت ورش للعمل الاستراتيجي المتقدم لتمكين الناس من الدفاع عن حقوقهم، ومن هذه المجموعات، ائتلاف مواطني جورجيا لمكافحة الجوع، ومشروع التمييز في الإسكان في هوليوك، ماساتشوستش، وائتلاف حقوق مناطق الحدود في إلباسو، تكساس، والأمريكيون الأصليون لحقوق الإنسان في فارغو بولاية نورث داكوتا، وبدأ ناشطون عاملون في أساليب تدريب المركز القومي لتعليم حقوق الإنسان في محاربة التمييز العنصري، وكراهية الإنسان، والفقر، والتمييز ضد المعوقين، وتعزيز حقوق المرأة، وحماية البيئة، والدفاع عن حقوق التوالد، وجميعهم يعتبرون أنفسهم جزءًا من حركة حقوق الإنسان العالمية. وكما لاحظت لوريتا روس المؤسسة والمديرة التنفيذية للمركز، مثله مثل تعليم العبيد القراءة في أمريكا في القرن التاسع عشر، فإن تعليم حقوق الإنسان في القرن الواحد والعشرين عمل بعيد المجال، ويقدم رؤية غنية للإمكانات الإنسانية. إن تعليم حقوق الإنسان يدّرب على أسلوب جديد من التواصل بين بعضنا والبعض الآخر، ليس من خلال المعارضة، بل من خلال توحدنا من أجل مصيرنا المشترك.

يقوم المعهد النسائي لتطوير قدرات القيادة في سان فرانسيسكو بولاية كاليفورنيا، بتدريس حقوق الإنسان بغية معالجة المسائل الاجتماعية في الولايات المتحدة، خصوصًا فيما يتعلق بالجنس والعرق وأشكال التمييز الأخرى المتعلقة بالهوية، فمثلاً في عام ١٩٩٧م، قاد هذا المعهد حملة محلية للتعليم والمطالبة لحمل بلدية مدينة سان فرانسسكو على تطبيق اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بإزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة. بدأت هذه الحملة بتثقيف الناشطين المحليين وإقامة دورات تدريبية في حقوق

> بعض أفضل برامج تعليم حقوق الإنسان فعالية في الولايات المتحدة تعود إلى القطاع غير الرسمي، وتصل إلى الشباب والبالغين، خصوصًا لدى المجموعات المهمشة من السكان

الإنسان في المعهد لمختلف المنظمات العاملة لمصلحة النساء والفتيات، ثم تنظيم جلسة نقاش أمام مجلس بلدية سان فرانسيسكو للمشرفين على شؤون التمييز ضد النساء والفتيات في مجالات الصحة، والعنف، والعدل الاقتصادي. كان من نتائج هذه الجلسة إصدار بلدية سان فرانسيسكو أمرًا إداريًا يقضي بتبني اتفاقية الأمم المتحدة الخاصة بإزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة قانونًا للمدينة. نفذ المعهد النسائي لتطوير قدرات القيادة أيضًا برنامجًا موسعًا للشباب لتدريب النساء الشابات على شؤون حقوق الإنسان والدفاع عنها، وعلى مهارات القيادة. استعملت أيضًا شبكة حقوق المرأة في بوسطن بولاية مساتشوستس إطار عمل حقوق الإنسان لتعزيز حقوق المرأة. تدرب هذه الشبكة ناشطين محليين يعملون على مسائل تتعلق بالعنف المنزلي والتحرش الجنسي من أجل تقوية قدرتهم الفنية في تنفيذ عمليات البحث عن الحقائق والتحليل والدفاع عن حقوق الإنسان.



في العديد من المجتمعات عبر البلاد، تعمل تنظيمات دينية أيضًا في تعليم حقوق الإنسان، نذكر فيما يلي بعض الأمثلة:

يعتبر برنامج عالم الاختلاف، الذي وضعته رابطة مكافحة تشويه السمعة في جمعية بناي بريث، من بين أكثر المواد تداولاً لتعزيز التسامح واحترام التنوع.

نشر مجلس الكنيسة العالمية الموحدة دليلاً وبرنامج تدريب حول حقوق المرأة عنوانه: «العدل بين الجنسين: الحقوق الإنسانية للمرأة هي حقوق الإنسان»، بقلم إليزابيث فيشر وليندا غراي ماكاي.

نشر المؤتمر الكاثوليكي في أوهايو، سلسلة من كتب التعليمات الدراسية للبالغين وطلاب المدارس الثانوية حول عقوبة الإعدام، وهي ممارسة أدانتها معظم الطوائف الدينية الرئيسة.

تقيم جامعة سوكا، وهي مؤسسة يدعمها البوذيون في ولاية كاليفورنيا، مؤتمرات منتظمة لعامة الناس حول مواضيع حقوق الإنسان.

بناء ثقافة حقوق الإنسان

يزدهر تعليم حقوق الإنسان في الولايات المتحدة من خلال جهود خلاّقة ومتنوعة للمجتمع المدني، من ضمنه مؤسسات التعليم العالي، ومنظمات غير حكومية، وتنظيمات دينية، وناشطون من الشعب، بغض النظر عما إذا كانت هذه الجهود تتم من خلال الأبحاث التي تجري في مؤسسة جامعية للدراسات، أو عن طريق تعليم المجتمعات لفقراء الأرياف، فإنها تلتقي في سعيها لبناء ثقافة حقوق الإنسان في هذه البلاد.

إن المهمة الماثلة أمامنا هي الربط بين جميع هذه الجهود، وتأمين اعتماد منهاج دراسي فعال لحقوق الإنسان في كل مدرسة رسمية في البلاد لكي تتعرف الأجيال القادمة الأمريكية على حقوقها الإ نسانية، تمامًا كما تعرف حقوقها المدنية والدستورية. ■

هل تريد تعلّم الإنكليزية؟ ابتعد عن أقسامها!

محمد الدعمي*. بغداد

* جامعة بغداد - كلية التربية للبنات.

تعاني بعض اقسام اللغة الإنكليزية في الجامعات العربية مشاكل عدة وشائكة تهدد حتى موضوع جدواها، ومن ثم وجودها بالكامل. وتتجسد هذه الإشكالية في التذمر والشكاوى التي تتقدم بها المؤسسات الحكومية والشركات الخاصة والعامة، التي تفيد بأن من تعينهم من خريجي اقسام اللغة الإنكليزية في كليات الآداب أو التربية لا يعرفون اللغة الإنكليزية ببساطة متناهية. بل إن العديد من امثال هؤلاء الخريجين (باستثناء اقلية ممن اتيحت لهم فرص السفر أو البقاء في إحدى الدول الناطقة بهذه اللغة)، الذين تجاوزوا انواع الاختبارات في علوم اللغة والأدب والترجمة، يبدون لمديريهم عند تعيينهم للعمل في الدوائر والمؤسسات وكأنهم ضائعون حال مواجهتهم بنص صغير أو بسيط للترجمة من الإنكليزية إلى العربية أو العكس.

ولا يدري المرء على نحو الدقة ما يحدث في جامعات بعض الدول العربية، ولكن المؤكد، في حالة أقسام اللغة الإنكليزية المتناظرة في العراق وسواه من دول الجوار، هو أن الضعف يتبلور بإخفاقها في تخريج متخصصين على حد أدنى من الكفاءة التي تكفل اضطلاعهم بالأعمال المنوطة بهم، بدرجة أن معظم خريجي هذه الأقسام إنما يفضلون العمل في دوائر أو في أقسام حكومية لا تتطلب إتقان اللغة الإنكليزية، بل إنهم يصلون إلى حد من الحرج والخجل بسبب حملهم للبكالوريوس في لغة لايتقنونها. وإن بعضهم يخفي هويته التخصصية ولا يعلن أنه متخرج في مثل هذه الأقسام، مفضلاً العمل كاتبًا في قسم الصادر أو في قسم الوارد من الخطابات الرسمية في الدوائر الحكومية على العمل مترجمًا أو كاتب مراسلات أو موظف علاقات عامة.

وإذ إن المرء لا يظن أن زملاءه من أساتذة اللغة الإنكليزية وآدابها في الجامعات العربية يختلفون معه كثيرًا في هذه النقطة (نلاحظ تأسيس جمعية لأساتذة اللغة الإنكليزية والترجمة في الجامعات العربية أواسط تسعينيات القرن الماضي)، فإن عملية مباشرة هذه المعضلة في جامعاتنا لم تلق ما تستحق من الاهتمام الفردي أو الجماعي، الأمر الذي يفسر تواصل «دورية» التراجع والنكوص التراكمية في عملية تدريس وتعليم اللغة الإنكليزية: فإذا ما كان الأستاذ الجامعي شخصيًا يعاني مشاكل في هذه اللغة الأجنبية،وإذا ما كانت المناهج والكتب في الأقسام المتخصصة لا ترقى إلى المستوى المطلوب، وإذا ما كنا ندفع ملايين الدولارات لشراء المختبرات الصوتية التي لا نستعملها ونتركها ضحية لجمع غبار الزمن أو للاستعراضات الإعلامية أمام الكاميرات، وأقول: إذا كان هذا هو ما يجري عمليًا في أقسامها الجامعية المتخصصة، فهل يمكن للمرء أن يتوقع تخرج أو تخريج معلم أو مدرس ثانوية أو إعدادية، يمكن له أن يؤسس قاعدة لغوية جيدة عند طلابه في اللغة الإنكليزية؟ وهل يمكن أن نتوقع من مثل هذا المعلم، الذي يعاني هو نفسه عدم القدرة على تكوين جملة إنكليزية نحوية مفيدة، أن يقدم لنا خريج ثانوية متمكنًا من أساسيات هذه اللغة الأجنبية كي يقبل في الأقسام المذكورة بالجامعة؟ إنها أسئلة يمكن أن تكون قاسية على الأقسام الجامعية، خصوصًا في كليات التربية التي تنتشر وتتبرعم في مدننا وقرانا على نحو أقرب إلى سرعة الضوء، ولكن بدون كادر تدريسي كفء متمكن من الارتقاء بنفسه إلى تأملات

وتوقعات الدولة، التي تغدق المال والخدمات على تأسيس وتطوير وتجهيز هذه الأقسام ولكن دون جدوى. وهكذا تتسارع دورية التراجع والتردي في هذا الحقل من الأستاذ الجامعي غير المؤهل تأهيلاً كافيًا، إلى مدرس الثانوي الذي يحول اللغة إلى مجرد حلول لتمارين نحوية ميتة، حتى الضحية النهائية وهي طالباتنا وطلابنا الذين يفهمون الأغاني والأفلام الأمريكية، بسبب ذكائهم الفطري، ويرسبون في دروس اللغة الإنكليزية بسبب ضعف معلميهم ومناهجهم. ولأن ما يتعلمونه في صفوفهم الدراسية لا يمت بصلة إلى عالم الأفلام والأغنيات الأمريكية أو البريطانية الشائعة، فإنهم يضطرون إلى اعتبار اللغة التي يدرسونها في الصف هي لغة إنكليزية، ولكن تختلف عن الإنكليزية التي يستمعون إليها عبر التلفاز وفي الحياة العامة.

وإذا كانت هذه الظاهرة الجامعية العربية بهذه الدرجة من الاختلال والوسواسية، فإن علينا (في وزارات المعارف والتربية والتعليم العالي) أن نباشرها بشيء من الواقعية والموضوعية، اللتين تكفلان تحقيق نتائج ملموسة على سبيل التقدم لتطوير أقسام لغة إنكليزية جامعية بالمستوى الذي يواكب متطلبات التنمية وشروط أو حاجات دوائر الدولة والمؤسسات بأنواعها. مثل هذا النشاط التخصصي الجماعي لم يحدث على نحو جاد ومتواصل في أغلب الدول العربية، بكل تأكيد. ما كان يحدث على أرض الواقع، يتلخص في دعوة بعض الأساتذة الجامعيين البارزين من المتخصصين في علم اللغة والأدب الإنكليزي، لمناقشة مسببات نكوص وتردي مستوى خريجي أقسامهم، إذ يطرح كل واحد من الضيوف أسبابه وآراءه، لينتهي الاجتماع إلى وليمة يقيمها الوزير على شرفهم، أو إلى أغلفة تحتوي على مبالغ رمزية كمكافآت. لم أجد يومًا عملاً علميًا متواصلاً ومثابرًا، تضطلع به نخبة من الأساتذة المتخصصين، على سبيل حل هذه المشكلة المستعصية بشكل جذري يشفي الغليل.

وهكذا تبقى مشكلة تعلم اللغة الإنكليزية متعاظمة على نحو متوالية عددية، إن لم نقل هندسية! عندما كنت رئيسًا لقسم اللغة الإنكليزية في كلية اللغات بجامعة بغداد ١٩٩٥م، قابلني أحدهم ليقص عليّ حكاية معاناته المتمثلة في أنه عاد إلى بغداد بخفي حنين، من بعثته للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة الإنكليزية، بعد أن قضى اثني عشر عامًا في بريطانيا دون أن يحصل على الشهادة المطلوبة! وعندما سألته عن سبب إخفاقه في الحصول عليها، قال إنه بعد هذه المدة الطويلة قدم أطروحته للدكتوراه إلى لجنة المناقشة في بريطانيا ولكن هذه اللجنة رفضتها لأن في عضويتها أستاذًا صهيونيًا يكره العرب، مستخدمًا هذا الادعاء لتبرير فشله أمام الآخرين. وهكذا قدم هذا الرجل نفسه كبطل قومي لإخفاء بؤسه. لاحظ الضحك على اللحى! فبعد أكثر من عقد من الزمن في بعثة مع عائلته، ومع استنزاف المرتبات من الدولة الباعثة التي تدفع له من ثروات الشعب، يعود الأستاذ الجليل إلى بلاده بطلاً معززًا مكرمًا، ليحصل على الدكتوراه من إحدى جامعات بلده خلال أشهر فقط! إنها لحال مؤسفة، أن يقوم مثل هؤلاء اليوم بإلقاء المحاضرات على طلبتنا وطالباتنا في نظريات وعلوم فقه اللغة الإنكليزية وآدابها!

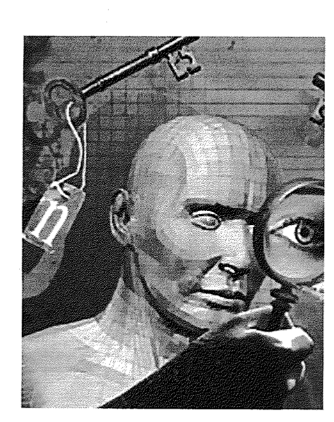
هذه مشكلة عصية على الإدراك بالنسبة للجمهور عامة، ولكن الجميع يريدون أن يتخصصوا في اللغة الإنكليزية أو آدابها، ثم يكتبوا عشرات الأطروحات (للماجستير وللدكتوراه) في جامعاتنا العربية في مواضيع خطيرة ومهمة من نوع «مشكلات الطلبة العرب في تعلم اللغة الإنكليزية»، أو في «الدراسات

ولأننا أمة تريد أن تعرف لغة الآخر في عصر الحوارات والصدامات الثقافية، فإن علينا أن نحل هذه المشكلة، وأن نباشرها بجدية وواقعية من نقاطها الحساسة، ابتداء من المدارس الأولية والابتدائية لأطفالنا، وانتهاء ببرامج الدراسات العليا في جامعاتنا

المقارنة بين اللغة العربية واللغة الإنكليزية لتيسير معضلات تعلم اللغة الإنكليزية»، أو في «مناهج اللغة الإنكليزية في التعليم الثانوي: ما لها وما عليها»، وسواها من عناوين الأطروحات التي تجعل المختص يقف مذهولاً، وهو يشعر بأن هذه الأبحاث ستثوّر العملية التربوية، وستقدم لدولنا ومؤسساتنا الحكومية المئات من الخريجين الذين يتقنون هذه اللغة على نحو أفضل من أصحابها، متتبعين خطى النحويين والنحاة الأعاجم الذين درسوا النحو العربي وتفوقوا فيه! بيد أن النتيجة النهائية لمثل هذه الأطروحات والرسائل الرصينة، غالبًا ما كانت تصب في المزيد من التردي والتراجع الذي تعاينهما كتائب خريجي أقسام اللغة الإنكليزية من كليات اللغات والآداب والتربية في الجامعات العربية من المحيط إلى الخليج.

ولكن، من منظور آخر، فإن ظاهرة اندفاع الشباب والنشء إلى دخول أقسام اللغة الإنكليزية في الجامعات العربية، إنما هي ظاهرة لافتة للنظر، وتستحق الرصد والتحليل في عصر العولمة والغزو الثقافي. في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي كان خريجو الثانويات يتحاشون أقسام اللغة الإنكليزية نظرًا لصعوبتها، ولمعرفتهم أنها تتطلب الكثير الكثير من المواظبة والحفظ والمذاكرة. فكان الصف الدراسي في أقسام اللغة الإنكليزية وقتئذ لا يزيد عدد طلابه على عشرين طالبًا وطالبة، بينما كان الأساتذة (وقتئذ) من الكفاءات الجيدة التي حصلت على تأهيل وتدريب أكاديمي رفيع من جامعات في الدول الناطقة بالإنكليزية. أما اليوم فإن الصورة قد انقلبت رأسًا على عقب. فالجميع يريد الدراسة في قسم اللغة الإنكليزية بغض النظر عن مؤهلاته الفردية، والكل يرغب في إكمال الدراسات العليا فيها بشتى الطرق. وقد وصلت هذه الظاهرة (في العراق على أقل تقدير) إلى حد أن القسم الدراسي يقبل اليوم مئات الطالبات والطلاب في الصفوف الجامعية الصباحية والمسائية، بعد أن تجاوز عدد طلاب كل صف سبعين أو ثمانين طالبًا (أسلوب الإنتاج الواسع)، ولا يدري المرء كيف يمكن للأستاذ المنهك والمستنفد (من التدريس صباحًا ومساء) أن يوفر لكل طالب من هؤلاء الفرصة، لأن يستعمل هذه اللغة الأجنبية بمعدل نصف جملة في الدرس الواحد، على أقل تقدير!

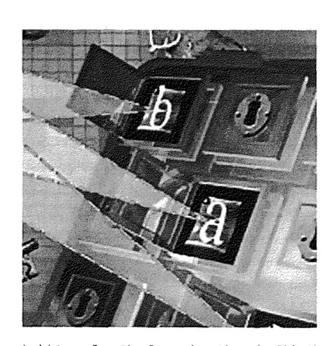
حاولت، على نحو فردي، استمكان أسباب هذا



الاندفاع المتعامي والمنقطع النظير إلى أقسام اللغة الإنكليزية من خلال إجراء عدد من المحادثات والأسئلة والاستبيانات الموجهة إلى عينات من طلبة هذه الأقسام. وقد جاءت النتائج مثيرة للاهتمام وللتوجس، وحتى للتندر أحيانًا: لنلاحظ أن أعدادًا كبيرة من الطلبة كانوا قد سجلوا في أقسام اللغة الإنكليزية، ليس بسبب الرغبة في تعلم اللغة من أجل أن تفتح لهم آفاقًا ونوافذ على ثقافة أخرى مختلفة، وليس بسبب حب التعلم لذاته، ولكن بسبب ما توفره شهادة البكالوريوس في اللغة الإنكليزية من فرص عمل وقنوات كسب مادي. العديد من الطالبات كنّ يذكرن أنهن يرغبن في العمل في مكاتب الخطوط الجوية أو مترجمات في المكاتب والشركات السياحية، ناهيك من الرغبة العارمة (خصوصًا في زمن الحصار في العراق) للحصول على تعيينات في المنظمات الدولية والإقليمية التي تغدق عليهم بمرتبات كبيرة بالعملة الصعبة، كالأمم المتحدة واليونيسيف واليونسكو وسواها. وتنطبق التأملات نفسها على الذكور من هؤلاء الطلاب الذين يرغبون كذلك في الكسب المادي وليس في الثقافة الأجنبية لذاتها. حصل مرة أن سألت واحدًا من

أضعف تلاميذي، قائلاً له: لماذا لا تنتقل إلى قسم علمي آخر كي تتمكن من النجاح والحصول على البكالوريوس؟ وكانت إجابته، برغم ضعفه المضني علميًا، أنه يجب أن يتخرج في قسم اللغة الإنكليزية بأية طريقة؛ لأنه موظف في وزارة الخارجية، ولأن هذه الشهادة (وليست اللغة نفسها) ستحسن وضعه الاقتصادي من خلال تعيينه في إحدى السفارات خارج البلاد! وثمة مجموعة أخرى من الطلبة الذين يرغبون في الدراسة في أقسام اللغة الإنكليزية، مفضلين هذه الأقسام على قبولهم حتى في الكليات الطبية والهندسية، لكون اللغة الأجنبية صارت جزءًا من الوجاهة الاجتماعية. وتؤكد الفضائيات التي نشاهدها كل يوم هذا النوع من الدوافع الفارغة، حيث يتعمد المتحدثون استخدام ألفاظ إنكليزية أو فرنسية على سبيل استعراض معارفهم وثقافتهم وللتباهي بما لا يعرفون في أحيان كثيرة. لنلاحظ أن عملية تزويق الكلام العربي الجميل بألفاظ إنكليزية أصبح اليوم من تقليعات المتحدثين العرب والمسلمين بدافع الشعور بالنقص والفجوة الثقافية مع الآخر الغربي. وهم بذلك يتعمدون الادعاء بما لا يملكون، والتبختر بعلم وبمعارف لا يتقنونها في أحيان كثيرة. وهذا بحد ذاته ظاهرة ثقافية طارئة تستحق الرصد والتحليل، ذلك أنها تتصل بموضوعات خطيرة مثل الغزو الثقافي والشعور بنكوص في اللغة العربية (والعياذ بالله) التي تقدم على هذا النحو الملتوي والمشوّه، وكأنها لغة لا تواكب روح العصر ومتغيراته. وتدل الدعوات المرتفعة هذه الأيام للاهتمام باللغة العربية وللتعريب بحد ذاته، على استشعار العديد من قادة الرأي العرب للمخاطر التي تحيق بلغتنا بسبب هذا الغزو الثقافي المعولم.

إن مشكلات تعلم وتدريس اللغة الإنكليزية في الجامعات والمعاهد والمدارس العربية عديدة وعصية على الحل أحيانًا. ولأننا أمة تريد أن تعرف لغة الآخر في عصر الحوارات والصدامات الثقافية، فإن علينا أن نحل هذه



المشكلة، وأن نباشرها بجدية وواقعية من نقاطها الحساسة، ابتداء من المدارس الأولية والابتدائية لأطفالنا، وانتهاء ببرامج الدراسات العليا في جامعاتنا. أما من ناحية أقسام اللغة الإنكليزية التي تعد المولّد والمحرك الأساس في عملية تعلم هذه اللغة ضمن البنية التربوية عامة، فإنها تقبع تحت أعباء اختلالات جادة لا يمكن حلها إلا عن طريق العمل الفرقي الذي تضطلع به نخبة من أفضل الأساتذة، وأذكى العقول المتخصصة التي تعمل على نحو مثابر، ومتواصل ضمن منهجية، ومنظور بعيد المدى لا ينتهي إلى الولائم أو المكافآت النقدية.

إن دوائر الحكومات العربية والمؤسسات العامة والخاصة بحاجة ماسة إلى أعداد غفيرة من الكوادر العربية (وليس الأجنبية المستوردة) التي تتقن هذه اللغة الأجنبية، ذلك أننا لا نحيا في جزيرة نائية بعيدًا عن عالم اليوم المتلاطم والمزدحم بالمتغيرات. وعلى ذلك، فإن حل هذه المشكلة يقع في أولويات التنمية، ناهيك من أنه يتواشج مع القضايا الاستراتيجية الكبيرة بسبب الحاجة إلى الحوار، والحاجة إلى نفض غبار طفيلية العمالة الأجنبية على اقتصادياتنا عن طريق المعرفة باللغة الأجنبية. إن هذا الموضوع يستحق المواجهة الشجاعة، خصوصًا بعد تأكد عدم تحقيق برامج الترجمة الآلية والترجمة المحوسبة وسواها من البرامج ما هو مرجو منها، ذلك أنها لا يمكن أن ترقى إلى مستوى العقل والذكاء البشري الذي يترجم ويعرب، ويفكر، ويبدع. ■

صورة الآخر في فلسفة التربية الإسلامية (٢-٤)

تحريم ابتدائهم بالسلام أو كراهته قول اجتهادي

السلام.. تحية لأمتنا وأمان لأهل ذمتنا

أحمد محمد الدغشي* - صنعاء

* أستاذ أصول التربية الإسلامية المساعد جامعة صنعاء.

للإجابة عن السؤال الثاني في هذه الدراسة المتعلق بطبيعة النظرة إلى الآخر في فلسفة التربية الإسلامية، يرى الباحث أن ذلك يقتضي تحرير النزاع في هذا حول ثلاثة مباحث فرعية على النحو التالي:

المبحث الأول: حقوق الآخر.

المبحث الثاني: واجبات الآخر.

المبحث الثالث: صور من نمط التعايش الاجتماعي مع الآخر.

وهذا يقتضي بدوره تفصيل هذه المحاور على النحو التالي:

المبحث الأول: حقوق الآخر:

تأصيل نظري لحقوق الآخر:

لعل أبرز ما يوضح حقوق الآخر في الإسلام أو في ظل هيمنة الدولة الإسلامية على اعتبار أن من رعاياها (مواطنيها) المسلمين وغير المسلمين دستور دولة المدينة الذي نص في جانب الحقوق على ما حاصله:

إن اليهود في المدينة (وذكر أسماءهم وقبائلهم) أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يُوتغ (لا يهلك) إلا نفسه وأهل بيته. وإن لهم جميعًا البر دون الإثم، وإن بينهم النصح والنصيحة، ولا يأثم امرؤ بحليفه، وإن النصر للمظلوم، ومن خرج آمن، ومن قعد آمن، إلا من ظلم وأثم. وإن الله جار لمن اتقى ومحمد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -[١].

لقد مثلت هذه الوثيقة: الأساس المتين لحقوق أهل الذمة - تحديدًا- في الفكر السياسي الإسلامي والحقوق الطبيعية لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي، عبر مراحل التاريخ الإسلامي، أيًا ما شاب بعض حقبه من ملابسات وإشكالات، لا تشغب على المسار العام له.

ثم إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أكد على ذلك المعنى الوارد في دستور دولة المدينة بوصيته الخلق من بعده وولاتهم بأهل الذمة خيرًا. ومن هذا ما ثبت عن أبي ذر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «إنكم ستفتحون أرضًا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرًا، فإن لهم ذمة ورحمًا...»[٢].

ومن منطلق هذه الرواية جاءت وصايا بعض الخلفاء الراشدين بأهل الذمة والوفاء لهم بعهدهم. فقد روى عمرو بن ميمون - رضي الله عنه - أن من آخر ما أوصى به عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يوم وفاته الخليفة من بعده: «وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يُوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، ولا يُكلفوا إلا طاقتهم»[٣].

وعن جويرية بن قدامة التميمي - رضي الله عنه - قال: «سمعت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: قلنا: أوصنا يا أمير المؤمنين، قال: أوصيكم بذمة الله، فإنه ذمة نبيكم ورزق عيالكم»[٤].

وللمرء أن يتخيل موقفًا عصيبًا كموقف

الاحتضار والوفاة لم يُنس رجلاً يحمل هموم الأمة كلها أن يتذكر غير المسلمين - وهم أقلية على غير دينه - من الاختصاص بوصية مميزة تبرز عظمة القائد المسؤول عن رعاياه أجمعين أيًا ما اختلفت أديانهم ومللهم. وعلى هذا بوب الإمام البخاري في صحيحه: «باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقُّون»(٥).

قال شارحه ابن حجر: «أي ولو نقضوا العهد»(٦) وعده ابن حزم إجماعًا(٧).

ويضرب الإمام الأوزاعي المثل الرائع في دفاع الفقهاء المسلمين عن الآخر الذمي مع اختلافهم معه في الدين، فيطالبون من الخلفاء والولاة التزام وصية رسول الله وخلفائه الراشدين فيهم. ومن ذلك أن الوالي العباسي صالح بن علي بن عبدالله كان أقدم على إجلاء قوم من أهل الذمة من جبل لبنان، فكتب إليه الإمام الأوزاعي منكرًا عليه فعله قائلاً: «وقد كان من إجلاء أهل الذمة من جبل لبنان ممن لم يكن ممالئًا لمن خرج على خروجه ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم إلى قراهم ما قد علمت. فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يُخرجوا من ديارهم وأموالهم وحكم الله تعالى: ﴿ألاَّ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (النجم: ٣٨). وهو أحق ما وُقف عنده واقتدي به، وأحق الوصايا أن تحفظ وترعى وصية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - :«فإنه من ظلم معاهدًا وكلفه فوق طاقته، فأنا حجيجه» ثم ذكر كلامًا(٨).

ولا غرو في ذلك فقد بلغ من اهتمام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بالآخر الذمي أو المستأمن أن حرم على المسلم المتجاوز في حقوقهما - ولا سيما في الأنفس - حد تحريم اشتمام رائحة الجنة، فقال كما في رواية عبدالله بن عمرو: «من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا»(٩).

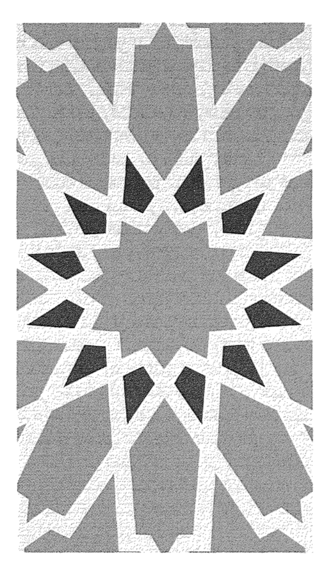
وقد قال ابن حجر في معنى قوله - صلى الله عليه وآله وسلم -:«من قتل نفسًا معاهدًا»:«والمراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية، أو هدنة من سلطان، أو أمان من مسلم»(١٠).

وفي هذا تأكيد لتعدد وجوه أصحاب هذه الحقوق وإن اختلفت صور أوضاعهم القانونية أو مراكزهم الدينية ما داموا في حمى الدولة الإسلامية ورعايتها.

ومما يندرج في إطار حقوق أهل الذمة - بوصفهم أبرز من يمثل الآخر في فلسفة التربية الإسلامية - حفظ كنائسهم ومعابدهم القائمة لتبقى على حالها، بل يجب على الدولة الإسلامية حمايتها من أي يد معتدية.

ويؤكد جمهور الفقهاء أن ما تهدم من كنائس الذميين يعاد بناؤه، وترميمه، وإن كانوا يفرقون بين بناء معابد أو كنائس جديدة في قرى أو أمصار المسلمين أو خارجها. فقد منعوها في الحالة الأولى، وأجازوها في الحالة الثانية، والعلة المنطقية واضحة لمن دقق النظر في الأمر، حيث إن عدم وجود كنائس إضافية في مكان المسلمين دليل على عدم الحاجة إليها، ولذلك فليس من مبرر لإحداثها، إذ إن مقياس الحاجة وعدمها هو أعدل المقاييس وأقومها لبيان حالات المنع والجواز. ويفسر هذا المعنى تقرير هؤلاء الفقهاء أنفسهم أن حربيين لو اعتدوا على منطقة من مناطق أهل الذمة فهدموا بعض كنائسهم فإن على ولي أمر المسلمين أن يصد هؤلاء الحربيين ويقاتلهم، وبعد الانتصار وتحرير المنطقة فإنه يجب على ولي الأمر إعادة كل ما تهدم من المعابد والكنائس وتشييدها من جديد.

للآخر الذمي - على وجه الخصوص - حقوق عديدة تتمثل في الحرية الشخصية - وما تتضمنه هذه الحرية من حق الانتقال والسفر - والإقامة في دار الإسلام - وحرمة مساكنهم - وحرية الرأي والاجتماع والتعلم - والعمل - وحماية الشخصية من الاعتداء عليها - وعدم القبض بغير حق - وحق التمتع بمرافق الدولة - وكفالة بيت المال - وقبل ذلك وبعده حرية الاعتقاد والعبادة



إذًا، فليس المانع من إنشاء معابد أو كنائس جديدة في أمصار المسلمين وقراهم دينيًا، بمعنى أن ذلك المنع يحمل معاداة لدينهم، أو تضييقًا على حرياتهم ولكن لاعتبار الحاجة من عدمها ليس أكثر(١١).

ومن حقوق الآخر الذمي كذلك عدم التعرض لطقوسهم وممارساتهم المخالفة لشرعتنا، ولكن دون مجاهرة منهم أو استعلان يستفز الأغلبية المسلمة. وفي هذا يقول ابن قدامة المقدسي «(ت: ٦٣٠هـ)» وينهى عن التعرض لهم فيما لا يظهرونه، فلأن كل ما اعتقدوا حله في دينهم مما لا أذى للمسلمين فيه من الكفر وشرب الخمر واتخاذه، ونكاح ذوات المحارم لا يجوز لنا التعرض لهم فيما التزمنا تركه، وما أظهروه من ذلك تعين إنكاره عليهم......»(١٢).

وذهب الإمامان أبو حنيفة ومالك إلى وجوب ضمان ما أتلف على الذمي من خمر وخنزير، قال أبو حنيفة: «إن كان مسلمًا بالقيمة، وإن كان ذميًا بالمثل لأن عقد الذمة إذا عصم عينًا قومها كنفس الآدمي، وقد عصم خمر الذمي بدليل أن المسلم يمنع من إتلافها، فيجب أن يقومها، ولأنها مال لهم يتمولونها بدليل ما روي عن عمر - رضي الله عنه - أن عامله كتب إليه: «إن أهل الذمة يمرون بالعاشر ومعهم الخمور فكتب إليه عمر: ولُوهم بيعها، وخذوا منهم عشر ثمنها. وإذا كانت مالاً وجب ضمانها كسائر أموالهم»(١٣).

ولولا خشية الخروج بهذه الدراسة من هدفها الرئيس لأورد الباحث تفصيلات فقهية دقيقة ورائعة في حقوق الآخر متعددة الوجوه والمجالات.

وحاصل القول: إن للآخر الذمي - على وجه الخصوص - حقوقًا عديدة تتمثل في الحرية الشخصية، وما تتضمنه هذه الحرية من حق الانتقال والسفر، والإقامة في دار الإسلام، وحرمة مساكنهم، وحرية الرأي والاجتماع والتعلم، والعمل، وحماية الشخصية من الاعتداء عليها، وعدم القبض بغير حق، وحق التمتع بمرافق الدولة، وكفالة بيت المال، وقبل ذلك وبعده حرية الاعتقاد والعبادة(١٤).

المبحث الثاني: واجبات الآخر:

وإذا كانت القاعدة المنطقية المعروفة تقتضي بأن أية حقوق لفرد أو جماعة يقابلها منظومة واجبات، فإن حقوق الآخر الذمي ونحوه تعني قيام جملة من الواجبات عليهم وفقًا لتلك القاعدة.

ولقد نظمت وثيقة المدينة أو دستورها الواجبات الأساسية على غير المسلمين في المدينة في مقابل الحقوق الممنوحة لهم، ومما نصت عليه من واجبات(١٥).

إن اليهود ينفقون على المدينة مع المؤمنين ما داموا محاربين. وإن على اليهود نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة. وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد - صلى الله عليه وآله وسلم -. ويوجز أحد أبرز الفقهاء المعاصرين واجبات أهل

الذمة - مثلاً - على النحو التالي:(١٦).

* أداء الواجبات المالية المقررة عليهم كالجزية والخراج والضريبة التجارية.

* التزام أحكام القانون الإسلامي في المعاملات المدنية وغيرها. أي التقيد بالتعاليم الإسلامية المطبقة على المسلمين فيما لا يمس عقائدهم وحريتهم الدينية.

* احترام شعائر المسلمين ومشاعرهم.

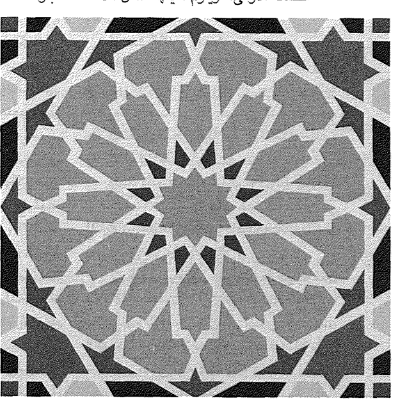
إن فلسفة التربية الإسلامية إذ تُقرر ما سبق فإنها تنطلق من منطلقين اثنين هما(١٧): المنطلق الاعتقادي وهو خاص بالمسلمين وحدهم، والمنطلق السياسي والقضائي وهما يشملان المسلمين وكل من دان لسلطان دولتهم، وتقدم لها بالولاء والبيعة، أيًا كان اعتقاده أو دينه.

وفي ضوء المنطلق الثاني فإن البيعة السياسية - لا الاعتقادية - لكل من يستظل بحماية الدولة الإسلامية دفعت الفقهاء إلى تقسيم الموقف من أهل الذمة في التزامهم بأحكام الشريعة الإسلامية من عدمه إلى حالتين بحسب القضايا والمواقف التي يقضي بشأنها، وذلك على النحو التالي(١٨):

الحالة الأولى: ويُلزم فيها أهل الذمة بالخضوع لبعض أحكام الشريعة الإسلامية دون بعضها الآخر على المستوى القضائي فقط. وذلك لاشتراكها مع المسلمين في الاعتراف بأن ذلك هو حكم الله في دينهم، أو لما لا يثبتون له حكمًا عندهم كحرمة القتل والسرقة والزنا والقذف وكثير من الأحكام المتعلقة بالأموال، وذلك منطلق عقد الذمة الذي يقضي بالتزامهم بما لا يتنافى وعقائدهم.

الحالة الثانية: وتشمل مسائل لا يُلزم أهل الذمة ومن في حكمهم فيها بشيء، وهم بالخيار فيها، فيمكن أن يحتكموا إلى القضاء الإسلامي، والقاضي بالخيار إن شاء حكم بينهم بحكم الإسلام، وإن شاء أعرض عنهم، وهم مخيرون بعد ذلك في إنفاذ الحكم أو عدم إنفاذه... وهذا قول جمهور الفقهاء من الشافعية والحنفية، غير أن هناك من الفقهاء من ذهب إلى تخيير الحاكم بين الحكم بينهم بشرع الله أو تركهم لما يتحاكمون إليه. وقد يستندون في ذلك إلى قول الحق - تعالى - ﴿ **فَإِن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾(المائدة: ٤٢).

كما أن من الفقهاء من ذهب إلى وجوب إنفاذهم الشريعة الإسلامية حال تحاكمهم إليها ابتداء، ولا يسعهم ساعتئذٍ سوى الخضوع والتنفيذ ما داموا قبلوا التحاكم من غير إكراه ابتداء.



المبحث الثالث: صور من نمط التعايش الاجتماعي مع الآخر:

إن الحديث عن نمط التعايش الاجتماعي مع الآخر في فلسفة التربية الإسلامية يمثل امتدادًا طبيعيًا لمحوري الحقوق والواجبات، حيث إن بعض صور هذا التعايش يندرج في إطار الحقوق، وبعضه يندرج في إطار الواجبات وإن غلب الأول عادة.

ويلاحظ أن نمط التعايش المقصود يسود الحياة الاجتماعية العامة التي يختلط فيها المسلمون بالآخر الذي يعيش ضمن مجتمعهم، أو أن المسلم يعيش في مجتمع الآخر. وهنا ثمة جملة من معالم التعايش الاجتماعي من أبرزها:

أولاً: إلقاء السلام على الآخر ورده:

لما في ذلك من معاني المودة والإحسان

وخلق السلام الاجتماعي بعد ذلك، وهو ما يمثل شرطًا أساسيًا لنيل الهدف الأسمى وهو دخول الجنة، مصداقًا لحديث النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما يرويه عنه أبو هريرة - رضي الله عنه - أنه قال:«لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم»(١٩).

وفي رواية أخرى «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة......»(٢٠).

ورغم ثبوت أقوال متشددة لبعض الفقهاء في كراهة أو تحريم ابتداء غير المسلم بالسلام وقد يستندون إلى حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال:«لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه»(٢١). غير أن بعض الملابسات التاريخية تقف من وراء صدور أحكام كهذه، حيث غلب على اليهود - خصوصًا - طابع الكيد والتآمر واللؤم ضد المسلمين وقياداتهم، مع أنهم يعيشون في كنف دولتهم وسماحة دينهم. دليل هذا المعنى هو ما أفاده حديث عائشة - رضي الله عنها - إذ روت أن رهطًا من اليهود استأذن على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالوا: السام عليكم، فقالت عائشة: بل عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - «يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله»، قالت: «ألم تسمع ما قالوا؟» قال: قد قلت: «وعليكم »(٢٢).

والحق أن بعض هذه الأحاديث تنزع من سياقها أحيانًا ويُستل منها حكم عام بعيدًا عن سبب ورودها والملابسات التاريخية التي رافقتها، فحديث «لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام......» السابق ذو سبب خاص أشار إليه ابن قيم الجوزية (ت:٧٥١هـ) بعد أن أورده، حيث نقل عن بعضهم أن «هذا كان في قضية خاصة لما ساروا إلى بني قريضة قال: «لا تبدؤوهم بالسلام» فهل هذا حكم عام لأهل الذمة؟ أم يختص بمن كانت حاله بمثل حال أولئك؟ هذا موضع نظر(٢٣). ويؤيد ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن الجهني عن أبي بصرة أن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - قال: «إني راكب غدًا إلى يهود، فمن انطلق منكم معي فلا تبدؤوهم بالسلام، فإن سلموا عليكم، فقولوا: وعليكم»(٢٤).

والحق أن بعض هذه الأحاديث تنزع من سياقها أحيانًا ويُستل منها حكم عام بعيدًا عن سبب ورودها والملابسات التاريخية التي رافقتها

ويعتقد الباحث أن مثل هذا النص كافٍ لدفع النزاع وتحريره في هذه المسألة التي يمثل ظاهرها إشكالاً سببه الأخذ بظاهر بعض النصوص بمنأى عن جملة النصوص الأخرى في هذا الباب. ثم إن هذا الحديث الذي أوضح سبب الورود ينسجم مع بقية النصوص والآثار الداعية إلى البر بأهل الكتاب غير المحاربين والقسط معهم، وعدم جواز إيذائهم على أي نحو والتشديد في ذلك - كما سبق تقرير بعضه -، والحض على إفشاء السلام على عموم من يلقى المسلم، وإيجاب الرد على كل من سلم عليه. ولا يُلتفت إلى مفهوم أي نص جزئي ظاهري يشغب على هذه الأحكام المقررة اتفاقًا، المنسجمة مع مقاصد الدين وكلياته، بل ينبغي حمله على المعاني المقررة المتفق عليها في الجملة واعتباره خاصًا بأوضاع محددة ومناسبات بعينها.

وقد يقال إن الحديث «فاضطروهم إلى أضيق الطرق» محمول على إذا ما كان الطريق ضيقًا، وأراد اليهودي أو النصراني في ديار الإسلام اضطرار المسلم إلى أضيق الطريق، فلا يجوز السماح له، بذلك، بل يجب أن يضطره المسلم إلى أضيقه، إذ لا يعقل أن يقابل الضيف إكرام المضيف بقلب المائدة وتسفيه صاحبها، فكان الطبيعي أن يكون الجزاء من جنس العمل. وهو تأويل حسن لكن أحسن منه وأقوى دلالة ما أشار إليه الحديث السالف عن بني قريظة.

ثم إن القول بتحريم ابتدائهم بالسلام أو كراهيته مجرد قول اجتهادي لبعض الفقهاء

وليس بأولى من الرأي الفقهي الآخر الذي يجد مستنداته فيما سبق، وقد قال به صحابة أجلاء وأئمة وفقهاء ليسوا أقل شأنًا من غيرهم، ومنهم ابن مسعود، وأبو أمامة، وأبو الدرداء، وابن عباس، وكان ابن مسعود يقول: «إنه حق الصحبة»(٢٥). أما أبو أمامة فأجاب من سأله عن ذلك قائلاً: «إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأمانًا لأهل ذمتنا». وروى في ذلك حديثًا أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يسلم على كل من لقيه(٢٦).

وحمل أبو جعفر الطبري النهي الوارد في حديث مسلم السابق عن النهي في ابتداء أهل الكتاب بالسلام على إذا ما كان الابتداء لغير سبب ولا حاجة من حق صحبة، أو مجاورة، أو مكافأة ونحو ذلك(٢٧)، أما ابن عيينة فأجاز ابتداء غير المسلم بالسلام استنادًا إلى قول الله تعالى: ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ (الممتحنة٨)، وقول إبراهيم لأبيه:«سلام عليك»(٢٨). وهذا رأي عمر بن عبد العزيز كذلك(٢٩). كما هو قول علقمة والنخعي وإن قيداه بالحاجة والضرورة، كما حكى ذلك عنهما القاضي عياض(٣٠).

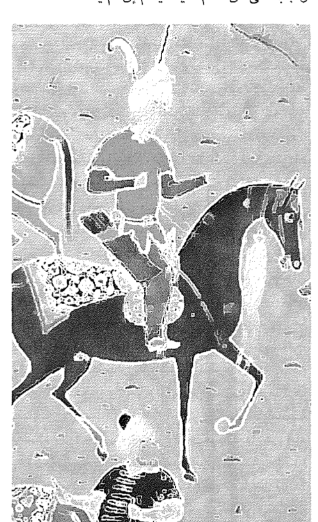
وحمل القرطبي معنى قوله - عليه السلام -:«وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه» على معنى: «لا تتنحوا لهم عن الطريق الضيق إكرامًا لهم واحترامًا، وعلى هذا فتكون هذه الجملة مناسبة للجملة الأولى في المعنى، وليس المعنى إذا لقيتموهم في طريق واسع فألجئوهم إلى حرفه حتى يضيق عليهم، لأن ذلك أذى لهم، وقد نهينا عن أذاهم بغير سبب»(٣١). أما ابن وهب فقال: «يجوز ابتداء السلام على كل أحد ولو كان كافرًا، واحتج بقوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾(٣٢). ولخص الأوزاعي المسألة بقوله: «إن سلمت فقد سلم الصالحون، وإن تركت فقد تركوا»(٣٣).

هذا في حق ابتدائهم بالسلام أما في الرد عليهم فالأمر غير متفق عليه كذلك بين الفقهاء، وبحسب الباحث الدوران مع جملة النصوص المحققة لمقاصد الشريعة من حيث البر بهم، والإقساط معهم، وعدم إيذائهم بأي صورة ما داموا مسالمين غير محاربين. ولعل في حديث عائشة المتقدم عن كيفية الرد عليهم ونهيه - صلى الله عليه وآله وسلم - لها عن الزيادة على ما قالوا، حيث ورد في بعض الروايات: «لا تكوني فاحشة»(٣٤)، ما يوضح أن السبب في ذلك إنما كانت طريقتهم الملتوية في إلقاء السلام. وعلى هذا قال ابن القيم في تعليقه على حديث عائشة هذا: «هذا كله إذا تحقق أنه قال: السام عليكم، أو شك فيما قال، فلو تحقق السامع أن الذمي قال له: سلام عليكم، فالذي تقتضيه الأدلة الشرعية وقواعد الشريعة أن يقال له:«وعليك السلام»، فإن هذا من باب العدل، والله يأمر بالعدل والإحسان، وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (النساء ٨٦)، فندب إلى الفضل، وأوجب العدل. ولا ينافي هذا شيئًا من أحاديث الباب بوجه ما، فإنه - صلى الله عليه وآله وسلم - إنما أمر بالاقتصار على قول «الراد: وعليكم» بناء على السبب المذكور، الذي كانوا يعتمدونه في تحيتهم، وأشار إليه في حديث عائشة - رضي الله عنها - فقال: «ألا ترينني قلت وعليكم» لما قالوا:«السام عليكم» ثم قال: إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: «وعليكم» والاعتبار وإن كان لعموم اللفظ فإنما يعتبر عمومه في نظير المذكور، لا فيما يخالفه، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (المجادلة: ٨). فإذا زال السبب وقال الكتابي سلام عليكم ورحمة الله، فالعدل في التحية يقتضي أن يرد

أما في الرد عليهم فالأمر غير متفق عليه كذلك بين الفقهاء، وبحسب الباحث الدوران مع جملة النصوص المحققة لمقاصد الشريعة من حيث البر بهم، والإقساط معهم، وعدم إيذائهم بأي صورة ما داموا مسالمين غير محاربين

عليه نظير سلامه[٣٥].

وقد بوب البخاري في صحيحه: «باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام؟» قبل أن يورد حديث عائشة فقال الشارح ابن حجر العسقلاني: «في هذه الترجمة إشارة إلى أنه لا مانع من رد السلام على أهل الذمة، فلذلك ترجم بالكيفية، ويؤيده قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ فإنه يدل على أن الرد يكون وفق الابتداء إن لم يكن أحسن منه كما تقدم تقريره. ثم قال ابن حجر:ودل الحديث على التفرقة في الرد على المسلم والكافر. قال ابن بطال، قال قوم رد السلام على أهل الذمة فرض لعموم الآية، وثبت عن ابن عباس انه قال: «من سلم عليك فرُد عليه ولو كان مجوسيًا، وبه قال الشعبي وقتادة»[٣٦]. وقال سفيان الثوري عن رجل عن الحسن البصري قال: «السلام تطوع والرد فريضة». قال ابن كثير عقب قول سفيان هذا: «وهذا الذي قاله هو قول العلماء قاطبة أن الرد واجب على من سلم عليه فيأثم إن لم يفعله لأنه خالف أمر الله في قوله: فحيّوا بأحسن منها أو ردوها» ثم أورد حديث أبي هريرة: المذكور في صدر هذه المسألة[٣٧].



ثانيًا: العلاقات الاجتماعية:

لعل من أبلغ أنماط العلاقات الاجتماعية علاقة النسب والمصاهرة فقد قيل بحق المصاهرة أحد الرابطين. وقد قال تعالى:﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ (الفرقان: ٥٤)، وهذا ما أباحه القرآن صراحة بين المسلم والكتابي، حيث أباح زواجه بالكتابية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾ (المائدة: ٥).

إن مسألة المصاهرة والنسب هنا تحقيق لمعنى المودة والسكن والرحمة الوارد في قول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾(الروم: ٢١)، وهو أمر تنبني عليه شبكة من العلاقات الاجتماعية المتجذرة بين المسلم والآخر الكتابي، ولهذه العلاقات مستلزماتها الأخلاقية، سواء كان ذلك في ديار المسلمين أم خارجها. ولذلك فبعد المصاهرة يُصبح أبو الزوجة الكتابية وأمها جدين لأولاد الزوج المسلم، وإخوانها أخوالهم، وأخواتها خالاتهم،ولهؤلاء جميعًا حقوق الرحم وذوي القربى[٣٨].

ورب متسائل يقول: لماذا أباح الإسلام للمسلم الزواج من كتابية دون العكس؟ والجواب على ذلك راجع إلى أصل نظرة المسلم إلى الكتابي فهو يعدهم أصحاب كتاب سماوي مماثل في الأصل للمسلمين، ولذلك فخطاب القرآن لهم غالبًا مصدر بـ «أهل الكتاب» أو «الذين أوتوا الكتاب» ويعد الإيمان بكتبهم وأنبيائهم ومُرسليهم أساسًا من الإيمان الواجب على المسلم: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن

رُسُلِه وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: ٢٨٥). ولذلك فإن المسلم لن يضطهد زوجته الكتابية لأنه يعلم ابتداء أنها تخالفه في دينه مع جواز أن يقترن بها، ولذلك فإنه سيتيح لها ممارسة حقها الديني العقدي والعبادي من منطلق إيمانه بحُرمة التدخل القسري للحيلولة دون ممارستها، فهل كان سيتأتى ذلك لو أن الكتابي تزوج من مسلمة؟

وكما أباح القرآن مصاهرة الكتابيين فقد أباح مؤاكلتهم: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ (المائدة: ٥). وهو ما يعني إزالة الكثير من الحواجز النفسية التي تطبع العلاقة مع الآخر ولاسيما في بعض الحقب التاريخية وبعض البيئات والمجتمعات.

ولقد كانت العلاقة المدنية المتعلقة بالبيع والشراء والرهن والوكالة والقرض ونحو ذلك قائمة، وقد جسد بعضها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عمليًا حتى إن عائشة - رضي الله عنها - تروي أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين - يعني صاعًا - من شعير»[٣٩].

كما كانت الخدمة والزيارات قائمة بين المسلمين وغيرهم، فيروي أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن غلامًا ليهود كان يخدم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يعوده، فقال: أسلم فأسلم[٤٠].

وصلة القربى قائمة مع المشركين - ناهيك من الكتابيين - فهذه أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - تروي سبب نزول قول الله تعالى: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة: ٨)، حيث قالت: «أتتني أمي راغبة في عهد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فسألت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أصلها؟ قال: نعم، قال ابن عيينة: فأنزل الله تعالى - فيها ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٤١].

وليست الصلة للآباء فقط بل للإخوة وغيرهم، حيث بلغت حد الهدية، ومعلوم أن مقصد الهدية الأساسي تعزيز معاني المحبة والمودة مصداقًا لقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما يروي أبو هريرة - رضي الله عنه -: «تهادوا تحابُوا»[٤٢]. وقد روى عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر رأى حُلة سيراء تباع، فقال يا رسول الله: ابتع هذه والبسها يوم الجمعة، وإذا جاءك الوفود، قال: إنما يلبس هذه من لا خلاق له. فأتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منها بحُلل فأرسل إلى عمر بحُلة، فقال: كيف ألبسُها، وقد قلت فيها ما قُلت؟ قال: إني لم أعطها لتلبسها، ولكن تبيعها أو تكسوها. فأرسل بها عمر إلى أخ له من أهل مكة قبل أن يُسلم[٤٣].

وجملة القول: إن ثمة آثارًا عدة تؤكد على صور مشرقة من التعايش الاجتماعي والحضاري مع الآخر غير المسلم، وقد جسدها الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - عمليًا في تعاملهم اليومي والمناسبات مع أهل الكتاب وغيرهم، وما يمكن الإشارة إليه - عدا ما سبق - تشييع جنائز أهل الذمة، وعيادة مرضاهم، وإغاثتهم عند النوازل كالقحط ونحوه، ومنحهم من أموال الصدقة، والدفاع عن أعراضهم وحُرماتهم، وإباحة أداء عباداتهم في أماكن العبادة الخاصة بالمسلمين والعكس، والسماح لهم بعدم العمل في أيام عطلهم كالسبت والأحد، وعدم إلزامهم بما يعتقده المسلم حلالاً أو حرامًا في دينه انطلاقًا من المبدأ الإسلامي القائل «اتركوهم وما يدينون» وفق التفصيل المتقدم الإشارة إليه[٤٤].

المسلم لن يضطهد زوجته الكتابية لأنه يعلم ابتداء أنها تخالفه في دينه مع جواز أن يقترن بها . ولذلك فإنه سيتيح لها ممارسة حقها الديني العقدي والعبادي من منطلق إيمانه بحُرمة التدخل القسري للحيلولة دون ممارستها . فهل كان سيتأتى ذلك لو أن الكتابي تزوج من مسلمة ؟

كما تؤكد شهادة التاريخ الغربي - قبل الإسلامي - أن أحكام الإسلام وتعاليمه إزاء الآخر فضلاً عن عظمتها وسموها قد وجدت مجالاً فعليًا للتطبيق دون أن تظل أحكامًا نظرية رائعة فحسب، غير أنها حبيسة الأوراق والقوانين المطوية. ومن أبرز من شهد بهذه الحقائق من المؤرخين الغربيين: ول ديورانت في كتابه «قصة الحضارة»(٤٥). أما آدم ميتز فقد خص بالذكر ظاهرة توافر محاكم خاصة بالمسيحيين في ظل الحكم الإسلامي للبت في خصوماتهم بأنفسهم(٤٦).

لا تعارض:

لا يتعارض ما سبق تقريره مع ما ثبت عن الشعبي أنه كان يُحدث فقال: «سمعت أبا جحيفة قال: سألت عليًا - رضي الله عنه - هل عندكم شيء مما ليس في القرآن؟ - وقال ابن عيينة مرة: ما ليس عند الناس - فقال: «والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما عندنا إلا ما في القرآن، إلا فهمًا يعطى رجل في كتابه، وما في الصحيفة، قلت وما في الصحيفة، قال: العقل: وفكاك الأسير، وألا يُقتل مسلم بكافر»(٤٧).



ومع أن جمهور العلماء على ظاهر الحديث فإن ما ورد من نصوص قرآنية ونبوية صحيحة تحث على التعامل معهم بالبر والقسط حتى سرت قاعدة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»(٤٨) حكمًا عامًا ملزمًا للمسلمين تدفع ذلك الفهم الظاهري للحديث وتحمله على معنى الكافر الحربي. بل ويجد الباحث في هذا المجال حديث: «ألا لا يُقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده»(٤٩) مسندًا لهذا المعنى الذي يحمل الحديث على الكافر الحربي دون الذمي أو المعاهد إذ التقدير ولا يُقتل ذو عهد في عهده بكافر. هو يدل بمفهومه على أن المسلم يُقتل بالكافر الذمي(٥٠). وهذا رأي الشعبي والنخعي وأبو حنيفة وأصحابه(٥١). كما أنه المذهب الذي اعتمدته الدولة العثمانية في أقاليمها المختلفة لقرون عديدة. وقد رجحه القرضاوي(٥٢) وزيدان(٥٣) من المعاصرين. أما ابن حزم فذهب إلى القول: «واتفقوا أن دم الذمي الذي لم ينقض شيئًا من ذمته حرام... واتفقوا أن الكافر الحر يُقتل بالمسلم الحُر»(٥٤)، ودعوى الاتفاق غير مسلم بها مع ما سلف من رأي الجمهور.

جميع ما تقدم يدفع الباحث إلى ترجيح القول الذي لا يفرق بين المسلم وغيره في الدم، وهو الأكثر انسجامًا مع فلسفة التربية الإسلامية المعاصرة لاتفاقه مع جملة النصوص الأخرى العامة والخاصة المحققة لقاعدة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

ومن هذا يتضح أن الذميين كقاعدة عامة كالمسلمين في الحقوق والواجبات، لكن هذه القاعدة يرد عليها استثناء وهو أن الدولة الإسلامية تشترط للتمتع ببعض الحقوق توافر العقيدة الإسلامية في الشخص ولا تكتفي بتبعيته لها(٥٥).

الهوامش

(١) ابن هشام، مرجع سابق، ج ٢ ص١٤٩ـ ١٥٠.
(٢) مسلم، مرجع سابق، (كتاب فضائل الصحابة، باب وصية النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بأهل مصر)، ج ١٦ ص٩٦ـ٩٧.
(٣) البخاري، مرجع سابق،(كتاب فضائل الصحابة (٦٢) باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان (٨) ج ٧ ص٦١، حديث ٣٧٠٠.
(٤) البخاري، المرجع السابق، (كتاب الجزية والموادعة (٥٨)، باب الوصاة بأهل ذمة رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ (٣)، ج ٦ ص٢٦٧ حديث ٣١٦٢.
(٥) المرجع السابق، (كتاب الجهاد (٥٦)، باب يقاتل عن أهل الذمة ولا يسترقون (١٧٤)، ج٦ ص١٦٩.
(٦) ابن حجر، مرجع سابق، ج ٦ ص١٧٠.
(٧) ابن حزم، مرجع سابق، ص١٢٣.
(٨) البلاذري، فتوح البلدان (تحقيق: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع)، ١٤٠٧ه ـ ١٩٨٧م، د.ط، بيروت: مؤسسة المعارف، ص٢٢٢.
(٩) البخاري، مرجع سابق، (كتاب الجزية والموادعة (٥٨)، باب إثم منْ قتل معاهدًا بغير جرم (٥)، ج ٦ ص٢٦٩ـ٢٧٠، حديث ٣١٦٦ وانظركذلك: (كتاب الديات (٨٧)، باب إثم منْ قتل ذميًا بغير جرم (٣٠)، ج ١٢ ص٢٥٩، حديث ٦٩١٤.
(١٠) ابن حجر، مرجع سابق، ج ١٢ ص٢٥٩.
(١١) محمد سعيد رمضان البوطي، الجهاد في الإسلام: كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م، ط الأولى، دمشق وبيروت: دار الفكر ودار الفكر المعاصر، ص١٣٨ـ١٣٩.
(١٢) ابن قدامة المقدسي، المغني (ويليه الشرح الكبير)، ١٤٠٣ه ـ ١٩٨٣م، د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، ج ٥ ص٤٤٤.
(١٣) المرجع السابق، ج ٥ ص٤٤٣.
(١٤) راجع تفصيل ذلك في: عبد الكريم زيدان، حقوق أهل الذمة والمستأمنين في دار الإسلام، ١٤٠٨ه ـ ١٩٨٨م، ط الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٧٣ـ٩٧.
(١٥) ابن هشام، مرجع سابق، ج ٢ ص١٤٩ـ١٥٠، ومحمد حميد الله، مرجع سابق، ص٦٢.
(١٦) يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ١٤٠٤ه ـ ١٩٨٣م، ط الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص٣١.
(١٧) محمد سعيد رمضان البوطي، على طريق العودة إلى الإسلام، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ط الثانية، بيروت و دمشق: مؤسسة الرسالة ومكتبة الفارابي، ص٩٢.
(١٨) المرجع السابق، ص٩٣ـ٩٤.
(١٩) مسلم، مرجع سابق، (كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون)، ج ٢ ص٣٥.
(٢٠) المرجع السابق، ج ٢ ص٣٥.
(٢١) المرجع نفسه،(كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام، وكيف يرد عليهم) ج ١٤ ص١٤٨.وانظر بعض هذه الأقوال المتشددة فيما أورده النووي، مرجع سابق، ج ١٤ ص١٤٤ـ١٤٧.
(٢٢) البخاري، مرجع سابق، كتاب الاستئذان (٧٩)، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام (٢٢)، ج ١١ ص٤١، حديث ٦٣٥٦، ومسلم، المرجع السابق، ج ١٤ ص١٤٦.
(٢٣) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد (تحقيق وتعليق وتخريج: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط)، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ط الثالثة، بيروت والكويت: مؤسسة الرسالة ومكتبة المنار الإسلامية، ج ٢ ص٤٢٥.
(٢٤) أخرجه أحمد في المسند، وابن ماجه في السنن، والنسائي في سننه، والضياء في المختار، وهو صحيح انظر: محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ط الثالثة، بيروت: المكتب الإسلامي، ج ٢ ص٣١٩، حديث ٢٤٦٠.
(٢٥) ابن حجر، مرجع سابق، ج ١١ ص٤١، وانظر: خالد محمد عبدالقادر، من فقه الأقليات المسلمة، ١٤١٨ه ـ ١٩٩٧م،

ط الأولى، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (كتاب الأمة:٦١)، ص١٤٨.

(٢٦) ابن حجر، المرجع السابق، ج ١١ ص٣٩.

(٢٧) المرجع نفسه، ج ١١ ص٤٠.

(٢٨) المرجع نفسه، ج ١١ ص٣٩.

(٢٩) خالد محمد عبدالقادر، مرجع سابق، ص١٤٨.

(٣٠) النووي، مرجع سابق، ج ١٤ ص١٤٥.

(٣١) ابن حجر، مرجع سابق، ج ١١ ص٤٠.

(٣٢) المرجع السابق، ج ١١ ص٤٠.

(٣٣) المرجع السابق، ج ١١ ص٤٥.

(٣٤) مسلم، مرجع سابق، (كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام)،ج ١٤ ص ١٤٧، والنووي، مرجع سابق، ج ١٤ ص١٤٥.

(٣٥) ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة (تحقيق: طه عبدالرؤوف أسعد)، ١٤١٥هـ ١٩٨٥م، ط الأولى، بيروت والإسكندرية: دار الكتب العلمية ودار ابن خلدون، ص١٥٧.

(٣٦) ابن حجر، مرجع سابق، ج ١١ ص٤٢، وانظر: قول ابن عباس كذلك في: ابن كثير، مرجع سابق، ج ١ ص٥٣٣.

(٣٧) ابن كثير، المرجع السابق، ج ١ ص٥٣٣.

(٣٨) يوسف القرضاوي، تعقيب على محاورة الدكتور / محمد عبدالله الشباني، مجلة البيان، ذو الحجة ١٤١٨هـ - إبريل ١٩٩٨م، العدد (١٢٤)، لندن: المنتدى الإسلامي، ص١٠١، وانظر: يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص٦.

(٣٩) البخاري، مرجع سابق، كتاب المغازي (٦٤)، باب (بدون عنوان)، ج ٨ ص١٥١، حديث ٤٤٦٧.

(٤٠) المرجع السابق، كتاب المرضى (٧٥)، باب عيادة المشرك (١١)، ج ١١، ص١١٩، حديث ٥٦٥٧.

(٤١) المرجع السابق، (كتاب الأدب (٧٨)، باب صلة الوالد المشرك (٧)ج ١٠، ص٤١٢، حديث ٥٩٧٨، انظر كذلك:كتاب: الجزية والموادعة (٥٨)، باب(بدون عنوان) (٨)، ج ٦ ص٢٨١، حديث ٣١٨١.

(٤٢) أخرجه أبو يعلي في مسنده وهو حديث حسن. انظر: محمد ناصر الدين الألباني، مرجع سابق، ج ٣ ص٥٦، حديث ٣٠٠١.

(٤٣) البخاري، مرجع سابق، كتاب الأدب (٧٨) باب صلة الأخ المشرك (٩)، ج ١٠ ص٤١٤، حديث ٥٩٨١.

(٤٤) راجع التفصيل في كتاب يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص٤٣- ٥٠.

(٤٥) المرجع السابق، ص٥١ - ٥٤.

(٤٦) راجع التفصيل في: يوسف القرضاوي، بينات الحل الإسلامي وشبهات العلمانيين والمتغربين، د.ت، د.ط، د.م: د.ن، ص٢١٨-٢١٩.

(٤٧) البخاري، مرجع سابق، كتاب الديات (٨٧)، باب (لا يُقتل المسلم بالكافر (٣١)، ج ١٢ ص٢٦٠، حديث ٦٩١٥.

(٤٨) راجع: تأصيل هذه القاعدة ومستندها في: عبدالكريم زيدان، مرجع سابق، ص٦١-٦٢.

(٤٩) الحديث أخرجه أحمد والنسائي وأبو داود وحسنه ابن حجر من بعض الطرق، انظر: ابن حجر، مرجع سابق، ج ١٢ ص٢٦١.

(٥٠) انظر الشوكاني، نيل الأوطار: شرح منتقى الأخبار، ١٤٠٣ه - ١٩٨٣م، ط الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ج ٧ ص١٠.

(٥١) ابن حجر، مرجع سابق، ج ١٢ ص٢٦١، وانظر: النووي، مرجع سابق، ج ١١ ص١٦٥.

(٥٢) القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، مرجع سابق، ص١٢.

(٥٣) عبدالكريم زيدان، مرجع سابق، ص٢٣٠.

(٥٤) ابن حزم، مرجع سابق، ص١٣٨.

(٥٥) عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص٦٢.

التوجيه الجامعي

منى الخضيري . الرياض

www.college-help.org

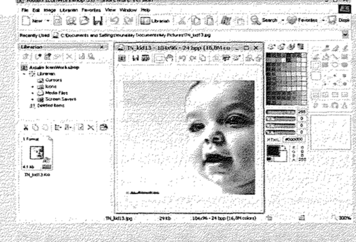
بداية، نقدم تهانينا الحارة لأصدقائنا طلاب الثانوية العامة على التخرج، وتمنياتنا القلبية لمن لم يوفق هذا العام بفرص أفضل مستقبلاً. وبما أن الكثير قد حدد رغباته الجامعية والكثير أيضًا لم يحدد توجهه الجامعي الذي سيلتحق به، سنهديكم في هذا العدد لموقع التوجيه الجامعي والذي تشرف عليه الإدارة العامة للتوجيه والإرشاد بوزارة التربية والتعليم لنقف على التوجهات الجامعية والجامعات والكليات في المملكة وكذلك خارج المملكة.

تهتم هذه الإدارة المشرفة على الموقع بتوفير معلومات عن الأمور التالية:

* مجموعة من الجامعات والتخصصات العلمية المتاحة بها.
* متطلبات القبول الأكاديمية والاحتياجات المعيشية.
* طرق التسجيل وأسهلها للالتحاق بالجامعات المتاحة.
* سبل الاتصال وتبادل المعلومات والخبرات بين طلبة



Axialis IconWorkshop



الحجم : ٨,٨٩ م.ب

نسخة مجانية تجريبية لمدة ٣٠ يومًا.

الإصدارة : ٥,٠

التحميل : **www.Axialis.com**

سنتعلم في هذا العدد طريقة جميلة لتغيير أيقونات المجلدات والملفات الفرعية في نظام الويندوز لتسهيل التعرف عليها ولإعطاء شكل أجمل لمجلداتنا.

البرنامج الذي سنستخدمه هو برنامج Axialis Icons، وهو برنامج بسيط يمكننا من صنع الصور الخاصة بنا بدقائق معدودة. فهو ليس كالبرامج الأخرى التي تحدد خياراتك في تغيير الرموز بمجموعة محددة توفرها هذه البرامج.

بعد تحميل البرنامج نقوم بتنصيبه على الجهاز ثم تشغيله، وستظهر لنا واجهة البرنامج الرئيسة.

نستطيع أن نرسم الأيقونة الخاصة بنا، أو أن نستعمل صورة موجودة مسبقًا لدينا كأيقونة بسهولة. بداية نقوم بالنقر على زر New من خلال السهم الصغير الموجود بجانبها ونختار إما : New Icon Project لنعمل رسمنا الخاص.

أو أن نختار : New Icon project from image

وسنعمل على الاختيار الثاني، وستظهر لنا نافذة نستعرض منها الصور الموجودة على الجهاز، نحدد الصورة المراد استخدامها لنعود ونجدها على لوحة العمل، ونقوم بالتعديل على الصور، أيضًا نقوم بقص الجزء الذي نريد استخدامه كأيقونة في حال كانت الصورة كبيرة الحجم وكثيرة التفاصيل، نقوم بتحديد الجزء بالمؤشر وننقر بالزر الأيمن للفأرة ونختار crop، وسيقوم بقص الأجزاء الزائدة من الصورة، بعد ذلك

الثانوية والجامعيين.

* دليل شامل عن الإرشاد الطلابي لخريجي الثانوية لمختلف الجامعات المتاحة.

* مراعاة احتياجات سوق العمل وحث الطلبة على اختيار التخصصات المطلوبة.

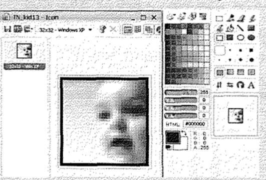
* مشاركات من ذوي الاختصاص من المسؤولين والمثقفين الأكاديميين للتركيز على أهمية مواصلة التعليم ومنافعه المستقبلية لأبنائنا الطلبة والمجتمع.

* ضوابط وإجراءات وزارة التعليم ومستجدات الأمور.

تستطيعون أعزاءنا الطلاب الاطلاع على زوايا هذا الموقع، والاستزادة بما يحتويه ليكون مرشدنا إلى التخصصات الجامعية المختلفة، ولكي تكونوا على معرفة دائمة بآخر المستجدات والأخبار التعليمية.

نقوم بالعملية نفسها ونختار resize، ونحدد أبعاد الأيقونة، و الأفضل أن نختار ٣٢ × ٣٢.

بعد ذلك نقوم بصنع الأيقونة بالضغط على حرف I بالإنجليزية، وسيقوم بإظهار مجموعة من الخيارات لتحديد حجم ونقاء الصورة، فنختار الحجم السابق وأفضل وضوح للصورة.



عند العودة للصورة نقوم بالتعديل عليها باستخدام أدوات الرسم على الجهة اليمنى من الشاشة، ونضع إطارًا لها أو حتى نكتب عليها اسمًا ليكون أيقونة محددة للمجلد.

بعد الانتهاء من إعداد الصورة نقوم بحفظها بأن ننقر على الزر F3 من لوحة المفاتيح، ونقوم بتحديد اسم للصورة، سيقوم البرنامج بحفظها في مجلد خاص في المستندات تحت اسم Axialis Librar-ian لنستطيع الرجوع إليها في أي وقت.

و الآن لم يتبق علينا سوى تخصيص الأيقونات للمجلدات الفرعية، نقوم بالنقر على المجلد بالزر الأيمن للماوس واختيار خصائص، بعدها نختار تخصيص، و من الأسفل نختار رموز المجلد ونستعرض الجهاز حتى نصل إلى الأيقونة التي نفضل ويجب أن تنتهي بـ . ico

بهذا نكون قد خصصنا رمزًا خاصًا لأي مجلد نريد تمييزه عن بقية المجلدات.



برنامج مفيد

هل تحس بالملل أحيانًا عند البحث عن أي ملف أو برنامج في نظامك وذلك من خـــلال الطريقة التقليدية؟

أهديكم اليوم برنامـجًا مـجانيًا صـغـير الحجم نسبيًا يقوم بعملية البحث نيابة عنك بسرعة وبسهولة، ولكي لا تفقد الكثير من الوقت باتباع الطريقة التقليدية.

Ava Find

حجمه : ٩٤٨ ك.ب

الموقع :

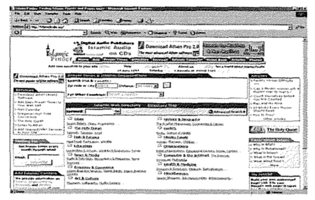
www.think-less-domore.com

بعد تحميل البرنامج سيأخذ القليل من الوقت ليتعرف على الملفات الموجودة في النظام، بعد ذلك تستطيع أن تقوم بالبحث عن أي ملف تريد، كذلك تستطيع تحديد جميع الملفات المختلفة الموجودة داخل النظام كالملفات الصوتية أو الفيديو أو البرامج أو حتى الملفات المنزلة من الإنترنت مهما اختلفت مواقعها داخل النظام.

كل ما عليك فعله عند البحث عن أي ملف أو برنامج هو كتابة اسمه، أو حتى الأحرف الأولى من الاسم، والنقر على السهم الذي يمثل شعار البرنامج، ومن ثم ستظهر لك عدة ملفات وخيارات تستطيع تحديد مبتغاك في حال لم تتذكر الاسم بالكامل. من الممكن أيضًا تحديد وجهة البحث بحيث يقوم البرنامج بالبحث فقط في قرص صلب معين أو قرص مدمج أو قرص مرن.

كذلك يمكنك البرنامج من حفظ تقرير عن عمليات البحث التي قمت بها للرجوع إليها في وقت لاحق.

مواقع مميزة



الباحث الإسلامي

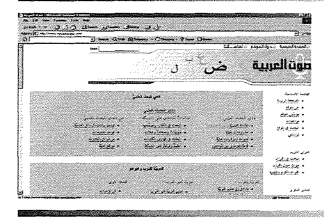
www.islamicfinder.org

موقع إسلامي شامل يحتوي على الكثير من الخدمات، وأهمها برنامج المؤذن والتقويم الهجري وتحويل التواريخ من هجري إلى ميلادي والعكس باللغتين العربية والإنجليزية.

cyberkids

www.cyberkids.com

موقع اطفال يحتوي على ألعاب وزوايا ترفيهية وتعليمية للطفل.■



صوت العربية

www.voiceofarabic.com

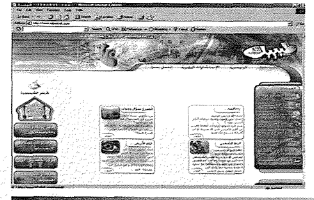
يهتم هذا الموقع باللغة العربية وما يتصل بها من قضايا تعليمها للعرب وغيرهم، والتعرّف على مراكز تعليمها، وبسط مسائلها، والاتجاه إلى التطبيق ما أمكن.■



الشيخ علي الطنطاوي

www.alnoor-world.com/Ali

لكل من يود ان يعرف المزيد عن الشيخ الجليل علي الطنطاوي رحمة الله عليه، حياته، مؤلفاته يجدها في عالم النور.■



طبيبك

www.tabeebok.com

يقدم هذا الموقع معلومات للقارئ العربي عن أهم الأمراض التي قد تواجهه، كذلك يحتوي على عيادة خاصة للاستشارات الطبية، ومنتدى لكتابة التجربة الشخصية للزوار.■

معلم أنقذ الإيمان والحرية بالحوار وبالرجولة

بديع الزَّمان سعيد النَّوْرسي

محمد الصاوي . الإسكندرية

لخص دبلوماسيٌ عربي سيرةَ الدولة التركية خلال القرن العشرين بالقول: «جاء اتاتورك ورحل، وبقي الإسلام في تركيا» وبين المجيء والرحيل قصة لابد أن تروى، قصة الرجال الذين بهم بقي الإسلام في تركيا، من هؤلاء الرجال فتى يقال له النورسي. انقذه الله من عدوه الذين حاولوا دس السم له سبع عشرة مرة، وحكموا عليه بالإعدام أربع مرات، فأنقذه الله منهم، لينقذ به إيمان أمة بأسرها.

بين رحيل الراحل وبقاء الإسلام هناك قصة لابد من معرفتها. إنها قصة القرآن ورجل القرآن. الرجل الذي نما إلى سمعه كلمة جلادستون:

«ما دام القرآن بيد المسلمين فلن نستطيع أن نحكمهم، لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به». هذه الكلمات التي تفوه بها وزير المستعمرات البريطاني زلزلت كيان سعيد النورسي، فأعلن لمن حوله: «لأبرهنن للعالم أن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها».

في ١٢٩٣هـ(١٨٧٦ م) مع غروب قرن هجري ومطلع قرن جديد، وفي قرية نورس الواقعة في جنوب شرقي تركيا الحالية، ولد سعيد النورسي، فبدأت ملحمة حياته في خدمة القرآن العظيم، وإعادة الحياة والفعل للأمة المسلمة.

سئلت والدته: «ما طريقتك في تربية أولادك حتى حازوا هذا الذكاء النادر؟ أجابت: لم أفارق صلاة التهجد طوال حياتي . ولم أرضع أولادي إلا على طهر ووضوء». أما أبوه فكان يعود من حقله البعيد ببقرتين وثورين، وقد كمم أفواهها. ولما سئل أجاب: «أخشى أن تأكل من حقول الناس، فيطعم أولادي حرامًا».

طالب العلوم عندما بلغ الخامسة عشرة أكمل قراءة ما يقرب من ثمانين كتابًا، وقد استوعبها وأُجيز عليها وتسلم الشهادة بإكمالها. كان يقرأ يوميًا ما يقارب مئتي صفحة أو يزيد من متون أمهات الكتب أمثال: جمع الجوامع في أصول الفقه: لتاج الدين عبدالوهاب السبكي(٧٢٧ ـ ٧٧١ هـ). وشرح المواقف في علم الكلام، للعلامة عضد الدين الأيجي المتوفى (٧٥٦ هـ). وكتاب «تحفة المحتاج في شرح المنهاج» لابن حجر الهيتمي المكي، وهو شرح (منهاج الطالبين) للإمام النووي الشافعي. وكتاب الإظهار في النحو (شرح على الكافية لابن الحاجب).

ولما أن ذهب إلى مدرسة الملا فتح الله أفندي في سعرد، وامتحن الشيخ مقدرته على القراءة والحفظ، قال: إن اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من أندر الأمور.

وكان الملا فتح الله أول من أطلق على الملا سعيد لقب «بديع الزمان»، وصار النورسي منذئذ يلبس زي علماء الدين. ثم شرع فيما بعد في طلب العلوم الحديثة. ثم اجتهد في إجادة اللغة التركية، إذ كانت العربية هي لغته الأم.

في سنة ١٣١٤هـ (١٨٩٧م) ذهب إلى مدينة «وان» وانكب فيها بعمق على دراسة كتب الرياضيات، والفلك، والكيمياء، والفيزياء، والجيولوجيا، والفلسفة والتاريخ، حتى تعمَق فيها إلى درجة التأليف في بعضها.

الخطبة الشامية: قدم سعيد النورسي مشروعًا إلى السلطان عبدالحميد الثاني، لإنشاء جامعة إسلامية في شرق الأناضول، أطلق عليها اسم «مدرسة الزهراء» ـ على غرار الأزهر الشريف ـ تنهض بمهمة نشر حقائق الإسلام وتدمج فيها الدراسة الدينية مع العلوم الكونية الحديثة. لكن جماعة من الحاشية أوغروا صدر السلطان على النورسي.

لما لم يجد عند السلطان مأموله، قصد إلى الشام في عام ١٣٢٩هـ (١٩١١ م)، والتقى رجالاتها وعلماءها. وبسبب ما لمسوا فيه من علم ونجابة، استمعوا إليه في الجامع الأموي الشهير وهو يخطب في الآلاف من المصلين خطبة حفظها لنا الزمن، واشتهرت في تراثه بـ«الخطبة الشامية». لقد كانت تلك الخطبة برنامجًا سياسيًا واجتماعيًا متكاملاً، شخّص فيها أمراض الأمة الإسلامية المادية منها والمعنوية:

أولاً: اليأس الذي يجد فينا أسبابه وبعثه.

ثانيًا: موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية.

ثالثًا: حب العداوة.

رابعًا: الجهل بالروابط النورانية التي تربط المؤمنين بعضهم ببعض.

خامسًا: سريان الاستبداد، سريان الأمراض المعدية المتنوعة.

سادسًا: حصر الهمة في المنفعة الشخصية.

العالم والفارس: لم يؤيد النورسي دخول الدولة الحرب العالمية الأولى، ولكن باندلاع الحرب كان طبيعيًا أن يهب بديع الزمان في طليعة المجاهدين، فشكل فرقًا فدائية من طلابه، واستمات معهم في الدفاع عن حمى الوطن في جبهة القفقاس، وجرح في المعارك ضد الروس، وأُسر (١٣٣٤ هـ) واقتيد شبه ميت إلى «قوصتورما» من مناطق سيبيريا في روسيا حيث قضى سنتين وأربعة أشهر. ثم هيأ له الله أثناء «الثورة البلشفية» الإفلات، فعاد إلى بلاده (١٩ رمضان ٨/١٣٣٦ يوليو ١٩١٨) واستقبل استقبالاً رائعًا من قبل الخليفة وشيخ الإسلام والقائد العام وطلبة العلوم الشرعية، ومنح وسام الحرب. وكلّفته الدولة بتسلم بعض الوظائف، رفضها جميعًا إلا ما عينته له القيادة العسكرية من عضوية في «دار الحكمة الإسلامية»، التي كانت لا توجه إلا لكبار العلماء، فنشر في هذه الفترة أغلب مؤلفاته باللغة العربية منها: تفسيره القيم «إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز»، الذي ألفه في خِضَم المعارك، و«المثنوي العربي النوري».

وبعد دخول الغزاة إلى استانبول (١٩١٩/١١/١٣) - استانبول هي القسطنطينية التي فتحت ببشرى النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم - أحس النورسي أن طعنة كبيرة وجهت إلى العالم الإسلامي، فكان حتمًا أن يقف في طليعة من يتصدى للقهر والهزيمة، فسارع إلى تحرير كتيب«الخطوات الست» حرك به همة مواطنيه، ووضع تصوره لرفع المهانة وإزالة عوامل القنوط. ست خطوات يتبعها أولياء الشيطان الغزاة للقضاء على العالم الإسلامي:

* اقبلوا الهزيمة، لأنها قضاء الله العادل عليكم بما ظلمتم.
* لقد تحالفتم من قبل مع الألمان، فلم ترفضون التحالف مع أمثالهم؟
* أنتم متخلفون بالطبع المتأصل، فاتركونا ننهض بكم ونعلمكم وندير شؤونكم.
* من يقاومنا مغرض منافق يسعى لمصلحته، ويلعب بالدين لأغراض سياسية، فلا تطيعوه ولا تثقوا به.
* إن ولاة أموركم يؤيدوننا، فعليكم بطاعتهم في ذلك.
* مقاومتكم لا فائدة فيها ولا جدوى منها، إنكم تلقون أنفسكم بأيديكم إلى التهلكة، فاتركونا نركب ظهوركم.

استانبول المحتلة: كتب النورسي رسالة «الخطوات الست» ضد الإنجليز وأذنابهم، مما ساعد على إبطال مفعول الخطة الجهنمية للإنجليز. وما إن دخل القائد الإنجليزي استانبول حتى سُلمت له رسالة الخطوات الست، التي تهاجمهم بعنف وتفند أباطيلهم وتشد من عزائم المسلمين، وعُرض عليه نشاط بديع الزمان الدائب في فضح سياسة المحتلين وتأليب الناس عليهم،

لما شاهدت استانبول المريضة وجسستُ نبضها، وشرحتها، أدركت أن المرض هو في القلب، وسرى منه إلى جميع الجهات، فحاولت علاجه، ولكن أُكرمت بالصاق صفة الجنون بي! حيث إن وشاية الحاسدين والخصماء، أدت بي أن أساق إلى مستشفى المجاذيب بأمر السلطان عبدالحميد رحمه الله رحمة واسعة

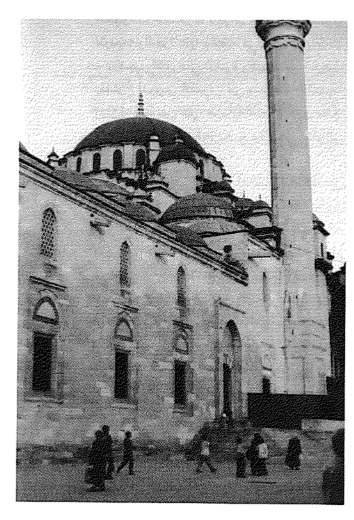
فقرر القائد الإنجليزي إعدام النورسي،(الحكم الثالث بإعدامه) ولكن عندما أُعلم أن هذا القرار سيثير غضب الأمة كلها ويزيد سخطها، وسيدفعهم إلى القيام بأعمال عدائية مهما كلفهم ذلك، تخلى عن قرار الإعدام، لكن سلطات الاحتلال لم تفتر عن ملاحقة النورسي.

حينما احتل الإنجليز استانبول، ودمروا المدافع في المضيق ورد في تلك الأيام ستة أسئلة من رئيس أساقفة الكنيسة الإنجليزية إلى المشيخة الإسلامية، وكان النورسي حينئذٍ عضوًا في دار الحكمة الإسلامية فقالوا له: أجب عن أسئلتهم بست مئة كلمة كما يريدون. فقال: «إن جواب هذه الأسئلة ليس ست مئة كلمة ولا ست كلمات ولا كلمة واحدة، بل بصقة واحدة»، وكان النورسي يقصد أنه لا يجيب أسئلة المكر والدس والشماتة، لكنه مستعد لأن يضع الجواب لمن ينشد الحق.

السيف والذهب: أرسل مصطفى كمال برقيتين يستدعي النورسي إلى أنقرة لكي يكافئه على نشر رسالة الخطوات الست، فذهب إليها سنة ١٩٢٢م، وشاهد فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان أمام الجيش الإسلامي، إلا أنه أبصر- خلال موجة الفرح هذه - زندقة رهيبة تدب بخبث ومكر، وتتسلل بمفاهيمها الفاسدة إلى عقائد أهل الإيمان الراسخة بغية إفسادها وتسميمها.

كان النورسي يأمل في حكومة أتاتورك خيرًا، ولكنه عندما وصل أنقرة واستقبل استقبالاً حافلاً من قبل المسؤولين والأهلين، شاهد ما لم يأمله، حيث لمس عدم الاهتمام بالدين في البرلمان وعدم اكتراثهم بشعائر الإسلام. فدعاهم ببيان إلى ضرورة العبادة؛ ولاسيما الصلاة، ووزع البيان على أعضاء المجلس وقرأه على مصطفى كمال الجنرال كاظم قره بكر، كان من تأثير هذا البيان أن استقام على إقامة الصلاة ستون نائبًا، حتى إن الغرفة التي كانوا يؤدون فيها الصلاة لم تعد تسعهم فاتخذوا غرفة أوسع منها لإقامة الصلاة.

أعوذ بالله من الشيطان ومن السياسة: حاول الزعيم التركي أن يستميل النورسي، كما حكى: «عرض عليّ - مصطفى كمال - تعييني في وظيفة الواعظ العام في الولايات الشرقية براتب قدره ثلاث مئة ليرة في محل الشيخ السنوسي، وذلك لعدم معرفة



الشيخ اللغة الكردية، وكذلك تعييني نائبًا في مجلس المبعوثان (المجلس النيابي)، وفي رئاسة الشؤون الدينية مع عضوية في دار الحكمة الإسلامية، وكان يريد بذلك إرضائي وتعويضي عن وظيفتي السابقة».

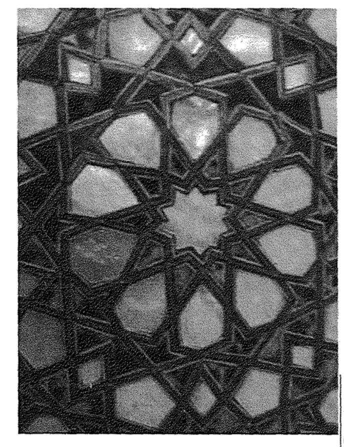
لكن الأمور لم تهدأ فقبض على النورسي، وفي المحكمة قال عن أتاتورك: «إننا لسنا مع زعيم أصدر بحسب هواه أوامر باسم القانون ونفذها بقوة لتحويل جامع آيا صوفيا إلى دار للأصنام، وجعل مقر المشيخة الإسلامية العامة ثانوية للبنات، لسنا معه فكرًا ولا موضوعًا، ولا من حيث الدافع ولا من حيث النتيجة والغاية، ولا نجد أنفسنا ملزمين بقبول أمر كهذا».

بعدما وافق المجلس على إلغاء الخلافة، ما كان من النورسي إلى أن غادر أنقرة في ٢٥/ ٤/ ١٩٢٣م. نعم رد جميع عروض مصطفى كمال وغادر أنقرة، بعد أن بيّن وجهة نظره في

الحكومة الجديدة للنواب الذين حضروا لتوديعه وألحوا عليه بالبقاء في أنقرة.

هجر النورسي أنقرة والسياسة معًا، وتفرغ لدروس القرآن في مدينته القديمة (وان)، وحرص على صيانة الدماء، فهل سلم؟ لا، لقد نفي إلى بلدة بعيدة غريبة، إلى (بوردور).

عندما ترعى الذئاب: أفصح أتاتورك عن هويته فقال: «إن الإمبراطورية العثمانية قامت على أسس الإسلام، وإن الإسلام بطبيعته ووضعه عربي، وتصوراته عربية، وهو ينظم الحياة من ولادة الإنسان إلى وفاته ويصوغها صياغة خاصة، ويخنق الطموح في نفوس أبنائه، ويقيد فيهم روح المغامرة والاقتحام، والدولة لا تزال في خطر ما دام الإسلام دينها الرسمي» كما أعلن عن برنامجه: «إنه من الأفضل لتركيا أن تكون في مؤخرة أوروبا على أن تكون في مقدمة الدول الإسلامية». وضع الرجل برنامجه موضع التنفيذ، فأُلغيت السلطنة العثمانية في (١/١١/١٩٢٢م) وأعقبه إلغاء الخلافة في (٣/٣/١٩٢٤م). وفي ٣/٢/١٩٢٨م كانت أول خطبة للجمعة بالتركية، وفي ١/١١/١٩٢٨م إقرار الحروف اللاتينية بدلاً من العربية المستعملة (بقانون رقم ١٣٥٣)، وبموجبه بيعت أطنان من الوثائق والكتب القيمة بأزهد الأثمان وأطنان منها أرسلت إلى مصانع الورق، وفي ١٢/٣٠ غلق (٩٠) مسجدًا في استانبول. وفي ١/ ٩/١٩٢٩م رفعت الدروس العربية والفارسية من المدارس، ووضع الحظر على قراءة القرآن وكذا الكتب الدينية وتنفيذ القرار بشدة، وفي عام ١٩٣٢م وحده حدث في ١/٢٢ قراءة القرآن المترجم إلى التركية وفي ٢/٦ خطبة الجمعة بالتركية في جامع السليمانية باستانبول، وفي ٧/١٨ فرض الأذان والإقامة بالتركية رسميًا وحظرهما بالعربية، وطبع المصحف بالتركية، وفي عام ١٩٣٣م ثار الناس احتجاجًا على الأذان بالتركية، فرد على الشعب بجعل الأذان بالتركية في جميع المساجد. وكان صريحًا عندما قال في مجلس الأمة التركي: «إن تركيا لم تعد تأخذ مثالها من الغيبيات ولم تعد تأخذ قوانينها مما يظن أنه كتب جاءت من السماء». وهكذا اقترب من غايته في عام ١٩٣٥م فجعل يوم الأحد عطلة الأسبوع بدلاً من الجمعة، ونفذ تحويل مسجد آيا صوفيا إلى متحف، بعد إغلاقه مدة من الزمن وتحويل جامع الفاتح إلى مستودع، كما صدر قراره بفرش المساجد بالكراسي واستخدام (الأورج) فيها، حيث تتم تلاوة القرآن بمصاحبة الموسيقا، لكنه لم ينفذ، فقد عاجلته المنية في ١٩٣٨م. مات بعد أن أدى دوره باقتدار، فوقعت البلاد على وثيقة الاستسلام التي سميت معاهدة لوزان.



وحدة الأمة: بسبب ما وُضع من قوانين وما أُتخذ من قرارات لقلع الإسلام من جذوره، قام الشيخ سعيد بيران (البالوي) النقشبندي (١٣/٢/١٩٢٥م) بالثورة ضد السلطة آنذاك، وطلب قائد الثورة من بديع الزمان استغلال نفوذه، لإمداد الثورة لكنه رفض المشاركة وكتب رسالة إليه جاء فيها:

«إن ما تقومون به من ثورة تدفع الأخ لقتل أخيه ولا تحقق أية نتيجة، فالأمة التركية قد رفعت راية الإسلام، وضحت في سبيل دينها مئات الألوف بل الملايين من الشهداء، فضلاً عن تربيتها ملايين الأولياء، لذا لا يُستل السيف على أحفاد الأمة البطلة المضحية للإسلام، الأمة التركية، وأنا أيضًا لا أستلُه عليهم». وكثيرًا ما تمثل بقول الحق: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا

وتذهب ريحكم﴾، ثم يعلق: «إن ثلاث ألفات إذا كتبت منفردة متفرقة فقيمتها ثلاث، ولكن إذا اجتمعت بالتساند العددي فقيمتها مئة وأحد عشر» وكان يردد مقالة السلطان سليم: «إن مغبة الاختلاف والتفرقة يقلقاني حتى في قبري، فسلاحنا في دفع صولة الأعداء إنما هو الاتحاد».

إنقاذ الإيمان: برغم ذلك لم ينجُ بديع الزمان من شرارة الفتن والاضطرابات، فنفي مع الكثيرين إلى «بوردو»، ووصل إليها في شتاء سنة ١٩٢٦م. ثم نفي وحده إلى ناحية نائية وهي «بارلا» جنوب غربي الأناضول. يقول عن هذا: «صرفت كل همي ووقتي إلى تدبر معاني القرآن الكريم. وبدأت أعيش حياة «سعيد الجديد».. أخذتني الأقدار نفيًا من مدينة إلى أخرى.. وفي هذه الأثناء تولَّدت من صميم قلبي معاني جليلة نابعة من فيوضات القرآن الكريم.. أمليتها على مَن حولي من الأشخاص، تلك الرسائل التي أطلقت عليها «رسائل النور»، وسيلة لإخراج ما لا يعد ولا يحصى من الناس، من الظلمات إلى النور، وبعبارته فإنها استهدفت أولاً «إنقاذ الإيمان».

استمر الأستاذ النورسي على تأليف رسائل النور حتى سنة ١٩٥٠م وهو يُنقل من سجن إلى آخر ومن محكمة إلى أخرى..هكذا طوال ربع قرن من الزمان. ولم يتوقف خلاله عن التأليف والتبليغ حتى أصبحت في أكثر من (١٣٠) رسالة، جمعت تحت عنوان «كليات رسائل النور» التي لم تتيسر لها أن ترى طريقها إلى المطابع إلا بعد سنة ١٩٥٤م. وكان الأستاذ النورسي يشرف بنفسه على الطبع حتى كمل طبع الرسائل جميعها. تُرجمت هذه الرسائل إلى مختلف لغات العالم (العربية والإنكليزية والألمانية والفرنسية والروسية ولغات بلدان آسيا الوسطى وغيرها من اللغات حتى الصينية).

رسائل النور رسائل علمية إيمانية. هي علمية بمعنى الموثوقية المستمدة من صحيح العلم الشرعي المكين، وهي إيمانية بمعنى أنها لا تقصر غايتها على تقديم (معلومات) عن الإسلام، بل غايتها إيقاظ الإيمان الباهت، وإنقاذ الإيمان المهدد بالذبول، وتقوية اليقين بالله، وبث الأمل في مستقبل الإسلام وحاضره جميعاً. تقصد رسائل النور إلى تعميق التدين وتأكيد الممارسة العملية لشعائر الإسلام، مثلما تستهدف ضبط حركة الحياة بإيقاع الشرع القويم. وشتان بين أن تعرف (معلومات) إسلامية - كمن تعرف عدد شهداء أحد وأسماءهم - وبين أن تمضي في الحياة مجاهدًا في سبيل الفضيلة ومكارم الأخلاق.

> إن أوروبا تظن الشريعة هي التي تمد الاستبداد بالقوة وتعينه. حاشا وكلا.. إن الجهل والتعصب المتفشيين فينا قد ساعدا أوروبا لتحمل ظنًا خاطئًا من أن الشريعة تعين الاستبداد

في أجواء الاستبداد والعداء للإسلام التي فرضت على تركيا مدة ربع قرن، كتب النورسي المنفي من موطنه رسائل النور، ليُسهم في إنقاذ الإيمان المهدد في بلد الخلافة. أراد السفهاء تربية جيل يتولى بنفسه إزالة القرآن، وأراد الله أن يشرع النورسي في تربية جيل يحيا بالقرآن وللقرآن. أراد النورسي أن يربي مريديه على القرآن، فلم تكن رسائله سوى باب إلى أنوار القرآن العظيم موئل الهداية والعصمة.

شاء الله أن تذيع رسائل النور - برغم التضييق والنفي والتشريد والسجن - على أيدي تلاميذ النورسي، الذين حفظوها ونسخوها بأيديهم، فيَ زمن عَزَّ فيه وجود المطبعة التي تقبل بطباعتها. ويوم تيسرت آلات الطباعة في تركيا كانت الحروف العربية قد صارت مما يحظره النظام الأتاتوركي هنالك. لكن يأبى الله إلا أن تبلغ رسائل النور ما بلغ الليل والنهار، فقد رأيتها في زمن الإنترنت متاحة بعشرين لغة من لغات البشر، في متناول كل راغب فيها ينالها بلمسة زر. وفي مكتبة الإسكندرية قرأت نسخة كاملة في ثمانية مجلدات بالعربية، ولاحظت أنها مصنفة ضمن مجموعة كتب التصوف.

الحرية أولاً: كان النورسي قد دافع بقوة

لدى انهيار الدولة العثمانية عن (المشروطية) أو الشورى الملزمة، وكافح (الاستبداد) حتى أُجبر على الإقامة بعيدًا عن موطنه لأكثر من عقدين من الزمان.

وعندما لاحت أولى نسائم الحرية خرج النورسي للإدلاء بصوته في الانتخابات ١٩٥٠م. وتربع رئيس الوزراء المنتخب عدنان مندرس في قلب الشعب، عندما أعاد الأذان إلى أصله باللغة العربية، وأدخل الدروس الدينية إلى المدارس العامة، وفتح أول معهد ديني عال إلى جانب مراكز تعليم القرآن الكريم. ولما أنجزت الحكومة ما وعدت أرسل النورسي برقية شكر إلى رئيس الجمهورية التركي، والذي رد بدوره عليه ببرقية مماثلة.

وفي انتخابات ١٩٥٤م عبر الشعب التركي عن امتنانه وتقديره لمندرس فحصل على ٥٠٣ مقاعد من أصل ٥٤١ .

أحس النورسي أنه نجح في إنقاذ الإيمان في تركيا، فلبى نداء الكريم في الخامس والعشرين من رمضان سنة ١٣٧٩هـ الموافق ٢٣ آذار ١٩٦٠ م ودفن في مدينة «أورفة».

بعد شهرين من وفاة النورسي وضع العسكر يدهم على الحكم صباح ٢٧ مايو/أيار ١٩٦٠م، وكان أول إنجاز لهم هدم قبر النورسي، ونقل رفاته بالطائرة إلى جهة مجهولة، بعد أن أعلنوا منع التجول في مدينة «أورفة». وحكم العسكر بالسجن مدى الحياة على رئيس الجمهورية، وبالإعدام على كل من رئيس الوزراء عدنان مندرس ووزير خارجيته فطين رشدي زورلو ووزير ماليته حسن بولاتقان بحجة اعتزامهم (قلب النظام العلماني) وتأسيس دولة دينية بديلة مكانه.

> برغم أنني كنت أبذل الوسع لأتصبر وأتحمل ما كنت أعانيه من الآلام إلا أنه كانت هناك عاصفة قوية جدًا تعصف بأقطار روحي، فلولا ذلك السلوان النابع من نور القرآن الكريم يفيض على أحيانًا لما كان لمثلي أن يتحمل ويثبت

معلم في مستشفى المجاذيب :ذهب سعيد إلى استانبول ليطلب من السلطان عبدالحميد إنقاذ المناطق الشرقية من الجهل والافتقار إلى المدارس، وهناك أرسلوه إلى مستشفى المجانين، فكتب يقول: «كنت سابقًا أحسب أن فساد الشرق نابع من تعرض عضو منه للمرض، ولكن لما شاهدت استانبول المريضة وجسستُ نبضها، وشرّحتها، أدركت أن المرض هو في القلب، وسرى منه إلى جميع الجهات، فحاولت علاجه، ولكن أُكرمت بإلصاق صفة الجنون بي! حيث إن وشاية الحاسدين والخصماء، أدت بي أن أساق إلى مستشفى المجاذيب بأمر السلطان عبدالحميد رحمه الله رحمة واسعة».

وفي المستشفى تحدث طويلاً إلى الطبيب المكلف بفحص قواه العقلية، فكان من جملة الحديث من آرائه: «إن الإسلام الذي يمثل الحضارة الحقة في عصر الرقي والتقدم هذا، لم يترق كالحضارة الحاضرة. وأرى أن أهم سبب في ذلك هو: تباين الأفكار وتخالف المشارب بين أهل المدارس الدينية والمدارس الحديثة والزوايا. فأهل المدرسة الدينية يتهمون أهل المدرسة الحديثة بضعف العقيدة لتأويلهم ظواهر بعض الآيات والأحاديث تأويلاً يفضي إلى غير المراد منها. وهؤلاء يعدون أولئك غير موثوق بهم لعدم إقبالهم على العلوم الحديثة، في حين ينظر أهل المدارس الحديثة إلى التكايا والزوايا كأنهم أهل بدعة حيث يبنون رأيهم هذا على ظن باطل لدى العوام وبعض الجهلاء الذين يعدون أعمالاً وحركات في الذكر - الذي هو عبادة - أنها من الذكر نفسه، في حين أنها موضوعة للحث وتزييد الشوق، ولا تجوز إلا إذا كانت مباحة. وقد فتح باب التساهل بتفريط هؤلاء وإفراط أولئك اختلاط بعض البدع مع الذكر.

فهذا التباين في الأفكار والتخالف في المشارب قد هز الأخلاق الإسلامية هزًا وأخرها عن ركب المدنية.

وعلاج هذا: تدريس العلوم الدينية في المدارس الحديثة تدريسًا حقيقيًا، وتحصيل بعض العلوم الحديثة في المدارس الدينية في موضع الحكمة القديمة التي أصبحت لا ضرورة لها.. وكذا وجود علماء

متبحرين في التكايا..»

وعـرج النورسي نزيل مـسـتـشـفى المجـانين على تحـديث الخطاب الديني، فـقـال عن الـوعـاظ: «إنني استمعت إلى الوعاظ. فلم تؤثر في نصائحهم ووعظهم. فتأملت في السبب، فرأيت أنه فضلاً عن قساوة قلبي هناك ثلاثة أسباب:

* أنهم يتناسـون الفرق بين الحـاضـر والماضي فيبالغون كثيرًا في تصوير دعاواهم محاولين تزويقها دون إيراد الأدلة الكافية التي لابد منها للتأثير وإقناع الباحث عن الحقيقة، فالزمن الحاضر - كان ذلك سنة ١٩٠٧م - أكثر حاجة إلى إيراد الأدلة.

* أنهم عند ترغـيـبـهم بأمـر مـا وترهيـبـهم منه يُسقطون قيمة ما هو أهم منه، فيفقدون بذلك المحافظة على الموازنة الدقـيـقـة الموجـودة في الشـريعـة، أي لا يميـزون بين المهم والأهم. (التـمـيـيـز بين الضـرورات والحاجيات والتحسينات).

* أن مطابقـة الكلام لمقـتـضـى الحـال هي أرقى أنواع البلاغة، فلا بد أن يكون الكلام موافقًا لحاجات العصر.لكنهم لا يتكلمون بما يناسب تشخيص علة هذا العصر، وكأنهم يسحبون الناس إلى الزمان الغابر، فيحدثونهم بلسان ذلك الزمان.

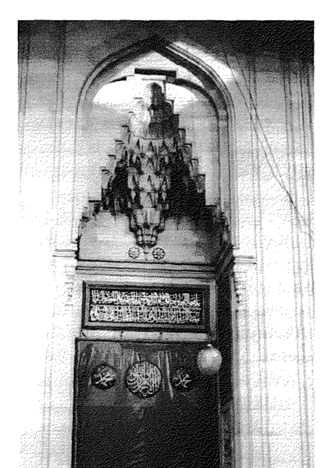
فـعلى الوعـاظ والمرشـدين المحـتـرمين أن يكونوا محققين ليتمكنوا من الإثبات والإقناع. وأن يكونوا أيضًا مدققين لئلا يفسدوا توازن الشريعة. وأن يكونوا بلغاء مقنعين كي يوافق كلامـهم حاجات العصـر. وعليـهم أيضًا أن يَزنوا الأمور بموازين الشريعة».

كتب عنه الطبيب في تقريره: «لا يوجد بين القـادمين إلى استـانبـول من يملك ذكـاء وفطنة مثله. إنه نادرة العالم!» فصُرف من المستشفى، وأبعد من استانبول.

المعلم الأسير: «أصابتني أربع قذائف دفعة واحدة، وجُرحت وانكسرت ساقي، فبقيت في الماء والطين أربعًا وثلاثين ساعة منتظرًا الموت، ومـحـاصـرًا من قبل العدو. فـهـذا الوقت يعد أحلك أوقـاتي اليـائسـة وأشدها رهبة. والبـرد الشديد يهلكنا فالثلوج تغطى كل مكان والجوع يفـتك بنا - منذ ثلاثة أيام - فـضـلاً عن الأرق الشديد والخوف يلفنا من كل جانب».

وأُخـذ البطل أسـيـرًا إلـى سـيـبـريا، ومـا أدراك مـا سـيـبـريا. وظل في الأسـر سنتين ونصف السنة تقـريبًـا حـتى تمكن من الفـرار وعـاد إلى إسـتـانبول سنة ١٣٣٦هـ. وكـان في الأسـر معلمًا لتسعين ضـابطًا في الأسـر معه، يقول: «وكنت أُلقي عليهم أحيانًا الدرس. وذات يوم حـضـر القـائد الروسـي وشـاهد الموقف وقـال: إن هذا الكردي قـائد المتطوعين قـد ذبح كثـيـرًا من جنودنا، ويأتي الآن ويلقي دروسًـا سـيـاسـيـة هنا، لا يمكن هذا، امنعـه قطعًـا، ومنعني مرة واحدة فقط ولكنه سمح لي بعد ذلك».

وفي مـعسكر الأسـرى لا تنتـهي المواقف التربوية - تذكرنا بأسد برقة عمر المختار - ففي يوم من الأيام عندمـا يزور نيـقـولا نيـقـولافيـج المعسكر للتفتيش - يقوم له الأسرى احترامًا - وعندمـا يمر من أمـام بديع الزمـان لا يحـرك ساكنًا ولا يهتم به، مما يلفت نظر القائد العام، فـيـرجع ويمر من أمـامـه بحجـة أخـرى، فـلا يكترث به أيضًا. وفي المرة الثالثة يقف أمامه،



وتجري بينهما المحاورة الآتية بوساطة مترجم:

- أما عرفته؟

- نعم أعرفه إنه نيقولا نيقولافيج، خال القيصر والقائد العام لجبهة القفقاس.

- فلِمَ إذًا قصد الإهانة؟

- كلا! معذرة. إنني لم أستهن به. وإنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.

- وماذا تأمر العقيدة؟

- إنني عالم مسلم أحمل في قلبي الإيمان، فالذي يحمل الإيمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله، فلو أنني قد قمت له احترامًا لكنت إذًا قليل الاحترام لعقيدتي، ولهذا لم أقم له.

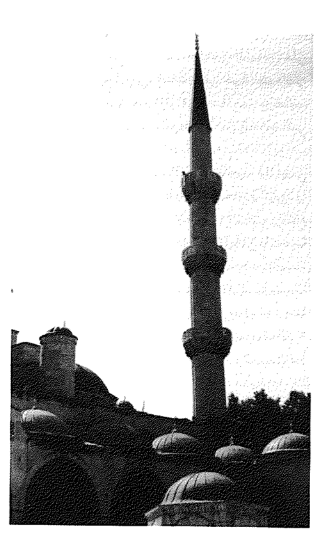
- إذًا فهو بإطلاقه صفة عدم الإيمان عليّ يكون قد أهانني وأهان جيشي وأهان أمتي والقيصر فليشكل حالاً محكمة عسكرية للنظر في استجوابه.

وتتشكل محكمة عسكرية بناء على هذا الأمر، ويأتي الضباط الأتراك والألمان والنمساويون للإلحاح على بديع الزمان بالاعتذار من القائد الروسي وطلب العفو منه، إلا أنه أجابهم بالآتي: إنني راغب في الرحيل إلى دار الآخرة والمثول بين يدي الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم). فأنا بحاجة إلى جواز سفر فحسب للآخرة. ولا أستطيع أن أعمل بما يخالف إيماني، وتجاه هذا الكلام يؤثر الجميع الصمت منتظرين النتيجة.

وتنهي المحكمة أعمالها بإصدار قرار الإعدام بموجب مادة إهانة القيصر والجيش الروسي.لم تكن تلك المرة الأولى التي يقضى عليه بالإعدام. وتحضر مفرزة يقودها ضابط روسي لأخذه إلى ساحة الإعدام. ويقوم بديع الزمان إلى الضابط الروسي قائلاً له بابتهاج: اسمحوا لي بخمس عشرة دقيقة فقط لأؤدي واجبي، فعلها قبله غير واحد من الصحابة والتابعين.

فيقوم إلى الوضوء وفي أثناء أدائه الصلاة، يحضر نيقولا نيقولافيج ويخاطبه:

أرجو منك المعذرة. كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتي، فاتخذت الإجراءات القانونية بحقكم، ولكن الآن أدركت أنكم



تستلهمون هذا العمل من إيمانكم، وتنفذون ما تأمركم به عقيدتكم. لذا أبطلت قرار الحكم بحقكم. إنكم تستحقون كل تقدير وإعجاب لصلاحكم وتقواكم. أرجو المعذرة فقد أزعجتكم. وأكرر رجائي مرارًا: أرجو المعذرة.

جرائم باسم الحرية: «إن لم ترب الحرية بالتربية الإسلامية فستموت، ويولد مكانها الاستبداد المطلق. يا أبناء الوطن! لا تفسروا الحرية تفسيرًا سيئًا كي لا تفلت من أيديكم، ولا تخنقونا بسقي الاستعباد السابق الفاسد في إناء آخر، ذلك لأن الحرية إنما تزدهر بمراعاة الأحكام الشرعية وآدابها والتخلق بالأخلاق الفاضلة.» وقد كان ما كان يخشاه فاستشرى الاستبداد في دار الخلافة عقودًا تحت دعوى التحديث والتجديد.

دحض النورسي الافتراءات، فقال: «إن أوروبا تظن الشريعة هي التي تمد الاستبداد بالقوة وتعينه. حاشا وكلا.. إن الجهل والتعصب المتفشين فينا قد ساعدا

أوروبا لتحمل ظنًا خاطئًا من أن الشريعة تعين الاستبداد. لذا تألمت كثيرًا من أعماق قلبي على ظنهم السيئ هذا بالشريعة، فكما أنني أكذب ظنهم فقد رحبت بالمشروطية باسم الشريعة قبل أي شخص. ولكني خشيت من أن يقوم استبداد آخر لتصديق هذا الظن، لذا صرخت من أعماقي، وبكل ما أوتيت من قوة في خطاب أمام المبعوثين (النواب).. في جامع آيا صوفيا وقلت: افهموا المشروطية في ضوء المشروعية وتلقوها على أساسها، ولقنوها الآخرين على هذه الصورة، كي لا تلوثها اليد القذرة لاستبداد جديد متستر وملحد باتخاذ ذلك الشيء الطيب المبارك ترسًا لأغراضه الشخصية، قيدوا الحرية بآداب الشرع لأن عوام الناس والجاهلين يصبحون سفهاء وعصاة وقطاع طرق، فلا يطيعون بعد أن ظلوا أحرارًا سائبين بلا قيد وشرط».

منافقون في علمانيتهم: قال في المحكمة: إن حافظوا على حيادهم إزاء اللادينيين باسم الجمهورية العلمانية ومبادئها ولم يمسوهم بسوء، فلا ينبغي بداهة أن يتذرعوا بذرائع ليمسوا المتدينين بسوء.

إن الحكومة الجمهورية التي قبلت فصل الدين عن الدولة لا ينبغي لها أن تتعرض للمتدينين بسبب دينهم كما لا تتعرض للملحدين بسبب إلحادهم.

واعلموا أن وزير المستعمرات البريطاني قال قبل ما يقرب من ثلاثين عامًا : إننا لن نستطيع أن نحكم المسلمين حقًا ما دام هذا القرآن في أيديهم، فينبغي أن نسعى لرفعه وتضييعه. إن كلام هذا الكافر العنيد حول نظري منذ ثلاثين سنة إلى فلاسفة أوروبا، فأنا أجاهدهم بعد جهاد نفسي، ولا ألتفت إلى ما في الداخل، إذ أرى النقص والتقصير في الداخل هو نتيجة ضلال أوروبا وإفسادها، لذا أحتد على فلاسفة أوروبا وألطمهم لطمات تأديب، فلله الحمد، أن رسائل النور خيبت آمال أولئك الكفار العنيدين، مثلما أسكتت تمامًا الفلاسفة الماديين والطبيعيين، ولا توجد حكومة في الدنيا، مهما كان شكلها، تمنع محصولاً مباركًا لوطنها ومنجمًا عظيمًا لقوتها المعنوية مثل هذه الرسائل، أو تحكم على ناشرها.

منافقون في تقليدهم لأوروبا: إن الحرية التي يتمتع بها الرهبان في أوروبا ترينا أن أي قانون كان لا يتابع تاركي الدنيا والعاملين بقواهم الذاتية للآخرة والإيمان.

نشط النورسي في تعليم اللغة العربية في المدة الواقعة بين عامي ١٩٣٠م و ١٩٥٠م . وهي المدة التي شهدت ركودًا كبيرًا في تعليم العربية على مستوى الجمهورية التركية . ولاسيما بعد حظر الأبجدية العربية . بل حظر كل ما له صلة بالإسلام

أجزم أنه لا قانون في الدنيا يقول بمنع، أو يقدر أن يمنع، كتابة الخواطر العلمية بشأن الإيمان الذي هو مفتاح السعادة الأبدية لرجل عجوز، محكوم عليه بالتغريب مدة عشر سنوات، وممنوع عن الاختلاط بالناس والمراسلة.

ولقد كتبت مرات عديدة في رسائلي إن هذا الزمان ليس زمان الطريقة، بل زمان إنقاذ الإيمان. وكثيرون جدًا يدخلون الجنة بغير طريقة، ولكن لا أحد يدخلها بغير إيمان. لذلك ينبغي العمل للإيمان.

فيم يناقض الإسلام القيم الغربية؟: سأله سائل: لِمَ ترفض الشريعة هذه المدنية؟ فأجاب: لأنها تأسست على خمسة أسس سلبية: فنقطة استنادها هي: القوة، وهذه شأنها: الاعتداء. وهدفها وقصدها: المنفعة، وهذه شأنها: التزاحم. ودستورها في الحياة: الجدال والصراع، وهذا شأنه: التنازع. والرابطة التي تربط المجموعات البشرية هي: العنصرية والقومية السلبية التي تنمو على حساب الآخرين، وهذه شأنها: التصادم، كما نراه.وخدمتها للبشرية خدمة فاتنة جذابة هي: تشجيع هوى المنفعة، وإثارة النفس الأمارة، وتطمين رغباتها وتسهيل مطالبها. وهذا الهوى شأنه: إسقاط الإنسان من درجة الملائكية إلى درك الحيوانية الكلبية. وبهذا يكون سببًا لمسخ الإنسان معنويًا. ولأجل هذا فقد دفعت هذه المدنية الحاضرة ثمانين بالمئة من البشرية إلى أحضان الشقاء وأخرجت

عشرة بالمئة منها إلى سعادة مموهة زائفة. وظلت العشرة الباقية بين هؤلاء وأولئك، علمًا أن السعادة تكون سعادة عندما تصبح عامة للكل أو للأكثرية، بيد أن سعادة هذه المدنية هي لأقل القليل من الناس. لأجل كل هذا لا يرضى القرآن الكريم بمدنية لا تضمن سعادة الجميع أو لا تعم الغالبية العظمى.

بم امتاز الإسلام عن سواه؟

لما سئل عن ذلك أجاب: أما المدنية التي تأمرنا بها الشريعة الغراء وتتضمنها، فهي التي ستنكشف بانقشاع هذه المدنية الحاضرة، وتضع أسسًا إيجابية بناءة مكان تلك الأسس النخرة الفاسدة السلبية. نعم! إن نقطة استنادها هي الحق بدلاً من القوة. والحق من شأنه: العدالة والتوازن. وهدفها: الفضيلة بدلاً من المنفعة، والفضيلة من شأنها: المحبة والتجاذب. وجهة الوحدة فيها والرابطة التي تربط بها المجموعات البشرية: الرابطة الدينية، والوطنية، والمهنية بدلاً من العنصرية. وهذه شأنها: الأخوة الخالصة، والسلام والوئام، والذود عن البلاد عند اعتداء الأجانب. ودستورها في الحياة: التعاون بدل الصراع والجدال، والتعاون من شأنه التساند والاتحاد. وتضع الهدى بدل الهوى ليكون حاكمًا على الخدمات التي تقدم للبشر، وشأن الهدى: رفع الإنسانية إلى مراقي الكمالات، فهي إذ تحدد الهوى وتحد من النزعات النفسانية تُطمئن الروح وتشوقها إلى المعالي.

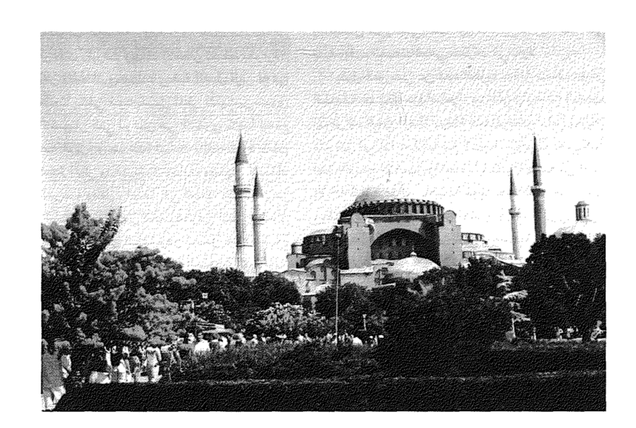
الخصوصية والعولمة: لا ينبغي أن ننخدع، بل نجعل القاعدة الآتية دستور عمل لنا وهي: خذ ما صفا ودَع ما كدر. وفي ضوئها سنأخذ من الأجانب - مشكورين - كل ما يعين على الرقي المدني من علوم وصناعات. أما العادات والأخلاق السيئة، فهي ذنوب المدنية ومساوئها التي لا يتبين قبحها كثيرًا لكونها محاطة بمحاسن المدنية الكثيرة. فنحن لو أخذنا منهم المدنية - بسوء حظنا وسوء اختيارنا - بما يوافق الهوى والشهوات - كالأطفال - تاركين محاسنها التي تحتاج إلى بذل الجهد للحصول عليها، نكون موضع سخرية كالمخانيث أو كالمترجلات، إذ كيف إذا لبست المرأة ثياب الرجل ولبس الرجل ثياب المرأة يكون كل منهما موضع سخرية واستهزاء. لا ينبغي لنا أن نتجمل بمساحيق التجميل... ينبغي لنا الاقتداء باليابانيين في المدنية، لأنهم حافظوا على تقاليدهم القومية التي هي قوام بقائهم، وأخذوا بمحاسن المدنية من أوروبا. وحيث إن عاداتنا القومية ناشئة من الإسلام وتزدهر به فالضرورة تقتضي الاعتصام بالإسلام..». هكذا تكلم النورسي المتوفى سنة ١٩٦٠م.

التلاعب بالعدالة: وإنه شيء يقلب جوهر العدل إلى ظلم، ويوحي إلى الانحياز من وجهة العدل، هو التعبير ألذي يطلق علي بتسميتي وفي كل مرة (سعيد الكردي) مع أن اسمي سعيد النورسي هنا وفي إسبارطة في التحقيقات وذكرهم إياي بأني كردي. وبهذا يوقظون حسًا ضدي عند إخوتي في الآخرة يتعلق بالحمية القومية، فضلاً عن أن هذا تغيير لمجرى المحكمة وماهية عدالتها تغييرًا تامًا.

قبل كل شيء أنا مسلم، وولدت في كردستان. لكني خدمت الترك، وإن تسعًا وتسعين من خدماتي النافعة حصلت للترك، وأمضيت معظم عمري بين الترك، وأخلص إخواني وأصدقهم ظهروا من الترك، وأستطيع أن أُشهد ألفًا من شباب الترك الحقيقيين الشهمين، بأني خدمت الملة التركية أكثر من ألف من هؤلاء الذين يظهرون أنفسهم محبين لقوميتهم وينعتونني بالكردي، حيث إن حب الترك وتأييدهم أكثر من الملل الأخرى هو من مقتضيات خدمتي القدسية، خدمة القرآن، لأنهم أشد أبطال الجيوش الإسلامية شجاعة.

العلم بالله يعصم من الإضرار بالناس: إن من دَرسَ رسائل النور، لن يخوض في فتن تهدر دماء

كان النورسي يرى في طلابه أولادًا صالحين يدعون له من بعد موته، فقد عوضه الله بهم عن الذرية، وهو الذي لم يتزوج قط



أبرياء كثيرين وتضيع حقوقهم، ولن يقترب بأي وجه من فتن تكرر فشلها وضررها. وإن عشر فتن في هذه السنوات العشر، لم يشترك فيها عُشر طلاب رسائل النور، بل لم يشترك فيها واحد منهم، إنما يدل على أن الرسائل ضدها وأنها مدار تحقيق الأمن والنظام. وا عجبي! أيهما أسهل من جهة الإدارة وحفظ الأمن، ألف رجل مؤمن أم عشرة رجال بلا دين لا يضبطهم ضابط؟ نعم. إن الإيمان بفيض الخصال اللطيفة، يمنح حس الرحمة والميلَ إلى الحذر من إلحاق الضرر.

يرددون هذه الكلمة منذ ثلاثة شهور: أن سعيدًا الكردي يستغل الدين للسياسة. وأنا أقسم أن لو كان عندي ألف سياسة لكنت فديتها للحقائق الإيمانية. فكيف أجعل الحقائق الإيمانية أداة لسياسة الدنيا؟...وأنا بدوري أتهم الظالمين الملحدين الذين يحاولون العمل ضدنا بأنهم يستغلون السياسة للإلحاد.. إن المادة القانونية التي تنص على الذين يستغلون الشعور الديني للإخلال بالأمن، لابد أن يكون لها تفسير، حيث إنها واسعة شاملة جدًا. إذ لها قيود احترازية. وإلا فهذه المادة وهذا المعنى الواسع كما يُدينني يدين جميع أهل الدين وفي مقدمتهم رئاسة الشؤون الدينية والأئمة والخطباء والوعاظ.

و لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله: حوكم النورسي بسبب رسائل النور، فتحولت مرافعاته في ساحات المحاكم إلى رسائل جديدة تضاف إلى رسائل النور. وعندما كان يزج به في السجن كان يجعل من سجنه مدرسة، ومن سجانيه طلاب علم. وعندما أريد للنورسي أن ينطوي تحت عباءة السلطة وقف في قاعة البرلمان يدعو النواب إلى المحافظة على الصلاة لوقتها. وعندما قررت الحكومة نفيه عن أهله وداره تفرغ للعبادة والتدبر وتأليف رسائل النور، وتحول المنفى إلى مدرسة، والسجن إلى معتكف. وصار فرض الإقامة الجبرية بمنزلة فرصة للخلوة الإيمانية. وعندما كانت الشرطة تفتش عن أوراقه كانوا يعثرون على رسائله المفقودة، التي كان هو نفسه يتمنى العثور على نسخة واحدة منها. وصار سجنه المتكرر فرصة للقاء طلابه الذين جمعوا من ولايات متباعدة.

صدى من رحلة الرسول ﷺ إلى الطائف:

خرج الأستاذ أحد أيام الصيف من بيته متوجهًا إلى الجبل كعادته.. كان الجو صحوًا والشمس مشرقة وما إن وصل إلى قمة الجبل حتى تلبدت السماء بالغيوم السوداء منذرة

باقتراب عاصفة.. وفعلاً ما لبثت السماء أن أرعدت وأبرقت وبدأت الأمطار تسقط بغزارة.. كان الأستاذ وحيدًا على قمة الجبل ليس له من ملجأ يتقي فيه سَيلَ المطر المُنهَمِر سوى الأشجار التي لم تكن هي الأخرى كافية لتمنع عنه البَلل، وبعد مدة ليست بالقصيرة خفت شدة المطر وأخذ ينزل رذاذًا، وانتهز الأستاذ الفرصة وقفل راجعًا إلى البلدة، وقد تبلل من رأسه إلى أخمص قدميه، وفي الطريق تمزق حذاؤه، فدخل البلدة وهو يَحملُ حذاءه بيده ويغوص في الطين بجواربه الصوفية البيضاء.

وهناك بالقرب من نبع الماء كان جمع من أهالي «بارلا» مجتمعين يتحدثون، شاهدوا هذا المنظر المؤثر، منظر العالم الجليل المهيب المنفي عن موطنه.. الوحيد.. المقاطع من قبل الجميع، وهو يحمل حذاءه الممزق بيده، ويغوص في الطين بجواربه، وقد تلطخت أطراف ثيابه بالطين، خيم سكون ثقيل على الجميع وتجاذبت الكثيرين عاطفتان مختلفتان، عاطفة الإسراع لمد يد المساعدة إليه، وعاطفة الخوف من عيون السلطة المترصدة لكل حركة من حركاته، وأخيرًا يندفع من بين الجمع شخص اسمه «سليمان» ويصل إليه حيث يأخذ الحذاء من يده ويغسله في الحوض ثم يرافقه حتى منزله ويصعد معه إلى غرفته، ويصبح (سليمان كروانجي) هذا أول صديق له ويتتلمذ على يديه ويقوم بخدمته ثماني سنوات في بارلا.

يقول النورسي عن هذه الظروف: «إن نصف دنياي الخاصة قد انهد بوفاة أمي، بيد أني رأيت أن النصف الآخر قد توفي أيضًا بوفاة عبدالرحمن - ابن أخيه - فلم تبق لي إذًا علاقة مع الدنيا... وبرغم أنني كنت أبذل الوسع لأتصبر وأتحمل ما كنت أعانيه من الآلام إلا أنه كانت هناك عاصفة قوية جدًا تعصف بأقطار روحي، فلولا ذلك السلوان النابع من نور القرآن الكريم يفيض على أحيانًا لما كان لمثلي أن يتحمل ويثبت».

وعلى ربا مدينة بارلا جعل يتدبر :«فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير». وكان من فيض الله عليه أن أملى أولى رسائل النور، ببركة التفكر في خلق الله.

ترهات بعض المتصوفة: حكى أحد طلاب النور ما دار بينه وبين النورسي:

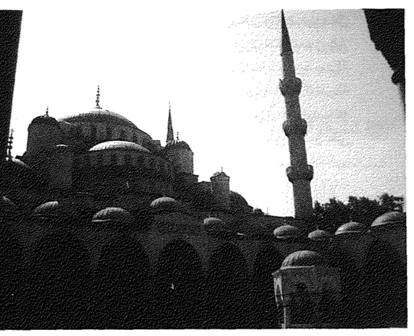
- أستاذي، يقال إنه يظهر على يديكم كثير من الكرامات الغيبية، بيد أني لم أر أيًا من الأحوال الخارقة منكم، فإن كانت تلك الأحوال موجودة فعلاً، فأظهروها أمامي، ولتمش مسبحتكم هذه مثلاً.

تبسم الأستاذ، وذكر لي هذه الحكاية ليوضح الأمر:

- كان لأحدهم ولد يحبه كثيرًا، فهو وحيده، أخذه - ذات يوم - إلى محل المجوهرات ليشتري له بعض الهدايا الثمينة من الألماس والجواهر حسب رغبة ابنه المحبوب، تعبيرًا عن شدة حبه له. وكان صاحب المحل قد زين محله بنفاخات ملونة متنوعة على سقف المحل، ليلفت نظر الزبائن. وعندما دخل الطفل هذا المحل المزين بالنفاخات لفتت نظره ألوانها الجذابة، فقال باكيًا:

- أبي! أريد أن تشتري لي من هذه النفاخات.. أريد النفاخات..

- يا صغيري الحبيب، سأشتري لك مجوهرات ثمينة وألماسات غالية. ولكن الطفل ألح في طلب النفاخات..



وبعد أن أنهى الأستاذ هذا المثال قال:

أخي أنا لست إلا دلالاً في محل جواهر القرآن الكريم وخادمًا فيه، ولست ببائع نفاخات ملونة، فلا أبيع في محلي نفاخات، وليس في محلي وسوقي إلا الألماس الخالد للقرآن الكريم، فأنا منشغل يا أخي بإعلان نور القرآن.

بحث النورسي يومًا عن مسكن، فلم يجد سوى بيت يملكه رجل يدمن الخمر صباح مساء. وفي الصباح التالي كان المدمن يصلي الفجر خلف النورسي، ولم يذق بعدها خمرا أبدا. هكذا يكون إنقاذ الإيمان.

معلم لغة الإسلام: نشط النورسي في تعليم اللغة العربية في المدة الواقعة بين عامي ١٩٣٠م و ١٩٥٠م، وهي المدة التي شهدت ركودًا كبيرًا في تعليم العربية على مستوى الجمهورية التركية. ولاسيما بعد حظر الأبجدية العربية، بل حظر كل ما له صلة بالإسلام. فعن العرب قال : «يتوقف تقدم العالم الإسلامي ورقيه على تيقظهم وانتباههم» ثم أضاف: «إن الحمية الدينية والملية الإسلامية قد امتزجتا في الترك والعرب مزجًا لا يمكن فصلهما، وإن الحمية الإسلامية هي أقوى وأمتن حبل نوارني نازل من العرش الأعظم، فهي العروة الوثقى لا انفصام لها، وهي القلعة الحصينة التي لا تهدم».

إنني لا أذهب بعيدًا إذا قلت: ليت معلمي العربية لغير الناطقين بها ينهجون نهج النورسي، فإنه نهج يقوم على أسس، منها: صحبة التلميذ أستاذه. والربط الوثيق بين تعليم الدين وتعليم اللغة. وترتيب الدروس على مواعيد الصلوات. وتوظيف محصول الطلاب من الكتب التي يعرفونها بلغتهم الأم في دروس اللغة العربية. وممارسة النشاط اللغوي المتمثل في نسخ رسائل النور ومراجعة ما تنجزه المطبعة من ملازم، وتصحيحه على النسخ الأصلية. وحسن توظيف ما يعرفه الطلاب من الحروف العربية، ولاسيما الطلاب الناطقين بالأردية والفارسية والتركية العثمانية. كان يريد - بالإصرار على الكتابة بالحروف العربية - المحافظة عليها من الاندثار والنسيان، لأنها الحروف التي بها يكتب المصحف. وزوالها يعني استحالة كتابة المصاحف. ومن تلك الأسس أيضًا الانغماس شبه التام في التعلم، فقد كان طلاب النورسي شبه ملازمين له، حتى في فترات سجنه ونفيه. و«اشتراك المساجد

▩ الموت ليس إعدامًا نهائيًا ، ولا فراقًا أبديًا ، وإنما مقدمة وتمهيد للحياة الأبدية وبداية لها . وهو إنهاء لأعباء مهمة الحياة ووظائفها ورخصة منها وراحة وإعفاء ، وهو تبديل مكان بمكان ، وهو وصال ولقاء مع قافلة الأحباب الذين ارتحلوا إلى عالم البرزخ ▩

والمدارس الدينية ومعسكرات الجنود والسجون ومرافق المجتمع كافة في تعبئة عامة للتعليم». ووضوح الهدف لدى المعلم والمتعلم من عملية التعلم، وهو «استيعاب علوم القرآن وفهم النصوص الدينية المكتوبة باللغة العربية». وهو هدف يتسم بالوضوح والسمو معًا.

ومن الأسس توفير مكتبة للطالب، وقد كانت رسائل النور تمثل للطالب مكتبة مطالعة باللغة المستهدفة. أما التعلم التعاوني فقد طبقه النورسي قبل شيوع التنظيرات الأكاديمية لهذا الأسلوب في التعلم.

ومن تلك الأسس التكامل بين تعلم اللغة وتعلم المضامين المعرفية المعبر عنها بنفس اللغة. وهذا من أعمق الفلسفات في النظر إلى اللغة، ومن أشمل المداخل في تعليم اللغة وتعلمها. كان الطالب المتمكن يكلف بترجمة نصوص من اللغة المستهدفة (رسائل النور بالعربية) إلى اللغة الأم (التركية) وأحيانًا العكس، فقد كتبت بعض رسائل النور بالتركية ابتداء ونقلها الطلاب إلى العربية. التدريس المكثف اليومي من أنجع أنماط التدريس للغات. حكى تلاميذه:«كان الدرس يدوم على الأغلب ثلاث ساعات أو أربع ساعات وأحيانًا بل نادرًا يطول إلى خمس ساعات. كان يقرأ علينا باللغة العربية ويوضح ويشرح المعنى بالتركية. ولا يخفى ما للمثنوي العربي النوري من أهمية حيث يمثل منشأ «رسائل النور» وأصولها، وقد درسنا الأستاذ «المثنوي» مرتين. ودرسنا كذلك «إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز» العربية».

ومن تلك الأسس اتخاذ النص القرآني محورًا للتدريس، بل محورًا للحياة. يقول النورسي: «..فلم أجمّل أنا حقائق القرآن، بل لم أتمكن من إظهار جمالها، وإنما الحقائق الجميلة للقرآن هي التي جمّلت عباراتي ورفعت من شأنها».

وكما جعل النص القرآني محورًا للتدريس، فقد جعله أيضًا أساسًا لفن الخط العربي الجميل. ولفن الخط العربي في تركيا سُمُوٌّ خاص، حتى قيل: «نزل القرآن بمكة، وقرئ بمصر، وكتب بتركيا» نعم، أنجبت تركيا أعظم الخطاطين لكنوز الخط العربي. وقد كان النورسي هو الذي أشار على تلميذه (خسرو) بكتابة المصحف الشريف، لإبراز التوافقات العجيبة في رسم لفظ الجلالة، مما عد لونًا من ألوان الإعجاز.

وكان النورسي يخطط لتصنيف معجم عربي، لا يذكر المعاني المتعددة للكلمة الواحدة - كما يفعل القاموس المحيط مثلاً - بل يورد الكلمات المتعددة التي تدور حول معنى واحد. وقد هيأ نفسه للمهمة فحفظ من القاموس المحيط إلى حرف السين. لكن لم ينجز مشروعه المعجمي، بل تركه فكرة، فالتقطها بعض المجتهدين.

سمات المعلم: وليت معاهد التعليم تبحث لمهمة تعليم العربية عن أكثر المعلمين كفاءة وتمكنًا، مثلما لم يكن هنالك من هو أشد تمكنًا من النورسي. كما كان المعلم (النورسي) يعتبر طلابه - غير الملازمين - ضيوفًا، فكان يرى حقًا للزائر على المزور أن يعامله معاملة الضيف. ولم يقبل النورسي قط أجرًا، فضلاً عن أن يقبل هدية أو صدقة. وله في هذا الأمر تشدد بالغ وعزيمة عرفت عنه منذ صغره، فقد جرت العادة في شرق الأناضول أن يأخذ الطلاب من أموال الصدقات، لكن الصبي سعيد كان يأبى في ترفع مبالغ فيه. كانت حياة النورسي تأويلاً لعبارة: «التدريس ليس سلة خبز، فهو تبليغ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم للناس».

وكان مع الهيبة يبذل المحبة،كان طلابه يصفونه:«لا نرى فيه غير آثار الألفة والأنس مع الهيبة والجلال، نعم كان مبتسما على الدوام، وأحيانا تظهر عليه المهابة والصرامة بحيث ينعقد لساننا عنده ولا نتفوه بشيء» كان شخصية آسرة، وبعبارة الطلاب أنفسهم : «فما كنا نشعر بسأم ولا تعب مع الأستاذ، حتى ولو كان الدرس من الصباح إلى المساء، ومشيًا على الأقدام»

أوتي الصبر على سفاهة السفيه من الغلمان: رماه الصبيان بالحجارة حينما خرج من بيته يومًا في قسطموني قاصدًا التوضؤ من النبع، ولكنه تحمل وتجمل بالصبر، ولم يحمل في صدره غير السلامة وفي قلبه غير الطهر لأولئك الصبيان، فلم يغضب ولم يحقد عليهم بل دعا لهم بالخير وقال: لقد أصبح هؤلاء سببًا لكشفي سرا من أسرار آية جليلة في سورة «يس». ثم أصبح أولئك الصبيان - بفضل الله وبركة الدعاء لهم - بعد ذلك يهرولون إلى أستاذنا أينما رأوه ويقبلون يده ويرجون منه الدعاء.

كان النورسي يرى في طلابه أولادًا صالحين يدعون له من بعد موته، فقد عوضه الله بهم عن الذرية، وهو الذي لم يتزوج قط، فكان من دعائهم: «نسأل الله سبحانه أن يحشرنا مع أستاذنا بديع الزمان وكنز العلوم والعرفان وعلامة العصر الذي نشر حقائق الإيمان والقرآن طوال وجوده في مدينتنا قسطموني، وبذل كل ما في وسعه لننال السعادة، ونسأله تعالى أن نكون معه يوم الحشر الأعظم ويأخذنا بيده الحانية المنورة الطيبة إلى حضرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم.. إن شاء الله».

اعتاد الخروج بالطلاب إلى الطبيعة، وربط مشاهدها بالتفكر في آيات الله ودلائل قدرته، مع استحضار ما يناسب المقام من آي القرآن العظيم. حكى الأستاذ مصطفى صونغور: «كنت أنا وزبير مع

ردًا على نصب تماثيل الأشخاص . أعلن النورسي : « . .أما النصب التذكارية التي يجب على المسلمين إقامتها فهي المستشفيات والمدارس وملاجئ الأيتام والأقسام الداخلية للطلبة ودور العبادة وشق الطرق»

الأستاذ في غرفة في بستان على حافة بحيرة بارلا أغردير وذلك في ربيع سنة ١٩٥٤م فقال الأستاذ: قبل ثلاثين سنة تقريبا وفي هذا الموسم حيث تتفتح أزاهير أشجار اللوز، كنت أتجول هنا مشيرًا إلى الأشجار والبساتين وإذا بالآية الكريمة: ﴿فانظر إلى آثار رحمة **الله كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير**﴾. ترد إلى خاطري، وفتح الله علي هذه الآية في ذلك اليوم، فكنت أسير وأتجول وأتلوها بصوت عال حتى قرأتها أربعين مرة، وفي المساء ألفت رسالة الحشر، الكلمة العاشرة مع الحافظ توفيق الشامي أي أمليت عليه الرسالة وكتبها».

يذكر عبدالله جاويش أيضًا: «ذات يوم جئت إلى الأستاذ، وإذا بالحافظ علي وعدد من الطلاب عنده، بدأ الأستاذ يوزع أجزاء من القرآن الكريم عليهم ليستنسخوه مع تعليمات بكيفية الاستنساخ، ولأني أمي لا أعرف الكتابة والقراءة، قمت لأهيئ الشاي لهم كي أشاركهم الأجر، ولكن ما إن أتيت بالشاي لأوزعه عليهم حتى نهض الأستاذ وأخذ الشاي مني وبدأ هو بالتوزيع فخجلت، إذ كيف يوزع الأستاذ الشاي على طلابه! ولكني سكت أمام إلحاحه الشديد... ثم قال: إن استنساخكم أجزاء من القرآن الكريم، وسعيكم في سبيل القرآن مقبول عند الله الذي يراكم في وضعكم هذا، وملائكته الكرام يلتقطون صوركم في أوضاعكم هذه، وأنا لكوني خادمًا للقرآن الكريم ينبغي أن أقوم بخدمتكم.. فوزع عليهم الشاي وهم منهمكون بالاستنساخ».

المعلم وضرب الأمثال: برع النورسي في سوق الأمثال إيضاحا لقوله، فمن أمثاله يعزي والدًا في فقد طفله:

«كان هناك رجل كريم في السجن. أُلحق به ولده الحبيب أيضًا. فكان يتألم كثيرًا بمشقات عجزه عن تأمين راحة ابنه فضلاً عن مقاساته آلامه الشخصية. بعث إليه الحاكم الرحيم أحدًا ليبلغه: «إن هذا الطفل وإن كان ابنك لكنه واحد من رعيتي، وأحد أفراد أمتي، سآخذه منك لأربيه في قصر جميل فخم».. بدأ الرجل بالبكاء والحسرة والتأوه، وقال: «لا. لا أعطي ولدي ولا أسلمه، إنه مدار سلواني!». انبرى له أصدقاؤه في السجن: يا هذا ! لا داعي لأحزانك ولا معنى لتألك. إن كنت تتألم لأجل الطفل فهو سيمضي إلى قصر باذخ رحيب بدلاً من أن يبقى في هذا السجن الملوث المتعفن الضيق. وإن كنت متألمًا لذات نفسك وتبحث عن نفعك الخاص، فإن الطفل سيعاني مشقات كثيرة مع ضيق وألم شديدين فيما إذا بقي هنا لأجل أن تحصل على نفع مؤقت ومشكوك فيه! أما إذا ذهب إلى هناك فسيكون وسيلة لألف نفع وفائدة لك، ذلك لأنه سيكون سببًا لدر رحمة الحاكم لك، وسيصبح لك في حكم الشفيع. ولابد أن الحاكم سيرغب يومًا في أن يسعده باللقاء معك، ولا جرم أنه لن يرسله إليك في السجن، بل سيأخذك إليه ويخرجك من السجن ويبعثك إلى ذلك القصر لتحظى باللقاء مع الطفل، فيما إذا كنت ذا طاعة له وثقة به»».

حوار مع شرطي: نفي الشيخ سنة ١٩٢٦ إلى بارلا. يحكي الجندي المكلف بنقل النورسي:

«كُنتُ في مدينة «أغريدير» عندما استدعوني إلى مركز البلدية صباح أحد الأيام.. فذهبت إليه وكان هناك القائمقام وآمر



بديع الزّمان سعيد النّورسي

الجندرمة مع أعضاء هيئة البلدية وشخص معمم في العقد الرابع من عمره يلبس جبة وله هيئة وقورة.

خاطبني آمر الجندرمة قائلاً:

ـ اسمع يابني، عليك أن تأخذ شيخنا هذا المعروف ببديع الزمان إلى بارلا. إن وظيفتك هذه مهمة جدًا، وعندما تسلمه إلى المخفر هناك دعهم يوقعوا على الأوراق الرسمية ثم أخبرنا بذلك. قلت له: حسنًا يا سيدي.

خرجت مع الشيخ وفي الطريق قلت له:

ـ يا شيخنا أنت بمنزلة والدي، وإن هذه وظيفة كلفتُ بها فأرجو أن لا تستاء مني.

ثم يستمر في وصف الرحلة بالقارب فيقول:

«كان الجو باردًا، فالفصل شتاء ومياه البحيرة متجمدة هنا وهناك أحد جدافي القارب يكسر الثلوج بعصًا طويلة في يده ويفتح بذلك طريقًا للقارب.

بدأ الشيخ بديع الزمان بتوزيع بعض الزبيب وبعض الحلوى علينا، كنت أتفحصه بدقة فوجدته هادئًا كل الهدوء، إذ كان يتأمل في البحيرة والجبال المحيطة بنا..

ولكون النهار قصيرًا فقد أزف وقت صلاة العصر بسرعة، أراد أن يصلي واقفًا فوجهنا القارب باتجاه القبلة. سمعت صوتًا يقول:

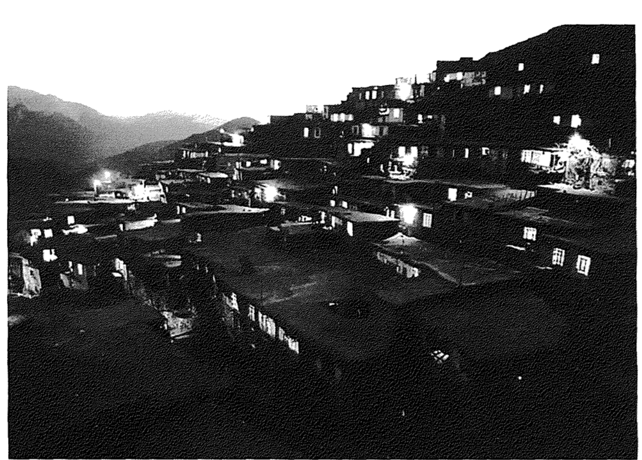
ـ الله أكبر!.. لم أكُن قد سمعت في حياتي كلها تكبيرة بهذه الرهبة والخشوع، شعرت بأن الشعرَ في أجسادنا قد وقف. لم تكن حركاته وأطواره تشبه أطوار الشيوخ الذين عرفناهم..

كُنا نحاول جهدنا أن نبقي على القارب باتجاه القبلة وعندما أنهى الشيخ صلاته، التفتَ إلينا قائلاً:

ـ شكرًا لكم يا إخوتي، لقد أتعبتكم!

خطة ذكية: حكى تلميذه أمين عن وضع النورسي تحت المراقبة اللصيقة من شرطة قسطموني، فاخترع الأستاذ حيلة تمكنه من لقاء تلميذه كل يوم. فباع فراشه لأمين، ثم عاد فاستأجره منه، على أن يدفع له الإيجار يوميًا.

«وهكذا أصبحت بواسطة هذا الفراش أذهب إلى المركز يوميًا بحجة استلام الأجرة، فآخذ معي ما



يحتاج إليه الأستاذ من ضروريات»

لقاء مختلف مع كبير الحاخامات: حاول اليهودي عمانوئيل كراصو أن يجتمع ببديع الزمان في إطار محاولات التأثير فيه، ولم يمانع في مقابلته. ولكن هذا اليهودي سرعان ما قطع الاجتماع وتركه هربًا من تأثير شخصية بديع الزمان، إذ قال وهو لا يكاد يصدق نفسه: «لقد كاد هذا الرجل العجيب أن يزجني في الإسلام بحديثه» فشتان بين لقاء ولقاء.

وقال لبطريرك الروم (١٩٥٣م): «من الممكن أن تكونوا من أهل النجاة إن كنت مؤمنًا بالنصرانية الحقة، بشرط الإيمان بنبوة محمد، وبالقرآن الكريم كتابًا من عند الله تعالى».

فأجابه البطريرك: «إنني أقبل وأعترف بذلك». فسأله النورسي: حسنًا.. ولكن أتعلنون هذا أمام العلماء النصارى في الدول الأخرى؟ أجاب البطريرك: «لقد قلت لهم ذلك ولكنهم لا يقبلون». هكذا حاور النورسي.

وجه الموت المليح الصبوح

هذا التعبير اللغوي لا يأتلف إلا في ذهن رجل حكم عليه بالإعدام عدة مرات. وواجه الموت عيانًا في سيبريا، مما جعله في نهاية المطاف يقول: «الموت ليس إعدامًا نهائيًا، ولا فراقًا أبديًا، وإنما مقدمة وتمهيد للحياة الأبدية وبداية لها. وهو إنهاء لأعباء مهمة الحياة ووظائفها ورخصة منها وراحة وإعفاء، وهو تبديل مكان بمكان، وهو وصال ولقاء مع قافلة الأحباب الذين ارتحلوا إلى عالم البرزخ.. وهكذا، بمثل هذه الحقائق شاهدت وجه الموت المليح الصبوح. فلا غرو لم أنظر إليه خائفًا وجلاً، وإنما نظرت إليه بشيء من الاشتياق».

إياكم والغلو في النورسي

«إن من أشد ظلم البشر إعطاء ثمرات مساعي الجماعة لشخص، وتوهم صدورها منه، فيتولد من هذا الظلم شركٌ خفيٌ، إذ توهم صدور محصل كسب الجماعة، وأثَر جُزئهم الاختياري من شخص، لا يمكن إلا بتصور ذلك الشخص ذا قدرة خارقة ترقت إلى درجة الإيجاد، وما تولدت آلهة اليونانيين والوثنيين إلا من أمثال هذه التصورات الظالمة الشيطانية». هذا كلام النورسي بلسانه، فهل صحيح أن محبي النورسي لا يقبلون نقدًا لرسائل النور أو لشخص النورسي؟ إن كان فيهم مثل هذا فهذا شأن من يقول به، ولكن كلمات

■ أما الذين ظلموني وجرجروني من مدينة إلى أخرى ، والذين أرادوا أن يصموني بمختلف التهم والإهانات ، وأفردوا لي أماكن في الزنزانات فقد غفرت لهم ذلك ، وتنازلت عن حقوقي تجاههم ■

النورسي نفسه تعلن ما يقبله الرجل، قال يومًا لتلاميذه : «إن أستاذكم ليس معصومًا من الخطأ، بل من الخطأ الاعتقاد أنه لا يخطئ. اعلموا يا إخوتي ويا رفقائي في الدرس، أنني أُسر إن نبهتموني بكل صراحة لأي خطأ ترونه عندي. بل أقول: ليرضَ الله عنكم إذا قلتموه لي بشدة. إذ لا يُنظر إلى أمور أخرى بجانب الحق. إنني مستعد لقبول أية حقيقة كانت يفرضها الحق. وإن كنت أجهلها ولا أعرفها فأقبلها وأضعها على العين والرأس ولا أناقشها، وإن كانت مخالفة لأنانية النفس الأمارة».

النصب التذكارية

«مادامت رسائل النور تؤثر في القلوب العطشى إلى الإيمان، وإلى نور الحقائق، إذًا يفدى ليس (سعيد) واحد بل ألف (سعيد). وليكن كل ما قاسيته في غضون ثمان وعشرين سنة من الأذى والمصائب حلالاً زلالاً، أما الذين ظلموني وجرجروني من مدينة إلى أخرى، والذين أرادوا أن يصموني بمختلف التهم والإهانات، وأفردوا لي أماكن في الزنزانات فقد غفرت لهم ذلك، وتنازلت عن حقوقي تجاههم». ذلك تأويل: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

ردًا على نصب تماثيل الأشخاص، أعلن النورسي: «..أما النصب التذكارية التي يجب على المسلمين إقامتها فهي المستشفيات والمدارس وملاجئ الأيتام والأقسام الداخلية للطلبة ودور العبادة وشق الطرق». ■

كيف شفي مصاب السرطان بعد علاجه بألبانها وأبوالها ؟

«أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت»

بسام نبيل حماش . سوريا

لو أرادت الصحراء العربية أن تتخذ لها شعارًا لكانت صورة الإبل في وسط هذا الشعار، ولو أرادت أن تعتز بصداقتها القديمة مع أحد فلن يكون غير الجمل!!.

في تأمل مجمل الآيات الكريمة التي أوردت الإبل نتيقن أن الإبل آية من آيات إعجاز الله سبحانه في خلقه، ولهذا ما زالت مثار دراسات علمية وطبية على أرفع المستويات العلمية التي تحاول معرفة ما في هذا المخلوق من أسرار.

على الرغم من كل الأبحاث العلمية التي أجريت على الإبل وتركيبها الفيزيولوجي، فما زالت أسرار كثيرة في تركيب الجمل غير معروفة، وهي بحاجة إلى مزيد من الدراسات والأبحاث، وخصوصًا حول الأجزاء الداخلية في جسمه.

ومن الأسرار التي يحاول العلم الحديث الكشف عنها والاستفادة منها طبيًا في علاج كثير من الأمراض تلك الخاصية العلاجية الكبيرة الموجودة في بول الإبل، وهي خاصية دل عليها الرسول الكريم محمد ﷺ وأمر بالاستفادة منها في العلاج الطبي، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه أن أناسًا اجتووا في المدينة فأمرهم النبي ﷺ أن يلحقوا براعيه (يعني راعي الإبل) فيشربوا من ألبانها وأبوالها. فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صلحت أبدانهم، فقتلوا الراعي وساقوا الإبل، فبلغ النبي ﷺ فبعث في طلبهم، فجيء بهم، فقطع أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم. قال البخاري: اجتووا: (أي لم يوافقهم طعامها)، وقال ابن العربي: داء يأخذ من الوباء. وفي رواية أخرى (استوخموا) قال: هو في معناه. وقال غيره: داء يصيب الجوف. وفي رواية أبي عوانة عن أنس في هذه القصة (فعظمت بطونهم).

من هذه الواقعة نستنتج أن ثمة جانبًا طبيًا هامًا يكمن في بول الإبل. وهذا الجانب الطبي استفاد منه سكان البادية طوال مئات السنين، وقد عاينت خلال إقامتي بين بدو الجزيرة السورية عدة سنوات في سبعينيات القرن الماضي اعتمادهم على أبوال الإبل في علاج كثير من الأمراض التي تصيبهم، وكنت أنذاك أعجب من النتائج الطبية الرائعة التي يعطيها بول الإبل. ولي أن أذكر وقائع كنت شاهدًا عليها:

* عندما ذهبت للعمل معلمًا في قرية نائية في البادية كنت أعاني حساسية جلدية تتبدى وتظهر على شكل أكزيما جلدية شديدة عند تعرضي لبعض المؤثرات الغذائية، وقد عانيت كثيرًا وأنا أتنقل بين أطباء الجلدية والهضمية في دمشق وحلب وبيروت، وقد كتب الله لي الشفاء التام من تلك الحساسية بعد أن قطعت الأمل من الشفاء منها على يد عجوز في تلك القرية. فقد تولى علاجي بأن منعني عن الطعام مدة أسبوع ما عدا شرب حليب ناقة من نوق يملكها بكميات كبيرة. وخلال هذه الفترة كان يأتي لي يوميًا بمقدار من بول الناقة فيدهن الأماكن التي تنفر فيها البثور من جسمي، فلم يمض الأسبوع حتى شفيت تمامًا!! وبإصرار من الشيخ، ليؤكد شفائي بإذن الله، تناولت الأطعمة التي كانت تسبب لي الحساسية، وبكميات كبيرة، فتأكد لي شفائي التام بفضل الله. وعندما راجعت الأطباء الذين تولوا قبل ذلك علاجي طويلاً دون جدوى بدت الحيرة على وجوههم، وقد أكد لي أحدهم بعد ذلك أنه في الحالات المشابهة لحالتي صار يعالج مرضاه بالطريقة نفسها، فيرسلهم إلى حيث يتوفر لبن النوق وأبوالها، وكانت نسب شفائهم مرتفعة.

* في عام ١٩٧٥م جيء إلى قرية (أم عظام) في بادية الجزيرة برجل من مدينة حلب مصاب بسرطان الدم، وكنت معلمًا في تلك القرية التي اشتهرت بتربية الإبل والعلاج بألبانها وأبوالها. وقد أخبرني الرجل أن الأطباء في الجامعة الأمريكية ببيروت قطعوا الأمل من شفائه، ووضعوا له أجلاً قصيرًا للعيش، وبمحاولة اليائس جاء لهذه القرية ناشدًا العلاج فيها.

وقد أقام الرجل في مضافة القرية أربعين يومًا حرص خلالها مضيفوه على منع الطعام عنه نهائيًا، والاكتفاء بسقيه كميات كبيرة من حليب الإبل ممزوجًا بكميات محسوبة (بفطرية) من بول الإبل. وقد كنت أشهد بأم عيني يوميًا كيف كان الرجل يسترد عافيته بالتدريج. فصار بعد أسبوع من إقامته يمشي على قدميه بعد أن كان عاجزًا حتى

عن الجلوس. وبعد عشرين يومًا صار يتمشى متنزهًا خارج القرية، وفي اليوم الأربعين من إقامته كان قادرًا حتى على الجري!! وقد غادر الرجل القرية معافى ثم عاد إليها بعد فترة ليعلن أنه أجرى كل التحاليل الطبية في الجامعة الأمريكية ببيروت، وتبين أنه قد شفي شفاء تامًا. وهو ما كان سبب حيرة ودهشة أمهر الأطباء في تلك الجامعة. وبعد فترة جاء إلى القرية طبيب أمريكي من أشهر اختصاصيي معالجة أمراض السرطان في الجامعة الأمريكية، وسأل أهل القرية أن يعطوه التركيبة العجيبة التي شفت أحد مرضاه الميؤوس من شفائه بهذه السرعة. فرد عليه شيخ من أهل القرية وهو يشير إلى الإبل: «لا تركيبة لدينا، والوصفة العجيبة كما تسميها قد دلنا عليها رسولنا الكريم محمد ﷺ، وهي من أسرار الخالق أودعها في بول ولبن هذه الإبل. فاسق مرضاك من ألبان الإبل وأبوالها، واترك الأمر لله سبحانه، فهو الشافي المعافي».

وقد سمعت بعد ذلك قصصًا كثيرة عن مرضى عجز أهل الطب عن شفائهم. فجيء بهم إلى أهل البادية فعولجوا بألبان الإبل وأبوالها فشفوا بإذن الله.

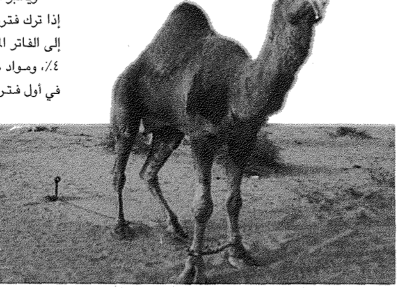
وهناك دراسة علمية أجرتها كلية المختبرات بجامعة الجزيرة بالسودان عن استخدامات قبيلة (البطانة) في شرق السودان لبول الإبل في علاج بعض الأمراض، حيث إنهم يستخدمونه شرابًا لعلاج مرض الاستسقاء والحمى والأمراض الجلدية. وبحسب مصادر الجامعة فقد استمرت الدراسة خمسة عشر يومًا، حيث أجريت على خمسة وعشرين مريضًا بالاستسقاء. وكانت بطونهم منتفخة بشكل كبير قبل بدء التجربة العلاجية. وبدأت التجربة بإعطاء كل مريض يوميًا جرعة محسوبة من بول الإبل مخلوطة بلبنها حتى يكون مستساغًا. وبعد خمسة عشر يومًا من التجربة انخفضت بطونهم وعادت إلى وضعها الطبيعي وشفي جميع أفراد العينة من الاستسقاء!!

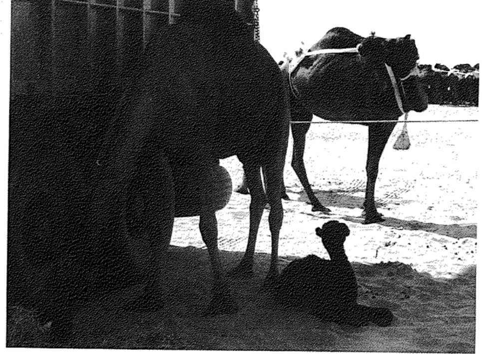
وعن هذه التجربة العلاجية الطبية وغيرها، يقول البروفسور أحمد عبدالله عميد كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة السودانية: «إن السر الطبي العلاجي الكامن في بول الإبل يعود إلى أن بول الإبل يحتوي على كمية كبيرة من البوتاسيوم يمكن أن تملأ جرادل، ويحتوي أيضًا على زلال بالجرامات ومغنيسيوم، إذ إن الإبل لا تشرب في فصل الصيف سوى أربع مرات فقط، ومرة واحدة في الشتاء. وهذا يجعلها تحتفظ بالماء في جسمها. فالصوديوم يجعلها لا تدر البول كثيرًا لأنه يرجع الماء إلى الجسم، ومعروف أن مرض الاستسقاء يحدث بسبب نقص في الزلال أو في البوتاسيوم، وبول الإبل غني بالاثنين معًا».

ولما كان ثمة جوانب علاجية في أبوال الإبل، فقد ثبتت علميًا أن هناك جوانب أخرى مماثلة طبيًا في ألبانها.

ومن المعروف أن لبن الإبل يعتبر الغذاء الرئيس لأهل البادية. ويعتبرونه أفضل الألبان قاطبة، ويفضلونه طازجًا. ويتدرج في فوائده ومكوناته، فالوراثة لها دور في ذلك، ومرحلة الإدرار وعمر الناقة ونوع الطعام الذي تتغذى عليه، وكذلك كمية المياه المتوافرة للشرب.

ويعتبر لبن الإبل قلويًا، ولكن سرعان ما يصير حامضيًا إذا ترك فترة من الزمن، ويتفاوت مذاقه من شدة الحلاوة إلى الفاتر المالح، ويحتوي على مواد بروتينية بنسب حوالي ٤٪، ومواد صلبة ما بين ١٠٪ و١٥٪ ،ودهون. وخصوصًا في أول فترة الإدرار ما بين ٢٪ و٣٪، ويحتوي على مواد سكرية، وخصوصًا اللاكتوز ما بين ٣٪ و٦٪، والصوديوم ما بين ١٤٪ و٢٧٪، كما يحتوي على معادن مثل الحديد والكالسيوم والفوسفور، وعلى سلسلة فيتامينات منها فيتامين ب٢ وج٢ . وبعد كل هذه المكونات في لبن الإبل لا نستغرب إذا علمنا أن العرب قد استفادوا منه في علاج كثير من أمراضهم كالجدري والجروح وأمراض





اللسان وأمراض الجهاز الهضمي ومقاومة السموم.

وأفضل لبن الإبل كعلاج اللبن بعد الولادة بأربعين يومًا، وأفضله ما اشتد بياضه وطاب ريحه ولذ طعمه وكان فيه حلاوة يسيرة ودسومة معتدلة واعتدال قوامه في الحلب من ناقة صحيحة معتدلة اللحم محمودة المرعى والمشرب. ولبن الإبل محمود فهو يولّد دمًا جديدًا، ويرطب البدن اليابس وينفع في علاج الأمراض النفسية كالوسواس والانطواء والهلوسة وغيرها. وإذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الأخلاط العفنة. ومن ميزاته أنه ينقي البشرة من البثور ويضفي عليها إشراقًا، ولذلك يدخل في تركيب كثير من المواد التجميلية التي تنتجها كبريات الشركات المتخصصة الآن. وهو جيد لأمراض الصدر، وخصوصًا الرئة، وجيد للمصابين بالسل.

وقد اعتمد الأطباء المسلمون القدامى على لبن الإبل في علاج كثير من الأمراض، وذكروا في كتبهم بعض فوائده، فقال الرازي مثلاً: «إن لبن الإبل يشفي أوجاع الكبد وفساد الأمزجة». وقال ابن سينا في كتاب القانون: «إن لبن النوق دواء نافع لما فيه من الجلاء برفق، وإن هذا اللبن شديد المنفعة، فلو أن إنسانًا أقام عليه بدل الماء والطعام شفي به. وقد جرب ذلك قوم دفعوا إلى بلاد العرب فقادتهم الضرورة إلى ذلك فعوفوا».

وينصح المريض الذي يأخذ لبن الإبل للعلاج بأن يأخذه بالغداة ولا يدخل عليه شيئًا، ويجب عليه الراحة التامة بعد شربه. ويعتبر لبن الإبل الطازج أفضل شيء لتنظيف الجهاز الهضمي، كما يعتبر أفضل المسهلات.

وفي الواقع لا يمكننا في هذه الوقفة مهما طالت أن نعدد كل فوائد لبن الإبل ومكوناته الغذائية الكثيرة، التي جعلته بحق غذاء كاملاً وعلاجًا شافيًا.

مصطلحات من عالم الإبل

الإبل صديقة العربي ورفيقته ووسيلة تنقله ومعيشته، وللمكانة العالية التي احتلتها الإبل في حياة العربي استنبطت لغتنا العربية مصطلحات كثيرة جدًا تتعلق بالإبل ومسمياتها وأجزاء أجسادها وألوانها وغير ذلك مما تداوله أجدادنا وما زال متداولاً حتى اليوم بين أهل البادية العربية الإسلامية الأصيلة، ومن هذه المصطلحات نذكر:

* **الذود:** من الثلاث إلى العشر، وقيل ما بين الاثنتين والتسع من الإناث دون الذكر.

* **الجهام:** الإبل الكثيرة.

* **الذلول:** أي أصل يستعمل للركوب، ويكفي أن يكون من أب واحد أصيل، ومتى وصلت الأصالة إلى الخمس بالتسلسل يقال للذلول أنها (صافية)، ويشترط للذكر الذي يقوم بتلقيحها أن يكون صافي الخمسة.

* **القعود:** وهو الذكر، ويسمى كذلك منذ أن يبلغ عمره سنة حتى أربع سنوات.

* **الضجور:** ناقة حلوب دحرها ولدها عند استعمال لبنها، أي عند رضاعه منها، ويرضع ناقة أخرى.

* **الركاب:** الناقة المركوبة.

* **البكرة:** وهي أنثى، وتسمى كذلك منذ أن يبلغ عمرها سنة حتى أربع سنوات.

* **العكي:** لا يستعمل للركوب فقط، وإنما يستعمل للتحميل والركوب.

* **الزميل:** وتشمل الضجور والعكي.

ومن ألوان الإبل **الأحمر**، وهو الذي لم يخالط حمرته شيء، **والأورق**، وهو الأسود يخالط سواده بياض، **والأدهم**، أي الذي اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذي فيه.

ويقال **ناقة جرشية:** أي حمراء، **وبعير اشكل:** أي يخالط سواده حمرة أو غبرة، **والمغض:** هي البيض من الإبل خالصة البياض، **والآدم:** الشديد

السمرة. وقيل هو الأبيض فإن خالطته حمرة فهو **أصهب**، **والأعيس**: الذي خالط بياضة شقرة، **والأكهب** من الكهبة، وهي غبرة مشربة سوادًا، **والهجان**: البيضاء خالصة اللون، **والأخضر**: الذي أغبر حتى يضرب إلى الخضرة، **والأحوى**: الذي خالط خضرته سواد وصفرة، **والأكلف**: شديد الحمرة يخالط حمرته سواد ليس بخالص، **والأحسب**: الذي في سواده حمرة أو بياض، **والأمغر**: في وجهه حمرة مع بياض صاف، **والأسمر**: الذي يضرب إلى البياض في شبهة.

ومن أسماء أجزاء جسم الإبل نذكر: **المشفر**: جمع مشافر، وهو بمنزلة الشفة من الإنسان، **والجران**: من مذبح البعير إلى منحره، **الزور**: صدر البعير، **الخلف**: الضرع، **الخيف**: جلد الثيل، **الطبي**: حلمة الضرع التي فيها اللبن، **الضرة**: الضرع كله، **مساعر الإبل**: أباطها وما رق منها، **الملاطان**: جانبا السنام، **التامك**، السنام، **الشاكلة**: ما ولي الجنب، **العجب**: أصل الذنب.

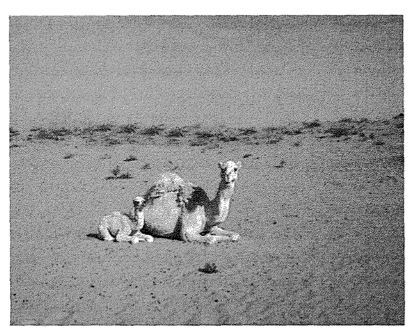
ونذكر أيضًا **العجاوة**: وهي عصب في قوائم البعير تنحدر من ركبته إلى الفرسن، **الخف**: وهو كالحافر من الخيل، **والبخصة**: وهي لحم أسفل خف البعير، **والمنسم**: طرف الخف...

ومن صفات الإبل نذكر **القريع**: وهو المختار للضراب، **والفنيق**: الذي نعم وسمن للفحلة ونجابة الضراب، **والمخناف**: العقيم، وهو كالعقيم من الناس، **والحوار**: ولد الناقة منذ أن يولد إلى أن يفطم، **والفصيل**: الذي يأكل الشجر ويشرب الماء بعد أن يفصل عن أمه إذا بلغ سنة، **والقعود**: الذكر الثني الذي لا يتبع أمه، **والقلوص**: الثنية بمنزلة الفتى أو الفتاة، **والرائم**: العطوف على ولدها، **والعلوق**: التي لا ترام ولدها ولكنها تشمه ولا تدر عليه، و**الظئر والظؤور**: التي تعطف على ولد غيرها، **والجراض**: اللطيفة، **والواله**: التي يشتد وجدها على ولدها، **والعجول**: التي مات ولدها، **والحلوب**: ذات اللبن، **والشصوص**: التي لا لبن لها، **وناقة دوسرة**: صلبة شديدة، **وجمل دوسر**: صلب شديد، **وناقة عنس**: الشديدة الصلبة شبهت بالصخرة، **وناقة كوماء**: عظيمة السنام، **والدهائج**: البعير ذو السنامين، **والحرجوج**: الناقة الطويلة الضامرة.

وأيضًا نذكر من المسميات **القبعثري**: الفصيل المهزول، والجمل الضخم، **وناقة عذافرة**: عظيمة، **وناقة سرداح**: عظيمة طويلة، **والفواء**: الناقة طويلة العنق، **العيطوس**: تامة الخلق الحسنة، **والفنق**: الناقة قليلة اللحم، **والشمردولة**: الحسنة الجميلة، **والدعبل**: العظيمة الجميلة، **والعيسجور**: الشديدة، **والغتريس**: الشديدة كثيرة اللحم.

الذلول

أما الذلول فهي أشبه بالسيارة الجميلة الحديثة التي يمتلكها الشاب في هذه الأيام، أي أنها الناقة التي يختارها



الرجل، فتكون محببة إلى نفسه يخصها بأحسن العلف، ويسهر على راحتها، ويزينها بالشرائط الصوفية والجلدية الملونة، ويضع عليها الشداد الجميل والخروج ذات العثاكل المتدلية والألوان الزاهية. ويختار البدوي ذلوله من بين إبله بعناية شديدة مبديًا حرصه على توفر صفات فيها، ومن هذه الصفات أن يكون البعير المختار أصيلاً معروف النسب، يتميز بالقوة والنشاط والهدوء والصبر والصحة، ويكون صغيرًا جذعًا أو ثنيًا، وبعد أن يختاره يعزله عن بقية القطيع، ثم تبدأ سلسلة من التدريبات التي تحيل هذا البعير إلى ذلول مطيع.

ومن أصائل الذلل التي كانت موجودة في صحارى العرب إلى عهد قريب (الذلول العمانية) وتنسب إلى إبل

عمان، و(الذلول الشرارية) وهي أصيلة ينحدر نسبها من إبل قبيلة الشرارات التي تسكن شمال الجزيرة، و(الذلول الحرة) وهي من ذرية الإبل الحرة التي كانت عند بعض قبائل الجزيرة العربية، و(الذلول التيهية) وهو حيوان وحشي كان يوجد في صحارى الجزيرة العربية، فإذا شاهده راعي إبل فإنه يعقل أطيب نياقه ويتركها في مكان ناء لعل التيهي يأتي إليها ويضربها (ينكحها).

أمثال

ولمكانة الإبل عند العرب ضربوا بها الأمثال، فقالوا: (فلان يقاد برسنين)، ويضرب في الرجل الحشيم الكريم ذي الأخلاق العالية المحترم عند جماعته وعند كل من يعرفه، فهو مثل الجمل الأصيل الذي عندما يعسف للركوب يعمل له رسنان لترويضه وتدريبه.

وقالوا: (اصبر عليه توه عسيف)، ويقال هذا المثل من باب النصح، أي اصبر على ولدك المراهق أو على بعيرك أو حصانك لأنه ما زال عسيفًا، أو أنه قد أنهى لتوه فترة التمرين والتدريب ويحتاج لبعض الوقت.

ومن أمثالهم: (مخزوم خشمه)، ويراد بهذا المثل أن الرجل مغلوب على أمره لايستطيع عمل أي شيء.

وقالوا: (فلان ما له راغية ولا ثاغية)، يراد به أنه لا يملك ناقة ولاجملاً، أو أنه لا رأي له ولا قوة.

ومن أمثال العرب: (مثل جمل العنة يهدر وهو بارك)، وتفسيره أن جمل العنة ضعيف لا يقوى على رفع نفسه ويحتاج إلى رعاية خاصة حتى ترجع إليه عافيته، لذا يعمل له صاحبه حظيرة من شجر على شكل دائرة يضعه بداخلها لتحميه من ريح الشتاء البارد في الليل، ويقدم له علفه وهو بارك في وسط عنته. ويضرب هذا المثل للرجل المريض الذي يحتاج إلى عناية خاصة من المحيطين به أو أهل بيته. كما يضرب للكسول المتقاعس الذي يتظاهر بالمرض حتى يستجر عطف الناس عليه.

مركز أبحاث الإبل في المملكة العربية السعودية

مع الطفرة النفطية في منطقة الجزيرة العربية بدا واضحًا أن تهديدًا خطيرًا سيلحق بالإبل نتيجة غزو وسائل النقل المعاصرة التي حلت محل الإبل، ولكن من فضل الله أن هذا التهديد لم يتسن له أن يستحكم، إذ أبدى المسؤولون حرصًا على الإبل أعادت لها مكانتها، وتبدى ذلك في تشجيع المسؤولين ورعايتهم لسباقات الهجن كرياضة تراثية، بحيث صارت هذه الرياضة ذات شهرة عربية وعالمية، بالإضافة إلى إجراءات كثيرة حافظت على أعداد الإبل ضمن المعدلات المطلوبة كثروة حيوانية هامة، وبشكل مشكور تتالى إنشاء مراكز أبحاث الإبل في دول الجزيرة العربية، وهي مراكز تنم عن حرص الجهات الحكومية على الإبل كثروة ورمز عربي وتراث أصيل.

وتأكيدًا لاهتمام المسؤولين بتنقية الإبل ودراسة خصائصها الفسيولوجية والتشريحية والبيئية والمرضية وتحسين سلالتها الوراثية بادر مجلس جامعة الملك فيصل بالجزء الشرقي من المملكة إلى إنشاء مركز لأبحاث الجمال في عام ١٤٠٣هـ ليكون مرتبطًا بكلية الطب البيطري والثروة الحيوانية بمنطقة الأحساء. ويهدف المركز إلى تجميع البحوث العلمية التي أجريت ونشرت عن الجمال ودراسة إنتاجية الإبل من اللحوم والألبان وغيرها والعمل على زيادة هذه الإنتاجية عن طريق عمل الأبحاث والدراسات في مجالات الوراثة والتغذية والتناسل والعقم لدى الجمال، ودراسة طرق التربية المكثفة والقيام بمسح شامل للأمراض الوبائية وغيرها التي تصيب الجمال تحت ظروف البيئة المحلية، وإجراء البحوث في مجالات أمراض الإبل المختلفة سواء الباطنية منها أو المعدية بهدف اتخاذ الخطوات الوقائية ودراسة الجهاز المناعي واستنباط طرق العلاج. وقد استفاد المركز من نتائج البحوث التي تجري به في النواحي الإرشادية والتدريبية والتطبيقية، ويقوم بتبادل الإنتاج العلمي مع الجامعات ومراكز البحوث في الداخل والخارج.

وقد قام المركز بتكوين وحدة لتوثيق المعلومات الخاصة بالإبل، وتعتبر هذه الوحدة من السمات المميزة للمركز، حيث يتوفر بها العديد من البحوث المتخصصة في فروع الدراسات المختلفة للإبل. ووفقًا لتخصصات أعضاء هيئة التدريس انضمت الدراسة في مجال الإبل إلى دراسات أساسية ودراسات بيئية وتغذية وإنتاج ودراسات في مجال التناسل والأمراض الطفيلية، كما تم تشكيل لجنتين، واحدة لتنسيق بحوث الجمال، ومهمتها دراسة وتنسيق الأبحاث المقترحة بما لا يؤثر قدر الإمكان في صحة الحيوان، واللجنة الثانية لجنة طبية للجمال تكون مهمتها العناية بالإبل الخاصة بالمركز وتشخيص وعلاج الحالات المرضية والأمراض الفيروسية والمناعة والأمراض الجرثومية والفطريات وأمراض الجمال والعلاج التجريبي والتلوث والسموم. ■

أواني الطبخ...

عليك بالزجاجية واحذر «المجلفنة»

محيي الدين لبنية . المدينة المنورة

* مستشفى الملك فهد .

يكثر حديث عدد متزايد من الناس عن تلوث الطعام من الأواني المستخدمة خلال عمليات إعداده وطهيه، ويتركز اهتمام علماء التغذية على موضوع تسرب أجزاء من المركبات الكيماوية التي تدخل في صناعة هذه الأواني إلى الطعام المحضر فيها، فقد تتسبب في حدوث مشكلات صحية للإنسان، ومنها حالات تسمم غذائي بعناصر معدنية كالنحاس والرصاص والكادميوم ومركبات كيماوية أخرى. وتتنوع الأواني المستعملة في عمليات طهي الأغذية في المنازل والمطاعم، وتساعد عمليات التسخين لبعض أنواع أواني الطبخ المعدنية سواء على لهب الغاز أو داخل الأفران وخصوصًا في وجود الأحماض والقلويات بشكل طبيعي أو نتيجة إضافتها إلى الأغذية على زيادة معدل ذوبان أجزاء من معادن بعض أواني الطبخ فتلوث الطعام المحضر فيها، وتعاني ربات البيوت الحيرة خلال اختيارهن أفضل الأنواع صحيًا من قدور الطهي لاستعمالها في مطابخهن، ويتناول هذا المقال أنواع أواني الطبخ الشائع استخدامها والأخطار الصحية لبعضها.

الأواني الفخارية

منذ زمن بعيد شاع استعمال الخزف الصيني (الفخار) نسبة إلى موطنه الأصلي في الصين في تحضير أطباق تحضير الطعام وتقديمه، وهو يتركب من زجاج يقاوم الاحتكاك والتآكل بالأحماض والحرارة، ويسهل تنظيفه بالماء والصابون أو بالمنظفات الصناعية، ولا يحتفظ برائحة الطعام بعد استخدامه، ويتحمل درجات حرارة مرتفعة نسبيًا خلال عمليات الطبخ داخل الفرن، ويفضل بعض الناس كما في جمهورية مصر العربية استعمال آنية مصنوعة من الخزف في طبخ بعض أطباق الطعام داخل فرن الغاز أو غيره، فهو يكسبها نكهة خاصة مستحبة، وتصقل سطوح هذه الأواني الفخارية حتى تصبح ناعمة الملمس، وقد توضع عليها زخارف زينة لجعلها جذابة المظهر مكونة من أصباغ كيماوية تحتوي على نسب مرتفعة من عنصر الرصاص وغيره، وهي ضارة بالصحة عندما تذوب وتلوث الطعام، كما يوجد عنصر الكادميوم السام في المركبات الملونة بالأصباغ الصفراء والحمراء والبرتقالية المستخدمة في تزيين الأواني الخزفية رديئة الصنع، وتذكر التشريعات الصحية في بعض دول العالم الحدود القصوى المسموح وجودها من العناصر السامة كالرصاص والكادميوم في الأواني الخزفية التي تستخدم في عمليات الطبخ.

أواني الحديد

شاع قديمًا استخدام الأواني المصنوعة من الحديد في تحضير وطبخ بعض أطباق الطعام، وما زال بعض سكان الريف يستعمل النوع المطلي منها، والحديد هو فلز موصل جيد للحرارة، لذا شاع استعمال الأواني المصنوعة منه في عمليات الطبخ والخبز والقلي لرخص ثمنه. وتحتاج أواني الطبخ الحديدية باستمرار إلى عمليات الغسيل بمواد تنظيف ثم تجفيفها كليًا باستمرار لتجنب ظهور الصدأ على سطحها، ويجب استعمال هذه الأواني وهي جافة ونظيفة وخالية من الصدأ الذي يتركب من أكسيد الحديد فيلوث الطعام

المحضر فيها. ثم يأخذ طريقه إلى جسم الإنسان، كما انتشر استعمال قدور القلي المصنوعة من الحديد المطلي جوفها بالكروم في تحضير الطعام وبشكل خاص في عمليات القلي.

الأواني النحاسية

النحاس هو أفضل المعادن توصيلاً للحرارة، لذا يفضل مشاهير الطهاة استعمال الأواني النحاسية في عمليات الطبخ خصوصًا عند رغبتهم في توزيع الحرارة بشكل منتظم في جميع أجزاء الطعام المراد تحضيره فيها، وشاع قديمًا استعمال أواني النحاس المطلي بالقصدير، وكان يكرر مستعملوه طلي سطوحها الداخلية بالقصدير كلما زالت منه، وتتكون طبقة أكسيد النحاس عند تعرض النحاس للرطوبة وهو مركب سام مثل فلز النحاس، وتتفاعل بعض العناصر الغذائية مثل فيتامين «ج» المتوفر في الكثير من الخضراوات والفواكه، مثل عصير البندورة مع عنصر النحاس الذي شاع قديمًا استعماله في أواني الطبخ ومازال يستخدم في بعض المناطق الريفية في العالم العربي وغيره.

وظهرت حديثًا في الأسواق أواني طبخ نحاسية غطي سطحها الداخلي بطبقة من فلز يقاوم تأثير الأحماض لمنع تلامس الطعام بالنحاس وتلوث الطعام به وما يسببه من حالة التسمم به، ويفيد هذا النوع من الأواني في توزيع الحرارة بشكل أفضل في الطعام المحضر فيها، وينصح بعدم استخدام أدوات حادة في تنظيف هذه الأواني. لتجنب حدوث خدوش فيها، وبلا شك يحذر من استعمال أواني النحاس غير المطلية بالقصدير أو سواه في طبخ الطعام لأضرارها على صحة مستعمليها.

أواني الطبخ المجلفنة

كما عرفت أواني الطبخ المجلفنة، وتسمى أواني الشينكو في سورية، وهي مصنوعة من معدن الزنك المغطى كهربيًا بطبقة من دهان خاص يقاوم تأثير مكونات الطعام ودرجات حرارة التسخين، لكنه لا يتحمل التعرض للصدمات الشديدة وعمليات الخدش بالأدوات الحادة، فتنفصل أجزاء منه على شكل قطع تلوث الطعام فيسهل ذلك تفاعل الأحماض العضوية الموجودة في الطعام مع الزنك، فيتلوث الطعام بنواتجها، وينصح عدم تسخين الأواني المجلفنة على درجات حرارة شديدة على اللهب المباشر أو داخل الفرن دون وجود طعام أو زيت فيها خوفًا من تحلل طبقة الدهان فيها وتصاعد أبخرته وتلويثه الطعام فيها.

كما يفضل الامتناع عن استعمال الأواني المجلفنة التي حدث تقشر أو تكسر في طبقة الدهان فيها لأنه يسهل تسرب عنصر الزنك منها إلى الطعام نتيجة وجود أحماض عضوية في الأغذية كبعض الفواكه مثل التفاح والحصرم (العنب قبل نضجه) والفراولة، والخضراوات كالسبانخ، والبندورة، ويؤدي التلوث الغذائي بهذا العنصر إلى شكوى المصاب من مغص حاد في البطن وأحيانًا حدوث القيء أو الإسهال أو الاثنين معًا، وتظهر هذه الأعراض الصحية بسرعة قد تكون بعد دقائق قليلة من امتصاص كمية كبيرة من الزنك في الأمعاء، ويكون الشفاء عادة من هذه الأعراض الصحية سريعًا، بعد زوال العامل المسبب لها، وبشكل عام لا تفضل ربات البيوت استعمال هذا النوع من أواني الطبخ لعدم قدرتها على تحمل الصدمات خلال عمليات غسيلها أو عند سقوطها على الأرض، وسهولة خدش طبقة دهانها بأي أداة معدنية حادة كسكين أو ملعقة أو شوكة.

أواني الألمنيوم

يغيب عن أذهان الكثير من الناس أضرار استعمال الأدوات المنزلية المصنوعة من الألمنيوم التقليدي في عمليات طبخ الأغذية المحتوية على أحماض عضوية أو مركبات لها تأثيرات قلوية أو التي تضاف إليها لأغراض مختلفة مثل تحسين مذاقها أو قوامها، أو

ويتميز الزجاج بعدم تفاعله مع مكونات الطعام ومنها الأحماض والقلويات فلا يتلوث الطعام المحضر بأي من مكوناته، كما يقاوم الزجاج الإصابة بخدوش أو تآكل ما يجعله بين أفضل أواني الطبخ وتقديم الطعام

للإسراع في عملية طبخها أو غير ذلك، وهي تسبب ذوبان عنصر الألمنيوم من أواني الطبخ وتكوين رواسب بيضاء تلوث الطعام الموجود فيها، ويتوقف معدل ذوبان هذا المعدن على رقم الحموضة (PH) لمكونات الطعام ودرجة الحرارة المستخدمة في عمليات الطبخ وطول مدتها.

ويتفاعل الألمنيوم مع الأحماض مثل حمض الستريك (حمض الليمون) الموجود في عصائر الفواكه الحمضية والخضراوات كالليمون والرمان والبندورة والحصرم، المستخدمة في تحضير أطباق الطعام، كما يتفاعل هذا الفلز مع كربونات الصوديوم أو بيكربونات الصوديوم أو مسحوق الخبيز (بيكنج بودر) المحتوي عليها، وهي ذات تأثيرات قلوية تؤدي إلى ذوبان جزء من الألمنيوم في أواني الطبخ خصوصًا مع ارتفاع حرارة التسخين في أثناء عمليات الطبخ التي تساعد على زيادة سرعة حدوث ذلك، كما يؤدي نقص حجم الماء في أثناء عملية الطبخ نتيجة تحوله إلى بخار إلى زيادة تركيز الألمنيوم في الطعام قد تصل إلى عدة مرات.

وهذا يعني خطورة تحضير مركزات عصير البندورة، مثل صلصة (دبس) البندورة، وكذلك دبس الرمان في أوان مصنوعة من الألمنيوم كما هو معروف لدى العامة في سورية، سواء بالتسخين بالحرارة المباشرة لموقد الغاز أو بحرارة أشعة الشمس خلال فصل الصيف تفاديًا لإذابة هذا العنصر فيها وتلويثه هذه الأغذية بهذا العنصر، ويؤدي دخول كميات كبيرة من الألمنيوم إلى جسم الإنسان إلى تجمعه في عظامه وجهازه العصبي، واكتشف العلماء ارتفاع تركيز هذا العنصر في ضحايا مرض الزهيمر الذي يسبب تلفًا في جهازهم العصبي، لذا عزا بعضهم حدوث ذلك نتيجة دخول كميات كبيرة من الألمنيوم إلى جسم المريض، لكن ما زالت أسباب حدوثه غير معروفة بدقة، كما تستعمل الأواني المصنوعة من الألمنيوم المطلية أحيانًا بطبقة من التيفلون لمنع التصاق بعض مكونات الأغذية بجدارها، أو يعالج بطرق خاصة ليصبح أكثر قوة وصلابة ومقاومة لتأثير الأحماض.

أواني الألمنيوم المحسن

ظهرت حديثًا في أسواق المملكة والدول الأخرى بالعالم أواني طبخ جديدة يكون لونها رماديًا داكنًا وهي مصنوعة من سبيكة معدنية تحتوي أساسًا على عنصر الألمنيوم، وعوملت بطريقة تزيد صلابتها، وغطي سطحها بطبقة من أكسيد الألمنيوم بواسطة عملية التحليل الكهربائي، ويتصف معدنها بأنه أشد صلابة نحو مرتين من الصلب الذي لا يصدأ (ستانلس ستيل) وهو يوصل الحرارة أسرع بـ٢٨مرة من الزجاج ويصعب خدشه ولا يتأثر بالأحماض والقلويات التي قد توجد في الأغذية أو تضاف إليها في أثناء عمليات تحضيرها، ويتصف فلز الألمنيوم بأنه موصل ممتاز للحرارة فأدى إلى انتشار استخدامه في صناعة هذا النوع من أواني الطبخ.

وتنتشر حرارة التسخين بسرعة من قعر هذه الأواني إلى أعلاها وجوانبها وعبر غطائها فتحيط حرارة التسخين بكامل أجزاء الطعام الموجود فيها، ونجحت بعض شركات صناعة أواني الطبخ العالمية في معالجة معدن الألمنيوم، وحافظت فيه على صفاته الجيدة في توصيلة الحراري وأحدثت تغيرات فيه، وسميت عملية الطلاء بأكسيد الألمنيوم، لهذا النوع من الأواني المنزلية **Anodization**، وهي تشمل سلسلة من العمليات التصنيعية ومنها غمر معدن الألمنيوم العادي في حمامات كيمو كهربائية تؤدي إلى طلاء سطحه بطبقة من أكسيد الألمنيوم الذي لا يتفاعل مع الأحماض والقلويات التي قد توجد في الأغذية فلا يتلوث

الطعام بفلز الألمنيوم، كما تفيد هذه الطبقة في زيادة صلابة معدن الألنيوم فتصبح هذه الأواني المنزليةأكثر مقاومة للخدش ولا يلتصق بها الطعام ويكون سطحها أملس ويسهل تنظيفها.

أواني التيفلون

التيفلون أو التيفال -كما يسميه عامة الناس -هو اسم تجاري لمركب بوليمري يسمى عديد رباعي فلوروايثلين، وينتشر استخدامه في صناعة أواني القلي والطبخ التي لا تلتصق بها الأغذية وغيرها، وهو يتركب رئيسًا من سلسلة من ذرات الفحم مثل غيره من البوليمرات -الجزيئات المتجمعة مع بعضها -، والتيفلون هو عبارة عن سلسلة محاطة كليًا بذرات عنصر الفلور، وتكون الرابطة الكيماوية في هذا المركب بين ذرة الفحم وعنصر الفلور قوية جدًا، وتقوم ذرات الفلور بتكوين حجاب واقٍ لسلسلة ذرات الفحم في جزيئاته، ويوفر التركيب المميز لمركب التيفلون خواص كيماوية وطبيعية فريدة له بالإضافة إلى صفة الانزلاق الشديد لسطحه ونعومة ملمسه، وهو مركب كيماوي خامل ضد تأثير معظم الكيماويات المعروفة كالأحماض والقلويات عند ملامستها له، وغير سام للإنسان عند دخول كميات صغيرة منه بشكل عفوي إلى الجهاز الهضمي للإنسان نتيجة تكسره أو تقشره في أواني الطبخ بفعل سوء استخدامها. وتكون أواني التيفال رديئة الصنع مغطاة بطبقة رقيقة من التيفلون ولا يلتصق بقوة بمعدنها فيسهل تكسره وانفصال أجزاء منه تلوث الطعام الذي يحضر فيها.

وتتصف أواني التيفلون المستخدمة في عمليات الطبخ والقلي بسهولة تنظيفها، وعدم التصاق الطعام بسطوحها كالأرز والخضراوات المحضرة فيها، ولا تحتاج هذه الأواني إلى وجود الزيت وحتى القليل منه فيها لمنع التصاق الطعام بجدرانها، وصرحت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية **F.D.A** باستعمال أواني التيفلون في عمليات الطبخ بأنواعه وشاع استعمالها، لكن قد يحدث تقشر وخدوش في سطوح هذه الأواني نتيجة استعمال أدوات حادة في تقليب وتحريك الطعام فيها، أو نتيجة رداءة صناعة هذه الأواني، لذا ينصح باستعمال ملاعق خشبية أو بلاستيكية في عمليات الطبخ داخل هذه الأواني، وضرورة تنظيفها بعد استعمالها بإسفنج ناعم في وجود الصابون أو المنظف الصناعي مع توفر حجم كافٍ من الماء.

وحذرت مجموعة العمل البيئية في الولايات المتحدة من استعمال أواني التيفال في عمليات القلي على اللهب المباشر لاحتراق الغاز، فقد تصل درجة الحرارة خلالها إلى حوالي ٧٠٠ فرنهيت (حوالي ٣٥٠ مئوية) خلال ٣إلى٥ دقائق وهي أقل من الزمن الذي تدعيه شركة دو بونت المنتجة لنوع شهير من هذه الأواني ويسمى تيفال، ويتصاعد في أثناء عمليات التسخين لمركب التيفلون في أواني الطبخ المحتوية عليه على نار شديدة خصوصًا عند خلوها من الأغذية إلى انطلاق غازات سامة ومركبات كيماوية لها تأثيرات سامة تلوث الهواء نتيجة احتراق وتكسر جزيئاته يؤدي استنشاقها إلى حدوث أعراض صحية تشبه مرض إنفلونزا الطيور.

والحقيقة أن عمليات الطبخ العادية لا تصل درجة حرارة تسخين التيفلون فيها عادة إلى درجة تحلله



وانطلاق مكوناته الكيماوية، وحظرت شركة دو بونت الشهيرة من تسخين هذه الأواني لدرجة حرارة تزيد على ٥٠٠ فرنهيت أو حوالي ٢٥٠ مئوية لأنها خطر على صحة الإنسان، لكن يندر لحسن الحظ الوصول خلال عمليات القلي أو الطبخ إلى هذه الحرارة المرتفعة، وإنما تحدث عند نسيان هذه الأواني خالية من الطعام على لهب النار المباشر فترة طويلة، واكتشف العلماء أضرار استنشاق الغازات المتصاعدة من التسخين الشديد لأواني التيفلون وهي فارغة على صحة الطيور المنزلية فيكون جهازها التنفسي حساسًا لها، وقد تتماثل أضرار استنشاق الإنسان للأبخرة المتصاعدة من مواد التنظيف المنزلية والغازات الناتجة عن شدة تسخين الزيوت في أواني القلي إلى درجة احتراق أجزاء منها.

أواني صلب لا يصدأ

تتميز أواني الطبخ المصنوعة من الصلب (الفولاذ)الذي لا يصدأ بأنها موصلة جيدة للحرارة وذات صلابة وقوة شديدتين، وهي رخيصة الثمن وتقاوم الصدأ عند تعرضها للماء أو تخزينها دون تجفيفها، ويمكن استعمالها بشكل مستمر فترة طويلة، ويتركب هذا النوع من أواني الطبخ من خليط عدة عناصر معدنية أساسية وهي الحديد والكروم بالإضافة إلى احتوائها على كميات أقل من النيكل، وكذلك عنصرا الموليبديم والتتانيوم اللذان يساعدان على زيادة تحمل معدن هذه الأواني لدرجات الحرارة الشديدة خلال عمليات الطبخ والقلي ومقاومتها للخدش بالأدوات الحادة، وقد تزود بعض هذه الأواني بقاعدة مصنوعة من الألمنيوم أو النحاس تلصق أسفل قعرها لتحسين قدرتها على التوصيل الحراري في أثناء عمليات الطبخ، ويمكن طهي الأغذية المحتوية على أحماض عضوية أو قلويات في هذه الأواني فهي تقاوم تأثير هذه المركبات ولا تتفاعل معها.

أواني زجاج مقاوم للحرارة

انتشر استعمال ما يسميه عامة الناس أواني الزجاج المقاوم للحرارة (بيركس) المستخدمة في تسخين بعض أطباق الطعام وتحضير بعض السوائل كالشوربة وعمل مشروب الشاي، ناهيك من استعمال أنواع منها في تسخين وطبخ بعض الأغذية داخل أفران الميكروويف، ويتميز الزجاج بعدم تفاعله مع مكونات الطعام ومنها الأحماض والقلويات فلا يتلوث الطعام المحضر بأي من مكوناته، كما يقاوم الزجاج



الإصابة بخدوش أو تآكل ما يجعله بين أفضل أواني الطبخ وتقديم الطعام، ويمكن خلاله رؤية ما يحتويه من الأغذية، لكن أهم عيوب استخدامه هي سهولة كسره عند سقوطه على الأرض أو تعرضه لصدمة شديدة.

نصائح

يمكن استعمال أكثر من نوع من أواني الطهي المختلفة بحسب الحاجة إليها، ويكون أفضلها المصنوع من الزجاج والخزف المقاوم للحرارة وقدور الصلب الذي لا يصدأ والألمنيوم المغطاة بأكسيده، ويفيد عند استخدام أواني الطبخ المختلفة اتباع النصائح التالية :

* عدم استعمال أواني الألمنيوم التقليدي في عمليات الطبخ، أو حفظ الأغذية المحتوية على أحماض عضوية موجودة طبيعيًا فيها كالبندورة وصلصة البندورة والرمان الحامض والليمون والتوت الشامي والكرز الأسود، أو تضاف هذه الأحماض إلى الأغذية في أثناء تحضيرها مثل حمض الستريك وحمض الطرطريك. ويفضل استعمال أواني الألمنيوم ذات اللون الرمادي الداكن وهي المغطاة بطبقة من أكسيد الألمنيوم الذي لا يتأثر بالأحماض والقلويات.

* عدم استعمال الأواني الخزفية المزينة بالرسومات الملونة في عمليات الطبخ التي يتخلف عن عمليات غسلها وتنظيفها مسحوق رمادي.

* يشترط أن تكون الأواني المستخدمة في عمليات الطبخ مقاومة للصدأ وسرعة الإصابة بخدوش في سطوحها.

* يشترط في أواني الطبخ أن تكون ذات قدرة على تحمل حرارة التسخين المرتفعة دون تحلل مكوناتها، ويمكنها توزيع الحرارة بسرعة في جميع أجزاء الطعام ومزودة بمقابض عازلة للحرارة لتسهيل مسكها.

* عدم تسخين أواني التيفلون وبخاصة قدور القلي إلى درجة حرارة شديدة خلال عمليات القلي خصوصًا عند خلوها من الزيت أو أي مادة غذائية أخرى.

* تجنب شراء الأنواع رديئة الصنع من أواني الطبخ المصنوعة من التيفلون التي يسهل تكسر طبقة التيفلون فيها نتيجة ضعف التصاقه بمعدن الألمنيوم فيتلوث الطعام الذي تتناوله بهذا المركب.

* عدم استعمال أواني التيفلون بعد حدوث تكسر في أجزاء من طبقتها في تحضير أغذية تحتوي على أحماض عضوية أو قلويات لأنها سوف تتفاعل مع عنصر الألمنيوم فيتلوث الطعام بهذا الفلز الضار بالصحة.



* عدم شراء الأنواع الرديئة من أواني الطبخ المغطاة بطبقة التيفلون التي يسهل فيها انفصالها وتلويثها الطعام المحضر فيها.

* عدم استعمال ملاعق أو شوك معدنية في تقليب الأغذية داخل أواني التيفلون وقدور طبخ الطعام المجلفنة لأنها تسبب حدوث خدوش فيها، والاكتفاء بأخرى مصنوعة من الخشب أو البلاستيك.

* أفضلية استعمال أواني الطبخ ذات السطوح الملساء لسهولة تنظيفها، وضرورة تنظيفها بعد كل استعمال بإسفنج ناعم في وجود الصابون أو المنظف الصناعي مع توفر حجم كافٍ من الماء لشطفها.

المراجع

1-Anon.(2002)Frequently asked questions about DuPot Teflon. DuPot Teflon Company.

2-Bolla ,K.I.and et al (1992) Neurocongitive effects of aluminium.Arch.Neurol. 49:,(10),1021.

3-Cannata J.B. and et al (1993)
Aluminium hydroxide intake ,real risk of aluminium toxicity.
Brit.Med.J.,286:,18 june ,216.

4-Hughes ,T.(1991) Aluminium and the human brain.The Practitioner 2:,(5),216.

5-Kumar,P.J. and Clark,M.L.(1991). Bailliere Tindall,London,England.

6-Landsbererge J.P.and et al (1992) Absence of aluminium in neurtic plaque cores in Alzheimer,s.Nature 360,65.

7-McGraw ,M.and et al (1986) Aluminium hazards.(Letter).Lancet 1:,157.

8-Passmor,R.and Eastwood,M.A.(1991). Human Nutrition and Dietetics. P127,41 0-413,432. Churchill livingstone,London ,England.

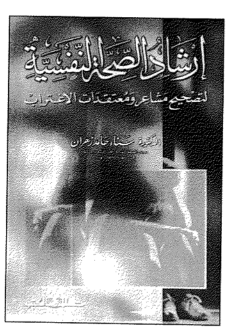
9-Teflon and health. General Science Archive.

10-Mercola ,J (2001) Your Teflon frying pan may be causing problems .Nature , July19,412:,321.

١١- الجهيمان، د.ليلى (١٤٢٢هـ)مخاطر التلوث بالألمنيوم على الصحة.نشرة التغذية والصحة، العدد ٣٢، ذو القعدة، ص٢ .

الكتاب : إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب

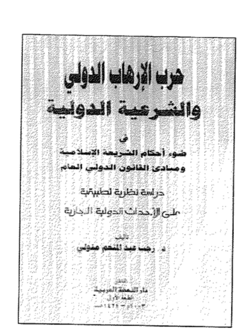
المؤلف : د .سناء حامد زهران
الناشر : عالم الكتب . ٢٠٠٤م



يعد هذا الكتاب محاولة للدراسة والبحث في مجال جديد في عالمنا العربي، حيث يتضمن بيانًا لنشأة إرشاد الصحة النفسية وتطوره كمجال منهجي راسخ يمزج بين الإرشاد والصحة النفسية، ويستخدم طرق الإرشاد والعلاج النفسي معًا لتحقيق الصحة والعافية. كما يتضمن برنامجًا لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب اللاعقلانية لدى الشباب؛ لتحقيق الانتماء باستخدام طريقة الإرشاد والعلاج العقلاني الانفعالي السلوكي، وفنيات الواجبات المنزلية، والموديولات والمحاضرات المصغرة، والمناقشات الجماعية، والمجادلات الفريقية، والتخيل المعرفي. ولا تنسى مؤلفة الكتاب أن تقدم الإطار النظري، والتطبيقات العملية، والتوصيات التربوية إلى مرشدي الصحة النفسية، والمعالجين النفسيين، والأطباء والاختصاصيين النفسيين والاجتماعيين، والوالدين، والمربين والشباب، والراشدين.

الكتاب : حرب الإرهاب الدولي والشرعية الدولية

المؤلف : د .رجب عبدالمنعم متولي
الناشر : دار النهضة العربية . ٢٠٠٣م



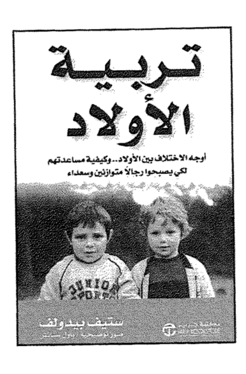
يؤكد المؤلف أن جريمة الإرهاب الدولي أيًا كان نطاقها أو مداها جريمة قديمة قدم الجماعة البشرية، وأن للتطور العلمي والتكنولوجي أثره الواضح في تطوير وسائل تنفيذ هذه الجريمة، وبالتالي توسيع دائرة أخطارها المدمرة، حتى شملت الأشخاص برموزهم المعنوية والكيانات بصفتها القانونية ومنها الدول. ويعد المؤلف موضوع الإرهاب الدولي وسبل مكافحته ومنها استخدام القوة المسلحة أو الحرب، من أهم موضوعات القانون الدولي والسياسة الدولية، كما يرى أن الوضع الحالي على الساحة الدولية هو الذي فرض على العالم بأسره أن يتصرف على هذا النحو.

وقد تتبع المؤلف من خلال بابين «التعريف بالإرهاب الدولي وسبل مكافحته»، و«الحرب الدولية ضد الإرهاب، فيما بين أحكام الشريعة الإسلامية وقواعد القانون الدولي العام»، وتاريخ الإرهاب الدولي منذ المجتمع القديم، ثم في العصر الوسيط، ثم في ظل المجتمع المدني الحديث، حيث التطور الفني والتكنولوجي المذهل، مبينًا سمات وخصائص كل مرحلة من هذه المراحل على حدة.

الكتاب : تربية الأولاد

المؤلف : ستيف بيدرولف .

الناشر : مكتبة جرير . الرياض .



كانت النظرية التقليدية المتداولة في الثلاثين سنة الأخيرة تنص على المساواة بين الجنسين، وعلى أن الفروق إنما تظهر بين الأولاد والبنات بسبب عملية التهيئة التربوية التي يتلقاها كلّ منهما، إلا أن هذا الكتاب بفصوله العشرة يدحض هذه النظرية من خلال ما يكشفه مؤلفه، استشاري العلاقات الأسرية، من مظاهر مراحل نمو الأولاد وانعكاساتها النفسية والاجتماعية، ومن جوانب الاختلاف في القدرات الذهنية بين الأولاد والبنات، وأثر هذا الاختلاف في السلوك والمهارات. ويقدم أفكارًا وطرقًا عدة للآباء والأمهات للتعامل مع الأولاد ليكونوا رجالاً صالحين، كما يقدم حلولاً لتحسين أداء المدارس ولاستثمار الرياضة في التنشئة بعد أن تحولت عن غاياتها!! وبحسب رأي المؤلف فالكتاب ساعد على تأهيل الأولاد لمواقف الحياة المختلفة، وعلى وصولهم إلى منظومة المستقبل ومتطلباتها بثقة واقتدار.

الكتاب : حاول أن تروّضني

المؤلف : راي ليفي ويبل أوهانلون .

الناشر : مكتبة جرير . الرياض .

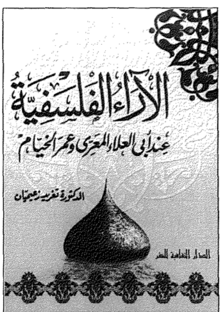


في صبغة حوارية يقدم المؤلفان كتابهما بأجزائه الخمسة كمرشد للآباء والمعلمين، يضّم مجموعة من الوسائل العملية في التعامل مع عناد الأطفال وفق منهج الطب النفسي وخبرتهما المباشرة. يصف المؤلفان ظاهرة العناد ودوافعها الحقيقية ويقترحان طرق المعالجة الأجدى لها. الكتاب بُني على أساس التدرج المنطقي الذي تخللته تعريفات بجوانب على درجة من الأهمية في مواجهة هذه الظاهرة، كالتعريف بطرق احتيال الأطفال على القوانين، وبالأساطير التربوية الخاطئة التي يؤمن بها الآباء، وبالقواعد الأساسية لبناء العلاقات الصلبة بين الآباء وأبنائهم. ويتبع المؤلفان في تقديم الحلول التي يرونها لمشكلة العناد عبر ما يقرب من نصف صفحات الكتاب الأسلوب التوجيهي الذي يقوم على نقاط مقننة تندرج تحت ثماني طرق يمكن للآباء تبنيها، وهي: معسكر التدريب، وقوة العواقب، والوقت المستقطع، والتنفيذ، والطاعة الموجهة، والإمساك بزمام الأمور، والأكاديمية، وتدريب عضلة المستقبل.

الكتاب : الآراء الفلسفية عند أبي العلاء المعري وعمر الخيام

المؤلف : د. تغريد زعيميان

الناشر : الدار الثقافية للنشر. القاهرة ٢٠٠٣م



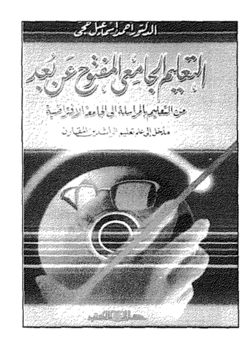
من خلال تسعة فصول جاءت مادة الكتاب بهدف دراسة آراء الشاعرين الفلسفية، ومقارنة بعضها ببعض، مع التفاعل الفكري بين الأمتين العربية والإيرانية، وأثر اللغة العربية - باعتبارها لغة القرآن الكريم والدين المشترك بين المسلمين - في اللغة الفارسية، وتوضح المؤلفة كيف كان التزاوج بين اللغتين من عوامل الإنماء والإثراء بالنسبة للحضارتين العربية والفارسية، الأمر الذي سهل الأخذ والعطاء بين الشعبين.

وقد اهتم الكتاب بدراسة أوضاع عصري الشاعرين عمر الخيام وأبي العلاء المعري سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا واقتصاديًا ودينيًا، لما لهذه الأوضاع من أثر كبير في تكوين شخصيتهما أولاً ثم تكوين آرائهما الفلسفية في آثارهما الأدبية ثانية.

الكتاب : التعليم الجامعي المفتوح عن بعد

المؤلف : د. أحمد إسماعيل حجي

الناشر : عالم الكتب. ٢٠٠٤م



يتناول المؤلف في هذا الكتاب ثلاثة موضوعات رئيسة هي على التوالي: التعليم الجامعي المفتوح، وتعليم الراشدين المقارن، والتربية المقارنة. ويعرض المؤلف نماذج متنوعة من الشرق والغرب للتعليم الجامعي المفتوح في مصر، وبريطانيا، وإسبانيا، وفلسطين، و«إسرائيل»، واليابان، معرفًا بهذا النوع من أنواع التعليم، وبالمصطلحات المتداخلة معه، وبتنظيم الجامعة المفتوحة عن بعد ووسائط التعليم بها. أما تعليم الراشدين المقارن فقد تضمن نشأة هذا التعليم وتطوره وأهدافه ومجالات البحث والدراسة فيه. وفيما يتعلق بالتربية المقارنة فقد أبرز المؤلف القوى التي تقف وراءها، سعيًا إلى مساعدة راسمي السياسات ومنفذيها والتنبؤ بنجاح ما يتبنون من سياسات وحلول. توزعت مادة الكتاب على تسعة فصول حملت العناوين التالية: التعليم المفتوح من بعد، وتعليم الراشدين المقارن، والجامعة المفتوحة في بريطانيا، وفي فلسطين، وجامعة كل شخص في «إسرائيل»، والتعليم الجامعي بالمراسلة، والجامعة الافتراضية، والتعليم المفتوح في مصر، والجامعة العربية المفتوحة، والجامعة الوطنية المفتوحة في إسبانيا.

- كيف نجعلهم يفكرون

- أسلوب قصص الأطفال

- مؤسسة الأمن المدرسي



تعقيبًا على د .محمد سليم العوَّا :

الممدوح علي بن الحسين وليس خليفة المسلمين

إبراهيم مضواح الألمعي - أبها

عودتنا مجلة المعرفة أن تستقبلنا عبر أولى صفحاتها بمقالة مكتوبة بخط اليد لأحد الأسماء العلمية البارزة، وتلك عادة حميدة، تلفتنا بإيجازها واختلافها إلى رؤى مهمة وشخصيات مهمة أيضًا في مجالات متنوعة، وفي العدد الفائت افتتحت المجلة بمقالة على هذا المنوال للمفكر المصري المعروف الدكتور محمد سليم العوَّا، وهو المعروف بطرحه الفكري الجاد والمتميز، وقد كان من اللافت في مقالته تلك جملة كتبها تعليقًا على قول الفرزدق:

ما قال لا قطُّ إلا في تشهُّده

لولا التشّهدُ كانت لاؤه نعمُ

إذ علَّق الدكتور العوَّا بقوله: «هكذا وصف الشاعر - المغالي في مدحه - خليفة من خلفاء المسلمين كان - بلا ريب - ينتظر منه نوالاً مناسبًا».

وقد اشتملت هذه العبارة على خطأين يتحمل الدكتور العوَّا جزءًا من المسؤولية عنهما، بينما يتحمل المداحون المتكسبون بالشعر عبر التاريخ الجزء الآخر، إذ لكثرتهم وكثرة ما ينفقون من الشعر في هذا الغرض صرنا نعتقد أن كلَّ بيتٍ قيل مدحًا، إنما هو من هذا القبيل، ويمكن اغتفار هذا للدكتور العوَّا إذ اعتمد في مقالته على الظن، وهي بطبيعتها مقالة مرتجلة كتبها استجابة لمجلة المعرفة، لولا أنه علا بهذا الظن إلى درجة اليقين، عندما نفى عن كلامه الشك، بقوله في جملة اعتراضية (بلا ريب)، وأول الخطأين في هذه الجملة: أن الشاعر لم يقل البيت مدحاً لخليفة من خلفاء المسلمين، بل قاله ردًا على الخليفة هشام بن عبد الملك المتوفى سنة ١٢٥هـ، عندما انتقص زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المتوفى سنة ٩٥هـ. وذلك في خلافته كما في بعض الروايات، أو قبل ذلك في خلافة أخيه الوليد بن عبد الملك المتوفى سنة ٩٦هـ ،كما في روايات أخرى، وهي عندي أرجح، لأن الممدوح زين العابدين علي بن الحسين توفي سنة ٩٥هـ، أي قبل خلافة هشام بن عبد الملك الذي ولي الخلافة سنة ١٠٥هـ. وثاني الخطأين: أن الشاعر لم يقل القصيدة - التي منها البيت - طلبًا لنوال، بل إن الممدوح عندما بعث إليه اثني عشر ألف درهم، ردها وقال: «مدحته لله عز وجل لا للعطاء». ويتضح كل ذلك من مجموع الروايات المتعددة لقصة مناسبة القصيدة التي منها هذا البيت، وقد ذكرتها أكثر كتب الأدب بروايات مختلفة لا تبتعد كثيرًا عن جو القصيدة، وقد ذكرها ممن اطلعت على كتبهم الإمام أبو عمر القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣هـ في كتابه(بهجة المجالس) وأبو الفرج الأصبهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ في كتابه (الأغاني)، وأكد هذه القصة وعلّق عليها ابن واصل الحموي المتوفى سنة ٦٩٧هـ في (تجريد الأغاني)، كما ذكرها الدكتور هاشم منَّاع في تعليقه على القصيدة، في كتابه (روائع من الأدب العربي)، وقد اعتبرها أبو عمر القرطبي من أحسن ما قيل في المدح، وأشار إلى رواية أبي علي البغدادي المتوفى سنة ٣٥٦هـ، وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني رواية مشابهة، فقد ذكر أن هشام بن عبد الملك حجَّ في خلافة الوليد بن عبد الملك ومعه رؤساء أهل الشام، فجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر من ازدحام الناس، فنُصب له منبر فجلس عليه ينظر الناس؛ وأقبل علي بن الحسين - رضي الله عنهما - وهو أحسن الناس وجهًا وأنظفهم ثوبًا، وأطيبهم رائحة، فطاف بالبيت، فلما بلغ الحجر تنحى الناس كلهم وأخلوا الحجر له يستلمه هيبة وإجلالاً له، فغاظ ذلك هشامًا وبلغ منه، فقال رجل لهشام: من هذا؟ أصلح الله الأمير، فقال: لا أعرفه، وكان به عارفًا، ولكنه خاف أن يرغب فيه أهل الشام ويسمعوا منه، فقال الفرزدق - وكان لذلك كله

حـاضـرًا.: أنا أعـرفـه، فـسلني يـاشـامي. فـقـال: ومن هو؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيتُ يعرفه والحِلُ والحرمُ
هذا ابنُ خيرِ عبادِ اللهِ كُلِهِمُ
هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ

فغضبَ هشام بن عبد الملك، وحبس الفرزدق، فهجاه، فبعث إليه فأخرجه، وبعث إليه علي بن الحسين ـ رضي الله عنهما ـ بعشرة آلاف درهم، وفي رواية اثني عشر ألف درهم فردها وقال: ما قلتُ ما كان إلا لله عز وجل، وما كنتُ لأرزأ عليه شيئًا، فأقسم عليه فقبلها، وفي رواية أبي علي البغدادي التى ذكرها أبو عمر القرطبي في (بهجة المجالس) أن الذي قال: من هذا؟ هو هشام بن عبد الملك نفسه، وعندي أن هذا أرجح لقول الفرزدق في قصيدته:

وليس قولك: من هذا؟ بضائره
العُرْبُ تعرفُ من أنكرتَ والعجمُ

وسياق القصة، والمنطق، يدلان على أن المخاطب هو هشام بن عبد الملك، فيكون هو الذي قال: من هذا؟

ولم يذكر القرطبي كثيرًا من أبيات القصيدة،لأنه يظنها مضافة إلى القصيدة وليست منها، وقد قيل كلامٌ كثير في نسبة الأبيات أو بعضها للفرزدق، وفي الذي قيلت فيه، فمن قائل: القائل الفرزدق، والمقول ليس علي بن الحسين، ومن قائل إن قائلها غير الفرزدق، قالها في قثم بن العباس المتوفى سنة ٥٧هـ، وزادوا عليها أبياتًا منها:

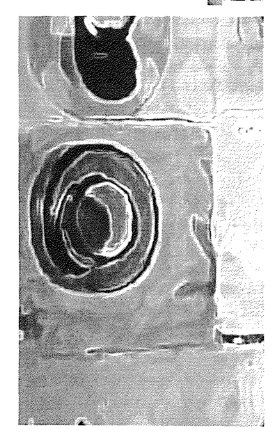
كم صارخ بك مكروبٌ وصارخةٌ
يدعُوك يا قُثَمَ الخيراتِ يا قُثَمُ

وقد نفى صاحبُ بهجة المجالس (أبو عمر القرطبي) أن تكون هذه القصيدة قد قيلت في قثم بن العباس قائلاً:(إنما ذلك شعر قيل في قثم ابن العباس، على قافية هذا الشعر وعروضه ليس هو هذا).

وأيًا ما يكون الأمر، فقد اشتهرت هذه القصيدة بنسبتها للفرزدق، وهي في ديوانه، واشتهرت قصة مناسبتها آنفة الذكر، وفي غالب ظني، أن جمال القصيدة هو مدار تعدد رواياتها، إذ بسبب روعتها أخذ منها غير واحدٍ أبياتًا فضمنها قوله في ممدوحه، وانبهار الرواة بها، الذي حدا بهم إلى الزيادة عليها، وإضافة أبياتٍ ليست منها. ومن أبياتِ القصيدة:

سهلُ الخليقة لا تُخشى بوادرُه
تزينُه خِلَّتانِ الحلمُ والكرمُ
حمَّالُ أثقالِ أقوامٍ، إذا افتدحوا
حُلُو الشمائلِ، تحلو عنده نَعَمُ
ما قال لا قطُّ إلا في تشهُدِّه
لولا التشهُّدُ كانت لاؤه نعمُ
يُغضي حياءً ويُغضى من مهابته
فلا يُكلَّمُ إلا حين يبتَسِمُ
هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهلَه
بجدِّهِ أنبياءُ اللهِ قد خُتِمُوا
فليس قولُكَ من هذا بضائره
العُرْبُ تعرف من أنكرتَ والعجمُ

ولعل من أسباب انتشار هذه القصيدة إضافة إلى مناسبتها المثيرة، أنها قيلت في رجل محبوب عند الناس، فقد قيل فيه شعر ونثر كثير، وحكيت عن كرمه وفضله وصلاحه حكايات كثيرة، حتى قيل: إنه أُحصي بعد موته عددُ من كان يقوتهم سرًا، فكانوا نحو مئة بيت، وقال بعض أهل المدينة: ما فقدنا صدقة السر إلا بعد موت زين العابدين. وقيل: كان ناسٌ من أهل المدينة يعيشون لا يدرون من أين معايشهم ومآكلهم، فلما مات علي بن الحسين رضي الله عنهما فقدوا ما كانوا يؤتَّون به ليلاً في منازلهم. رحم الله زين العابدين علي بن الحسين، ورضي عن أبيه وجده.. وأكرم الله الدكتور العوَّا الذي جرَّ قلمي إلى هذه المداخلة.



كيف نجعلهم يفكرون

عبدالفتاح أحمد الريس - تبوك

يمثل التفكير أحد أنشطة العقل الإنساني الذي لا غنى عنه، أما تعريفه فهو إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها كما ورد في بعض معاجم اللغة، فيما يشير ابن قيم الجوزية - رحمه الله - إلى أن التفكير من أفضل أعمال القلب ومفتاحه إلى الخير والسعادة. ولأهمية التفكير في حياة الإنسان فقد دعا إليه الإسلام من باب النظر والتأمل والتدبر تارة، ومن باب التبصر والتفقه والتعقل تارة أخرى، من ذلك قوله تعالى: ﴿ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً﴾ [آل عمران: ١٩١] وقوله تعالى: ﴿وفي الأرض آيات للموقنين. وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾ [الذاريات: ٢٠ - ٢١]. وقوله تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ [الأنعام: ١١].

ولأن الناس ليسوا سواء في تفكيرهم؛ فقد جاءت سلوكياتهم متباينة، بل وإن نظرتهم إلى الحياة عادة ما تكون مختلفة، وحسبي أن يكون هذا راجعًا لاختلاف القيم والأخلاق الاجتماعية والثقافية والمعتقدات السائدة بين الناس، ولما تؤديه المكونات الداخلية للإنسان «إرادة، وبصيرة، وضمير حي أو عدمه»، بالإضافة إلى الدوافع أو الحاجات الأولية «الفسيولوجية» أو الثانوية كمقومات بشرية لبقاء النوع البشري وإعمار الأرض من أدوار أساسية في توجيه هذا السلوك الإنساني.

أما لماذا وكيف ومتى وأين وفيم نفكر؟ فمثل هذه الاستفهامات تحتاج منا إلى كثير من الوقت والصفحات، ولكن ما يهمنا جميعًا في هذا المقام هو ما يخص أبناءنا بصدد هذا التفكير فقط، كيف نجعلهم يفكرون بطريقة صحيحة؟ ولاسيما في هذا العصر المتلاطم بالأحداث والانفتاحية العالمية وما يشوبها من متغيرات فكرية وثقافية وحضارية، والتي بات من الضروري جدًا العمل على مواكبتها بكل الوسائل الممكنة شريطة ألا نبتعد بتاتًا عن قيمنا الاجتماعية الأصيلة وثوابتنا الإيمانية الراسخة. وتتلخص أهم الوسائل اللازمة لتنمية هذا التفكير الذي نرمي إليه في النقاط التالية:

* تقوية الجانب التفكيري لدى الأبناء سواء في منازلهم أو في مدارسهم، وذلك من خلال معرفة اتجاهاتهم والعمل على توجيهها بما يتناسب مع قدراتهم.

* مساعدة هؤلاء الأبناء في تحديد وجهات نظرهم البناءة الهادفة، والعمل على تشجيعهم عليها كلما حصل منهم ذلك.

* العمل على تعزيز قدرات هؤلاء الأبناء بإتاحة الفرصة لهم للتعلم الذاتي المستقل، بالإضافة إلى تنشيط ذاكرتهم، خصوصًا من هم داخل المدرسة بمختلف الطرق المؤدية لاسترجاع المعلومات التي تعلموها مسبقًا مثل:

* مطالبتهم بحل مسائل رياضية أو عمل ملخصات أو صحف مدرسية أو بحوث علمية مبسطة تتضمن تحديد مشكلة بعينها داخل المدرسة ومطالبتهم بتقديم حلول مقترحة، شريطة أن يتفق هذا البحث مع ما يتناسب مع قدرات هؤلاء الطلاب ومع مرحلتهم الدراسية.

* تكليفهم بأعمال فنية أو مجسمات أو رسومات بيانية أو تصنيفية أو تنظيمية أو أنشطة رياضية متنوعة تحتاج إلى مهارات معينة.

* تكليفهم بإدارة مناقشات أو مناظرات داخل الصف أو لقاءات حوارية عامة في المدرسة.

* منحهم القدر الكافي من الحرية التفكيرية أو التعبيرية، وذلك بتمكينهم من الحديث أو الإدلاء برأيهم حول موضوع معين داخل الصف بدلاً من منعهم بحجج غير كافية أو منطقية كضيق الوقت، أو أنهم ليسوا أهلاً للرأي بسبب صغر سنهم أو مستواهم الدراسي الأقل. وما شابه ذلك من أساليب القهر أو التسلط أو الاستبداد، والذي كان ولا يزال بعض المعلمين يمارسه!!

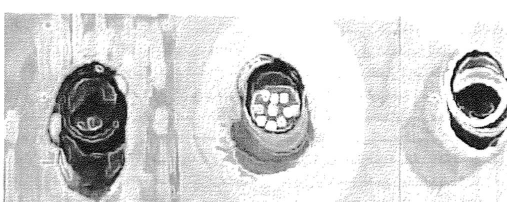
وفي هذا الصدد يقول أحد المربين ويدعى جول لوميتر: «خير تلميذ لي هو الذي ليس من رأيي».

دلت الدراسات التربوية والنفسية لكثير من الباحثين على أن تقويض أفكار الطلاب أو قمعها يؤدي إلى تحجرها أو انحسارها، ناهيك من أمور نفسية ضارة قد تلحق بهم من جراء هذا الأسلوب العقيم بحقهم كعدم مقدرتهم على مواجهة الجماهير أو التحدث إليهم، أو إصابتهم بالإحباط والكبت، وتقمص الشخصيات رغبة في الهروب من هذا الواقع المؤسف.

البس قناعك

شعر: أحمد عبدالله السعد - الرياض

كتب الإله لنا التعبْ ... حتى غزا الشيبُ الشنبْ
نحبو على أمل ولا ... نجد الصّدى غيرَ النَّصب
ونقول: ربَّ لعلّ ما ... يأتي يكفّر ما سَرب
فإذا الزمان وأهله ... يتناوبون مع النوب!
هذا يبشر بالهلاكِ.. ... وذاك سوء المنقلب
هل صاغةُ الذهبِ النّقيّ... ... تعلّموا بيع الحطب؟!
والصادقون السابقون ... تعلموا سوء الأدب؟!
إني مررتُ بعُصبةٍ ... يتشابهون مع العلب!!
لا مظهرٌ يعطي القناعةَ... ... أو يُبين لك السبب
أو مخبرٌ يُوحي بأنَّ.. ... الظنَّ من سوء الرّيَب
خُشبٌ مسنَّدةٌ وأعضاءٌ.. ... تُبيح لك الهَرب
البس قناعك وانطلق ... فالناسُ قد عبدوا الرُّتب



سبورة

أول الغيث

قصة: أحمد محمد بكر موسى . أسيوط

بمجرد أن رأت صاحبة المكتبة قادمة من بعيد أسرعت في تعديل وضع حجابها، فكشفت كامل الوجه وجزءًا من الشعر، ولما اقتربت صاحبة المكتبة بدت غاضبة وحادثتها بحزم: لقد رأيتك من بعيد تعدلين الحجاب، فهل المقصود أنا أم الشباب الذين نريد حضورهم للشراء؟! ثم أضافت سريعًا: لقد تسببت لي في خسائر كبيرة منذ بدأت العمل معي، وواصلت: فلا تعودي للعمل عندي بعد الليلة.

فرحت لحظيًا عندما سمعت ذلك، لكأنها قد خرجت من سجن ضيق، فقد تحررت من مضايقات الشباب على الرغم من احتشامها الشديد، فماذا لو أطاعت صاحبة المكتبة ونزعت الحجاب كليًا؟!

جلست في السيارة لتعود إلى القرية، يا لها من لحظات أليمة تعيشها كل ليلة، فالسيارة مزدحمة للغاية، وأجساد الرجال تحاصرها من كل جانب، وما إن تحركت السيارة حتى تذكرت كم ستغتم أمها لتركها العمل، فقد كانت تعتمد على هذه الجنيهات القليلة التي تحصل عليها ابنتها في تدبير نفقات الأسرة.

عادت بها الذاكرة إلى بداية تخرجها في الجامعة، كم عمل بأجر بخس التحقت به ثم تركته وكان السبب في أغلب الحالات هو المظهر! ستعاود خطيبها الأحزان ككل مرة تلتحق بعمل أو تتركه، فهو عاجز عن أن يحقق لها أمنيتها الوحيدة أن تقر في البيت... أن تهرب من الغابة إلى أمان مسكن الزوجية، إلى رعاية الأطفال.

ولكن أنّى لهما المسكن ولو حجرة واحدة، هده العمل العضلي حتى نسي الناس أنه قد تخرج في الجامعة!!

فقدت الثقة بالناس جميعًا، فلم تعد تراهم إلا وحوشًا يتصارعون على المصالح المادية، وصارت لها هواية غريبة وهي حب استماع أخبار الشللية، كم وظف مدير مصنع الأدوية من أقاربه؟ كم وظف رئيس الجامعة من أحبائه ومنافقيه؟ كان خطيبها قد مر بمرحلة فقد الثقة بالناس منذ فترة، وها هو يخبرها أنها ستقلع عن عادتها الغريبة مع مرور الوقت كما حدث له.

جاءتها صديقتها لتسرّي عنها قليلاً، ثم اقترحت عليها أن تصطحبها إلى ندوة بمركز الشباب لعلها تخرج من كآبتها، رفضت الخروج من البيت ولكن صديقتها ألحت عليها، وقالت إنها ندوة ينظمها أناس خيرون يهتمون بالإنسان ويسعون إلى

شاشة فضية

قصة: ممدوح القديري . الرياض

كم كانت سعادتي، وأنا أتنقل من مكان إلى آخر منذ ولادتي، وعندما تنوعت مواهبي دخلت بيوتًا كثيرة وسط الإعجاب والترحيب، والعيون تقبلني أينما حللت، والقلوب تخفق ابتهاجًا كلما سطع وجهي بنوره المعروف، لا أنكر أنني كثيرًا ما شعرت بالزهو والخيلاء، والكل يتكالب على مصاحبتي. ومرت الأيام وطال سهري المتواصل رغمًا عني، فشعرت بالإرهاق، وران على محياي الفتور، لكن من يمتلكني واصل التهامي واستباحتي، فضقت ذرعًا، وحاولت التمرد على هذا الواقع الأليم، إلا أنني لم أستطع وذلك بسبب قلة حيلتي وانشغالي، ولم يكن أمامي حرية الاختيار، فاستكنت مقهورة، أترقب فرصة للتعبير عن مأساتي. كم تأوهت وعيني مفتوحة، تمنيت أن ينقطع تيار حياتي لأنعم ببعض الراحة، ولكن هيهات أن تتحقق الأمنيات، وواصلت نشاطي مكرهة، فتدهورت حالتي وساءت سمعتي والعيون تقتحمني وتستغل حرمتي وعفافي!

لا أخفي عليكم أنني فزعت، وزادت حيرتي، وتمزق كبريائي، فغرقت في إحباط عميق حين تناهى إلى سمعي أن كثيرات من أترابي يتنافسن في المجون وهز البطون، همست بمرارة أناجي نفسي: هن معذورات تحت وطأة غيرهن من تجار الفجور، ولا عجب أن تحيط بهن الظنون، وهن في بغاء من أجل البقاء! ومع ازدياد التوتر في داخلي انهرت تمامًا فأغمضت عيني وبدأ احتضاري، فحملوني على عجل إلى مكان آخر لعلاجي وإعادة الحياة لكياني، وعندما تركوني شعرت ببعض التحسن وأنا أتنفس الصعداء بصعوبة، تلفت فوجدت شبيهاتي يقبعن بقربي، ودار بيننا حديث بلغة لا يفهمها غيرنا وبدأت الشكوى والنجوى ونحن وحدنا، قالت واحدة قريبة مني: ليت الزمان يعود بي إلى بداية عمري، حين كان لي احترامي، وأنعم

حل مشكلاتنا، ترددت وقالت أية مشكلات سيحلونها لنا؟! إن حياتنا كلها مشاكل. قالت الصديقة: أول الغيث قطرة. ضحكت وقالت: إن تحديد ما ينبغي أن يكون أول غيثنا هو مشكلة كبيرة.. استنهضتها صديقتها قائلة إن هؤلاء الناس قد عقدوا ندوات في القرى المجاورة وحصل كل حاضر على أربعة جنيهات. سمعت الأم كلمة الجنيهات وأصرت عليها أن تذهب إلى الندوة وأن تأخذ إخوتها معها. وبعد طول حديث انتهى الحوار بأن تذهب مع صديقتها بمفردها.

وصلت الصديقتان إلى مركز الشباب فوجدتا سرادقًا كبيرًا قد أقيم في ساحة المركز الواسعة، وقد امتلأ السرادق بالناس فوجدتا ذكورًا وإناثًا من كل الأعمار، وجدتا مقعدين خاليين بصعوبة ولكنهما بعيدين عن المنصة. جلستا وقالتا لا ضرر من هذا البعد، فما أكثر مكبرات الصوت في السرادق! سألتا عمن سيحاضر في هذه الندوة، فعلمتا أنهم أربعة: اثنان من العاصمة واثنان من القرية هما طبيب وعالم دين. أعدت المنصة بوضع زجاجات المياه المعدنية وعلب المناديل الورقية ولافتات بأسماء المحاضرين الذين دخلوا السرادق وأخذوا أماكنهم على المنصة. سألت صديقتها: أين عالم الدين؟ استغربت صديقتها وقالت لها: ألا ترين الجالس على يمين المنصة، فضحكت وأقسمت لصديقتها أن هذا الذي حصل على الشهادة الجامعية والذي يصفونه بعالم الدين لا يجيد القراءة أو الكتابة.

بدأ الحديث وأخذ القادمان من العاصمة يفيضان في أهمية موضوع الندوة دون إفصاح عنه. وطوال هذا الحديث المثير كان الطبيب يهز رأسه لأسفل ولأعلى، وعالم الدين يقول: أجل: أجل، طال هذا التقديم المشوق، ثم أعلن المحاضر أن موضوع الندوة هو «الختان»!! عندما سمعت هذه الكلمة قاومت الضحك متصنعة مغالبة العطاس، محدثة صوتًا لفت إليها الأنظار، لقد تذكرت أن أمها طلبت منها وهي خارجة من البيت أن تتحدث في الندوة عن موضوع أزمة الخبز التي حلت بهم ودفعت الأم إلى إيقاظ اثنين من أبنائها يوميًا قبل صلاة الفجر للوقوف في طابور طويل أمام المخبز ليحصل كل منهما على الأرغفة العشر فقط!!

تحدث المحاضرون بكل حماس، وقرب نهاية الندوة قام رجل في يده كمية كبيرة من الجنيهات وأعطى كل حاضر أربعة جنيهات، أخذت الجنيهات ثم وقفت تريد الخروج، فكان لا بد أن ينسحب كل من على يمينها إلى ممر بوسط السرادق حتى تتمكن من الوصول إلى هذا الممر، ما أحدث ضوضاء جذبت أنظار الجميع، ولكنها لم تسر في اتجاه الخروج، وإنما سارت في اتجاه المنصة، التفتت أنظار الجميع إليها، اقتربت من المنصة، ساد صمت تام إلا من وقع قدميها، وصلت إلى المنصة، كان المحاضرون في دهشة شديدة، اقتربت منهم، أعطت كل واحد منهم جنيهًا، وانصرفت!! ■

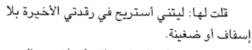
بساعات راحة معقولة. ومع مرور الوقت زادت أعبائي وسهري، حاولت أن ألجأ إلى الدهاء لأحصل على قسط من الراحة، لكنني فشلت.

تأثرت لحالها وقلت: هذا نصيبنا بعد أن زاد التنافس بين الغواني وأصحاب الأماني في الثراء السريع.

تدخلت أخرى وقالت بهدوء: لقد كنت عند من يحترمني فلا أتعرض لعذاب السهر الطويل، ومكثت مدة من العمر فأصابتني الشيخوخة فذهب صوتي وتغضن وجهي.

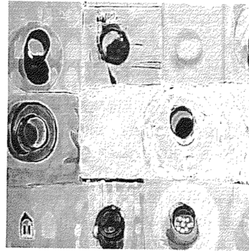
قلت بحسرة: إنك محظوظة، أما أنا فقد تعطلت وظائفي من كثرة العبث بي بحثًا عما يشين، فأضطر إلى فتح عيني وسط ارتباكي وإرهاقي وأمام أناس يتهامسون، ويتصايحون، ويثرثرون. في هذه الأثناء كانت بعض الحاضرات يتثاءبن، وهن يسترقن السمع، إلى أن قالت عجوز شمطاء بصوت مرتجف: أتمنى أن تحل اللعنة على بعض من يستغلنا ويشوه سمعتنا وأن تتدمر تلك الأماكن التي ينطلقون منها حتى أرتاح وأنعم بباقي عمري بلا ذنب أو جريرة، ويعود لي وقاري المسلوب.

تأوهت ورددت بأسى: لكن هيهات أن يحدث ذلك في هذا الزمن العجيب.



قلت لها: ليتني أستريح في رقدتي الأخيرة بلا إسفاف أو ضغينة.

فهل يجود علي الزمان بذلك. آه، أشعر بالتعب والنعاس. سأنام قبل أن يأتي من يقلقني بحجة مداواتي. ■



أسلوب قصص الأطفال

لحسن باكور - المغرب

كتابة القصص الموجهة للأطفال غاية سامية ونبيلة، وتنطوي على أبعاد تربوية وإنسانية، لكنها أيضًا صعبة وحساسة، وتتطلب إحساسًا عميقًا بالمسؤولية، وإدراكًا لمجموعة من الشروط النفسية والتربوية والفنية التي لا غنى للكاتب عن الإلمام بها وتمثلها بشكل جيد، إن أراد كتابة قصص أطفال جيدة ناجحة وتحقق الأهداف المرتجاة.

لا شك في أن الأسلوب يشكل عنصرًا محوريًا وأساسيًا من عناصر كتابة قصة الطفل، فهو ليس مجرد وعاء أو قالب لغوي جامد، ينقل مضامين القصص ويسرد أحداثها، بل إن له علاقة عضوية وطيدة بتلك المضامين، لذلك فلا بد أن يكون هناك انسجام تام وتناغم بينهما، بشكل يجعل الأسلوب مرنًا، يتغير ويتنوع، وتتعدد صيغه وخصائصه بحسب محتوى القصة الذي تتوخى إيصاله إلى القارئ: «فلا يمكن أن نقول عن قصة إنها ذات أسلوب فني جيد إلا إذا كان نبض الأسلوب متناسبًا مع القصة، قويًا في القصة العاطفية أو البطولية، وهادئًا متزنًا في القصة الاجتماعية والعلمية»(١).

وأسلوب قصة ما يشمل ألفاظها الموظفة، والتركيب والصور والأخيلة. وتبقى درجة سهولته وبساطته وكثافته رهينة بعمر الطفل القارئ أو المستمع. ورصيده اللغوي المفترض الذي ينبغي السعي دائمًا إلى إغنائه.

إن دعوة النقاد وكتاب أدب الأطفال إلى الاعتناء بأسلوب قصص الأطفال، ذهب إلى حد المناداة بوضع معجم لغوي يحصر الكلمات والتعابير اللغوية الملائمة لكل مرحلة من مراحل الطفولة على حدة، ليسترشد به الكاتب ويراعيه ساعيًا - في الآن نفسه - إلى إغنائه وتقويته، واضعًا في الحسبان أن للطفل، إلى جانب قاموسه اللغوي المكتسب، قاموسًا آخر سماه الأستاذ نعمان الهيتي: «قاموسًا إدراكيًا»(٢)، يمكن الأطفال من إدراك معاني ودلالات ألفاظ وتعابير خارج قاموسهم اللغوي، اعتمادًا - مثلاً - على السياق الذي وردت فيه. يقول الأستاذ أحمد أبو سعد: «إن اللغة أداة مهمة من أدوات التبليغ الناجح، ولذا فإن ألفاظها وتراكيبها يحسن أن تكون سهلة، بسيطة، مناسبة لأفكار الصغار وعقلياتهم، ومن الواجب على من يهمه أن يكون ناجحًا في تبليغ ما يريد تبليغه للصغار، أن تصاحبه خبرة بقاموسهم المحدود، ويبتعد عن المجازات والكنايات والإشارات الضمنية ويتجنب طول الجمل والرموز، وغرابة الصور، ويحرص إذا كان لا بد من استعمال الخيالات والصور، أن تكون خيالاته وصوره قائمة على اللمس والشم والذوق»(٣). أما هادي نعمان الهيتي فيرى أن: «أبرز خصائص أسلوب أدب الأطفال هي: وضوحه، وقوته وجماله. حيث يتمثل الوضوح في بساطة الأسلوب وفي وضوح الكلمات، ووضوح التراكيب اللغوية وترابطها، ووضوح الأفكار، وكل غموض في هذه الجوانب يشوه المادة الأدبية وقد يفسدها. ذلك أن الحقيقة تكون دائمًا أكبر جمالاً إذا تعرت، ويكون التأثير الذي تحدثه عميقًا بقدر ما يكون التعبير عنها بسيطًا. أما قوة الأسلوب فإنها تتمثل في المثيرات أو المنبهات التي توقظ أحاسيس الطفل ومشاعره، وتحرك وعيه وخيالاته وتدفعه إلى التأمل والتعاطف، إضافة إلى ما تضيفه على الفكرة من جمال. أما جمال الأسلوب فإنه يتمثل في التناغم بين الأصوات والمعاني عن طريق استخدام ألفاظ وتعابير سلسة موحية، والتوائم بين الأفكار والمواقف وما يثيره من إحساسات، ومشاعر التوافق بين الأسلوب والأفكار، لأن الأفكار المختلفة تستلزم تعبيرات مختلفة، إضافة إلى توائم الأسلوب مع قدرات الطفل العقلية واللغوية والنفسية»(٤).

ومما يقوله النقاد إن أسلوب كاتب ما هو الكاتب

نفسه. أي أن الأسلوب الذي يتوصل به الكاتب لكتابة نصوصه يحمل بصمات شخصيته ويعكس ميوله وفكره وطبائعه. فإذا ما كان الأسلوب يعكس شخصية صاحبه، فإن على كاتب قصص الأطفال أن يوجد مسافة ما بين ميولاته الخاصة في التعبير ومزاجه، وبين الأسلوب الذي ينبغي أن يكتب به للأطفال، وإلا فإنه سيجد نفسه في موقف شبيه بمن يحاول أن يكتب للأطفال، فإذا به يكتب عن الأطفال، وشتان ما بين الاثنين!!

وما دام الأسلوب هو وسيلة الكاتب في التعبير عن نفسه ويعكس طريقة تفكيره وتصوراته، فإن «على كاتب الأطفال أن يوفق بين طريقته في التفكير والشعور والرؤية، وبين طريقة الأطفال في هذه الجوانب، وفقًا لمرحلة النمو التي يكونون فيها، حتى يكون أسلوبه أقرب لنفوسهم، وعليه أن يحيط علمًا بقاموسهم اللغوي حتى يكتب لهم بما يناسبهم من ألفاظ وتراكيب»(٥).

وهناك طريقة لا تخلو أهمية وفعالية، لاختبار مدى جودة أسلوب قصة الأطفال وتوفق الكاتب فيه، وهي أن تتم قراءة القصة جهرًا فإذا أمكن قراءتها بطريقة سهلة تخلو من الاضطراب، وكانت حروف كلماتها غير متنافرة وتعابيرها سهلة، فذلك دليل على جودة الأسلوب، وإلا فعلى الكاتب أن يعيد النظر في أسلوب كتابة قصته.

مراجع

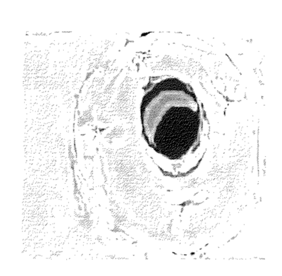
١ ـ عزيزة مريدين: القصة والرواية، نقلاً عن حنان عبدالحميد العناني: أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ عمان ـ الأردن ـ ط٣ ـ ١٩٩٦م.

٢ ـ هادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال: فلسفته، فنونه، ووسائطه. انظر عرضًا لهذا الكتاب في مجلة البحوث العراقية ـ عدد ٢ نسيان / أبريل ١٩٧٩م ـ بغداد.

٣ ـ أحمد أبو سعد: تطور فن الكتابة للأطفال في البلاد العربية، مجلة الطريق ـ عدد ٦، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٧٩م.

٤ ـ هادي نعمان الهيتي: مرجع مذكور.

٥ ـ أحمد نجيب: فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٩٨٣م.



يستحقون التكريم

سعد السبيعي ـ الرياض

تتعاقب السنوات لتزيد من معاناة وآلام المراسلين «المنسيين» في جميع أرجاء وزارة التربية والتعليم، وقد أنكرت جهود وإخلاص ذلك الجندي المجهول الذي بذل ولا يزال يبذل قصارى جهده بعطاء لا ينضب أبدًا منذ عهد قائد التعليم الأول ـ حفظه الله ـ حتى يومنا هذا، حيث لا غنى عنه في تسيير دفة أعمال الوزارة والقيام بشؤونها. ولكن لماذا يعتقد بعض الناس أن مهمة المراسل سلهة؟ أليس فيها أمانة، وكتم لأسرار المكتب والإدارة معًا؟ لماذا التجني عليه؟ ولماذا لا يتم تكريمه مقارنة بالوظائف الأخرى؟!

لماذا لا يتم تكريمه في مدارسنا من قبل مدير المدرسة ومعلميها؟!

لم تتنبه بعد وزارتنا (وزارة التربية والتعليم) لتلك الماكينة البشرية حتى لو من باب المجاملة أو الاحترام لمن أمضوا أعمارهم في خدمة الدين والوطن بتفان وإخلاص.

وبالرغم من وجود شبكة الحاسب الآلي بتقنيتها العالية إلا أننا ما زلنا بحاجة ماسة لتلك الماكينة البشرية في ظل أعطال وتخبطات الشبكة الإلكترونية المتكررة، فهل من تكريم؟!

أسباب العنف المدرسي

نجيب الجباري . المغرب

لا أحد يستطيع أن ينكر أن ظاهرة العنف المدرسي سلوك لا تربوي ولا أخلاقي، وأنها في محيط المؤسسات التربوية تبقى شكلاً تلقائيًا لا يتجاوز حدود حالات انفعالية تحكمها ضغوطات نفسية مؤقتة، إذ لا ينبغي أن ننسى أن المؤسسة التربوية هي خليط وتركيبة من كثير من العناصر تتفاعل، وتفعل فيها عوامل نفسية وتربوية واجتماعية كثيرة. كما أن الحديث عن العنف المدرسي يستوجب استحضار كل الفاعلين والمتدخلين في العملية التعليمية.

إننا لا نشك في كون العنف المدرسي ضد التلامذة وخصوصًا في المستويات الأولية، ما زال منتشرًا على الرغم من المنع الكلي له في المؤسسات التعليمية في معظم البلاد العربية والإسلامية.

لكن ما تطالعنا به الصحف والمجلات والدوريات والنشرات يوميًا بأحداث العنف التي تعرفها مؤسساتنا التعليمية يجعلنا نقول إن العنف قد يكون عكسيًا من المتعلم إلى المعلم، وهذا الأمر هو ما تسكت عنه غالبًا المذكرات الرسمية. إن هذا الشكل من العنف دليل على سقوط الهالة والقدسية التي كانت للمؤسسة التعليمية ولطاقمها التربوي، وتمرد على سلطة المدرسة. أليست اللامبالاة وعدم المشاركة وثقافة الصمت وثقافة التخريب للحجرات الدراسية أو تحطيم سيارات المعلمين شكلاً من أشكال العنف؟ أليست الكتابة على السبورة وعلى جدران الفصل والتأخر في الدخول إلى الفصل وارتداء اللباس الغريب أو غير المحتشم نوعًا من أنواع العنف المؤدي إلى الاستفزاز وإثارة الأعصاب والانفعال؟

ليس العنف هو الإيذاء باليد فقط، بل العنف يكون باللسان وبالكلمة، العنف كذلك بإنكار وجود الآخر كقيمة مماثلة للأنا وللنحن.

ويمكن إرجاع أسباب هذا النوع من العنف إلى العوامل التالية:

*** عوامل اجتماعية:**

تتمثل في تغيير القيم الأخلاقية التقليدية الفردية والجماعية، وبالتالي تغيير نظرة المجتمع بالنسبة لدور المؤسسة التعليمية بسبب الإحباط الذي عم كل الأوساط. فضلاً عن انتشار المخدرات والكحول...إلخ، كل هذه العوامل تؤدي ببعض المتعلمين إلى اليأس وانعدام الحافز وفقدان قابلية التعلم.

*** عوامل عائلية:**

تتعلق بالظروف الأسرية التي يعيشها بعض المتعلمين، فضعف الروابط الأسرية، وانسحاب الآباء وغيابهم شبه الكلي عن المؤسسة التعليمية وسوء فهمهم للعلاقة التربوية التي يجب أن تربطهم بالمدرسين وبالمدرسة، وتحميلهم مسؤولية فشل أبنائهم وهزالة نتائجهم، كل هذه العوامل مجتمعة تؤدي بالمتعلم إلى سلوك عدواني تجاه كل ما هو مدرسي وتسليط عنفه على ذاته وعلى الآخر، خصوصًا إذا علمنا أن بعض الأسر تمارس العنف على أبنائها بجميع أشكاله، وما ينتج عن ذلك من تأثيرات جد عميقة جسديًا ونفسيًا.

حيث إنه في مجتمعنا الشرقي تعتمد عدة وسائل لإخضاع الفرد/ الطفل وكسر شوكته من ضمنها العقاب الجسدي والتخجيل والاستهزاء. ونتيجة ذلك فإن العنف الذي يلجأ إليه المتعلمون هو تعبير عن رغبتهم الشعورية أو اللاشعورية بالانتقام من الأسرة ووضعها في موقف لا تحسد عليه.

*** عوامل تربوية:**

يرى بعض الإداريين أن مشكل العنف المدرسي يعود أساسًا إلى المدرسين، وإلى الطريقة التي يتواصلون بها مع تلامذتهم، وإلى أسلوب الخطاب المتبع داخل الفصل الدراسي، معتبرين أن شخصية المعلم وكفاءاته وتكوينه

المعرفي التربوي هي الوسائل الكفيلة باحتواء الظاهرة أو على الأقل الحد من خطورتها. ومهما كانت وجاهة هذا الرأي، إلا أنه يحاول تحويل الاهتمام عن الأسباب الحقيقية المتحكمة في هذه الظاهرة، وهي أسباب متشابكة ومتداخلة؛ فانشغالات المدرسين وظروفهم الاجتماعية والمادية ومشكلاتهم في محيط العمل لا تسمح لهم بالتقرب من الأطفال المتعلمين والعناية بهم، فتفتقد العلاقة بينهم التجاوب العاطفي والتواصل الوجداني. كما أن ضغوط الحياة المدرسية وضعف تكوين بعض المدرسين، تساهم في تثبيت ظواهر الخضوع والاستسلام والميل للعنف والعدوان. لكن وفي ظل اكتظاظ الفصول الخانق وضعف البرنامج الدراسي وطول المقررات يصعب على أي مدرس كفء تذليل هذه الصعوبات التي تحول دون تكيف التلميذ مع الجو الدراسي وإقباله على الحياة المدرسية بكل فرح وسعادة ونشاط.

إن العوامل المثيرة للعنف البدني أو الكلامي يمكن تجنبها باتخاذ إجراءات وقائية تمر عبر تفعيل العلاقات التربوية بين المتعلمين والمدرسين، وتخليص الدرس من طرق التلقي التقليدية، وإشراك التلاميذ في برامج التنشيط التربوي كالمسرح والرياضة والأعمال التشكيلية وغيرها.

كما أننا لا نطالب بإحداث مؤسسة الأمن المدرسي مثل ما تحاول أن تقوم به أمريكا بعد الأحداث الخطيرة التي عرفتها بعض مؤسساتها التعليمية بكولورادو، بل نؤكد بعض الحلول الممكنة كإعداد برامج دراسية تتناسب والإمكانات الاجتماعية والحاجات النفسية للمتعلمين، حتى لا تبقى المؤسسة في عزلة عن محيطها الاجتماعي، وهذا الأمر يمر عبر مراعاة تغيير العقليات والسلوكات الاجتماعية لدى المتعلمين، وإقامة حوار مستمر مع جمعية الآباء، كما أنه من الضروري إعادة النظر في كل الفاعلين التربويين من مدير وحراس عاملين ومدرسين وإداريين وإخضاع الكل لتكوين مستمر يضمن لهم مسايرة المستجدات، مع العمل على تطوير وتنسيق نشاطات الجمعيات المختصة للبحث عن حلول لظاهرة العنف في مؤسساتنا التعليمية. ■

مصطلحات تربوية!

سعيد الدوسري - الرياض

تقنيات التعليم: هي أن يقوم مدير المدرسة بالاتصال بالمعلم الذي ذهب لتناول الإفطار على الجوال عند حضور المشرف التربوي.

المنهج التكنولوجي: هو أن يقوم المعلم بتشغيل فيلم «أضحك مع غير البشر» ويقوم الطلاب بالضحك معهم.

التغذية المدرسية: هي أن يقوم أحد المعلمين بشراء كمية من الفول والتميس لزملائه.

دفتر إعداد الدروس: الشيء الوحيد الذي يكتبه المعلم في أول سنة له في العمل لينقل منه في آخر سنة قبل أن يحال على التقاعد.

المشرف التربوي: مراسل بين إدارة التعليم والمدارس.

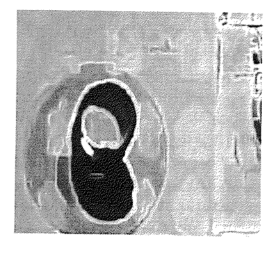
مدير المدرسة: الشخص الذي يمنع الضرب على المعلمين لينفرد به وحده.

معلم اللغة الإنجليزية: المعلم الذي يستطيع أن يكتب سيرة حياته في دفتر التحضير ولا يسع المدير إلا التوقيع عليها.

الطالب: الشخص الذي يذهب لتناول الإفطار في المدرسة لتتفرغ والدته لإعداد الغداء.

المدرسة الأهلية: المدرسة التي يستطيع الطالب أن يدرس فيها دون أن يجبر على حلاقة شعره.

الاختبار: الشيء الوحيد في المدرسة الذي لا يزال يحتفظ بهيبته. ■



في المدارس.. القائم كالجالس!

صالح جرمان الرويلي - طريف

«مجالس حوارات المعلمين» هذا المشروع بحاجة إلى اهتمام وتشجيع لكي يسود الحرم المدرسي روح الفريق الواحد، روح الجماعة الواحدة، روح المحبة والأخوة.

أما أن تظل المشكلات عالقة بالنفس طيلة العام الدراسي فإن ذلك سيسبب الكره والنفور، وبالتالي التأثير في الروح المعنوية للجميع، وسيزيد الطين بلة حينما تنطلق الشللية، وكلٌّ يدلي بدلوه في الخفاء: وهنا تتحطم الآمال والأحلام العريضة التي يأملها ولي الأمر. وتأملها الأسرة، بل ويأملها المجتمع بأسره.

إن حوارات المعلمين بعضهم مع بعض، وحوارات المديرين مع زملائهم من خلال مجلسهم الموقر سيضفي على العملية التعليمية والتربوية مرونة إضافية من شأنها إنجاز الكثير من الأعمال المنوطة بهذه الفئة من هذه المؤسسة التربوية، وسيلاحظ المعلم أنه محل اهتمام ورأي، وبالتالي سيجتهد في عمله وسيحقق إنتاجًا أفضل، وسيشارك بهمة ونشاط في أنشطة المدرسة المختلفة، وسيسهم مع زملائه في إثراء الحركة التعليمية في مدرسته.

أما المدير المتقوقع داخل إدارته والذي يملي قراراته وملاحظاته على الجميع دون إعطاء الفرصة للنقاش والمحاورة والمصارحة والمكاشفة، فإنه ومع بالغ الأسف شخص هدام في هذه المؤسسة، ولا يؤهلها لدور قيادي وسمعة طيبة..

وقد رأينا الكثير من المؤسسات التربوية وقد تحولت بقدرة قادر إلى مؤسسة عسكرية!! يمنع فيها الكلام في أثناء الاصطفاف الصباحي حتى ولو كان من أجل المصلحة العامة. فالويل والثبور لذلك المعلم الذي وقف يناقش زميله في أمر طالب ما، بل سيطاله لفت النظر إن تكرر منه الحديث مع أي زميل آخر!! كما أن تقارير الأداء الوظيفي ستنخفض إلى معدلات قياسية قد تصل إلى درجة «مرضي» إذا خرج هذا المعلم من المدرسة لأمر طارئ أو مفاجئ، بينما يحق للمدير متابعة حركة البيع والشراء في معارض السيارات وينهي العمليات المالية والإدارية التي تخصه سواء في البنوك أو الإدارات الحكومية!!

من هنا تجيء المصارحة والحوار دون أي اعتبار آخر لتكشف جزءًا مما يعانيه الكثير من المعلمين في مدارسهم، على أن يتم ذلك في وجود مراقب «مشرف تربوي» بصفة مراقب - متابع، مع إعداد تقرير متكامل عن هذا اللقاء التصارحي، وكتابة أبرز إيجابياته وسلبياته، وتزويد مسؤولي الإدارة المدرسية بنسخة منه لأخذه في الحسبان عند حدوث أي إشكال قد يقع مستقبلاً بين المعلمين أنفسهم أو بين إدارة المدرسة ومعلميها.

وسنعرض لأبرز الملاحظات والسلبيات التي تحتاج إلى تغيير وتعديل:

* أنصبة المعلمين المتقاربة: فتجد أن نصف عدد مدرسي المدرسة بأنصبة تتجاوز العشرين، بينما هناك مجموعة ليست بالقليلة نصاب المعلم الواحد منها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة!! وهذه تحتاج إلى علاج جذري من خلال سن نظام وقانون لكل مدرسة للتقيد بموجبه، ويخضع لعدة اعتبارات منها: عدد فصول المدرسة، وعدد طلابها، ونوعية المبنى «حكومي أو مستأجر» وما إلى ذلك.

* مراقبة المشرفين لأعمال المعلمين بطيئة، وتسير كسير السلحفاة. ولا أقصد مراقبة الحضور والانصراف في الدوام، أو مراقبة دخول الفصل أو الخروج منه، بل القصد هو المراقبة الدقيقة لمدى إسهامات المعلمين في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية.

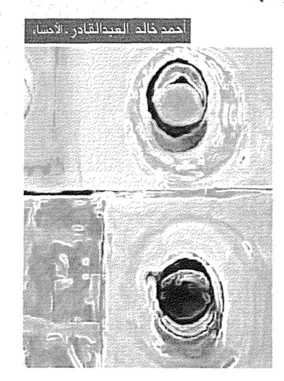
* تخفيض نصاب المعلمين القدامى وإيلائهم أهمية كبرى في مسألة الاستفادة من خبراتهم وما احتوته جعبتهم خلال هذه السنين مع تقدير ذلك لهم.

* هناك مقولة تقول «المدارس القائم فيها كالجالس» فالمعلمون الجادون بحاجة إلى من يكافئهم، والكسولون بحاجة إلى من يردعهم. وهذه تحتاج إلى نقاشات جادة ربما يتم التحاور بشأنها في مجالس حوارات المعلمين القادمة.

تحت مظلة المطالبة بـ «الهدوء» يكبتون! :

لماذا لا يستطيعون الارتجال؟

أحمد خالد العبدالقادر - الأحساء



عندما تطلب من أحد الطلاب أن يخرج أمام زملائه ليقرأ عليهم بعض مقررات المواد، تجده يخطو خطوة إلى الأمام وخطوات إلى الخلف، وتبدو علامات الخجل والحرج على وجهه بعد أن اكتسى بحمرة شديدة. ناهيك من حالات الخطأ في أثناء القراءة، وحالات الرعشة التي تصيبه في أثناء وقوفه أمام الطلاب، ولن تجده يرفع عينيه صوب الطلاب؛ لأنه بمجرد المشاهدة سيزداد القلق، وقد تصل إلى مرحلة الانهيار!! ولن أبالغ إن قلت إن أكثر من ذلك يحدث لمثل هذا الطالب، ولم نطلب منه أن يرتجل لنا كلمة من نسج خياله، وأن يعبر لنا بموضوع من بنيات أفكاره أمام الجميع.

كيف لمثل أولئك الطلاب أن يتصدروا المحافل والملتقيات وهم لم يتدربوا على الارتجال؟! كيف لهم ذلك وهم يعيشون تحت وطأة القلق والخوف والارتباك؟! جملة منهم لم يجربوا هذه العملية التربوية الهامة، وغابت مع الانشغال ببقية الأنشطة.

هناك عدة عوامل أسهمت في غياب الارتجالية من نفوس الطلاب، وإحلال القلق والربكة محلها وهي ضمن أمور منها:

* كبت انطلاقة الطالب وحماسته الشديدة في الكلام والتعبير عما يشاهده في حياته أمام أستاذه. ويتم ذلك الكبت تحت مظلة الهدوء وحفظ النظام، فتنطفى تلك الانطلاقة ومعها تموت موهبة فذة. ونكون سببًا في فقدانها!!

* فتور دور الإدارة المدرسية في تنمية موهبة الإلقاء في قلوب الطلاب، والاكتفاء بأنشطة المباريات؛ وإن تجاوزت محلها فلن تتجاوز المسابقات المكررة على نسق واحد، دون الابتكار أو السعي لإخراج طلاب يواجهون المجتمع بكل تعقل ليندمجوا في حيثياته.

* غياب الأسرة عن تفعيل تلك المواهب في نفوس الأبناء، كيف لا؟؟ وبعضهم لم يحاول (حتى مجرد محاولة) أن يجرب زرع الارتجالية في نفوس أبنائه. ولقد كان بإمكانه أن يزرعها ويفعلها وينميها من خلال التشجيع والتدريب بالإلقاء أمام الأسرة، لأنها عمليات مران، لتخفيف وطأة الضغط الذي يواجهه عند محاولة الكلام أمام الناس في المحافل.

وتمتلك العملية التعليمية (دون غيرها) عددًا من المقومات المعينة على تفعيل عملية الارتجال والإلقاء في نفوس الطلاب، خصوصًا وهم في مرحلة النشء ومن تلك المقومات:

* الإذاعة الصباحية، وهي ذات مردود فعال، وخصوصًا أنها تقام بشكل يومي ومستمر، ومن خلالها يستطيع الطالب أن يترقى في هذه العملية، والتي تحتاج إلى استمرارية في الأداء.

ولا أظن أن هناك عملية توازي تلك النشاطات سوى الإذاعة المدرسية.

* في أثناء الشرح والتدريس وذلك بمنح الطالب فرصة المعاونة، فيها. فقد مللنا من عملية التلقين التعليمية، وحانت ساعة المحاورة، وتعويد الطلاب عليها.

* مادة التعبير، لهذه المادة أهمية في تقويم عملية الإلقاء والارتجال، ولكننا للأسف قيدنا حيويتها بالتعبير في الأوراق دون استغلالها بالشكل الصحيح والمفترض.

* المسارح المدرسية، وهي من المقومات التي بدأت تفعّلها المدارس بعد غيابها في ردهات الزمن.

* بعد أداء الصلاة في المساجد، ويمكن أن يستقطع وقت قصير لا يتجاوز خمس دقائق، ويقوم فيها أحد الطلاب بإلقاء كلمة أمام الطلاب في مسجد المدرسة.

* المحافل المدرسية، وهي سمة بدأت تظهر في كثير من المدارس. وذلك بأن تحتفي المدرسة بطلابها وأنشطتها. ويتخلل ذلك الاحتفاء كثير من الأدوار التي يقوم بها الطلاب ومنها الإلقاء أمام جموع الحاضرين.

سبورة

عبد السلام العجيلي :

لم أكن صاحب مبادرة أبدًا





نوتة

لقد كسبت المعركة أيها الرجل!



إبراهيم الحمدان :

كارثة إن كانوا يظنون أن المسرح أداة وعظ فقط!

حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .
وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته.
حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!
الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .
«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.
ف: فرصة تمنحك إياها – المعرفة – لتسجيل اعترافاتك.
ش: شهادة.
ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!
وضيف هذا العدد هو الأديب السوري الدكتور عبد السلام العجيلي.



عبد السلام العجيلي :

كتبت بـ«٢٢» اسمًا مستعارًا !

تقصدني الناس وتحاورني وتحادثني بصفتي أديبًا، والأدب بالنسبة لي ما زال تسلية كما بدأ، بالطبع هذا ليس انتقاصًا من مكانة الأدب فمكانته عالية دون شك، وأنا وإن كان اهتمامي به هامشيًا لا يعني أبدًا أني لم أعطه كل إمكانياتي وأضع فيه كل نفسي كأي عمل آخر أقوم به.

بدأت القراءة صغيرًا، وفي عشرينيات القرن المنصرم ماذا يمكن أن يوجد في بلدة صغيرة مثل الرقة غير المعلقات، قصص عنترة بن شداد، حمزة البهلوان، الزير سالم، غزوة بني هلال، الأغاني.

سنة ١٩٢٩م حصلت على شهادة «السرتفيكا» من بلدتي الرقة التي كانت حين ذاك قرية صغيرة ولم يكن فيها سوى المدرسة التي أخذت منها شهادتي، ولكي أكمل تعليمي كان عليّ أن أسافر إلى مدينة حلب (١٩٠كم عن الرقة) وهناك دخلت مدرسة التجهيز، الثانوية الرسمية الوحيدة فيها.

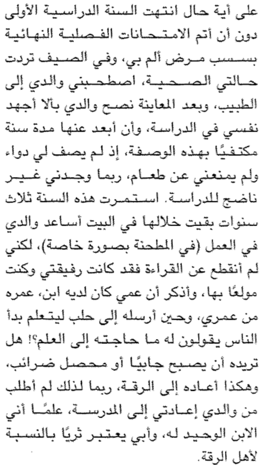
في الصف السادس كان لدي نقطتا ضعف، الأولى: صغر سني قياسًا بزملائي، والثانية: الانطواء والحياء اللذان كنت أتسم بهما فقد كنت أخشى من كل ما يمسني، إذ كان لنا معلم حساب وهندسة قاس وجاهل، يعامل الطلاب بفظاظة، وكنت أخافه، مما ولّد في نفسي خوفًا من مادة الرياضيات بصورة خاصة.



- لم أكن صاحب مبادرة أبدًا ولم أقم بالخطوة الأولى طوال حياتي!
- لم أعان الفشل بل كنت أعاني الخوف من الفشل!
- لقد نسيت نفسي فلا ينبغي أن يزعل مني أي شخص إذا نسيته
- اعتذرت عن جوائز وأوسمة . . أنا لا أحبها . . إنه واجبي أؤديه وكفى!

- هربت ٦٠٠كم حتى لا تلحقني الشهرة.
- فشلت في إقناع أصحاب القرار بعدم قيام الوحدة بين سوريا ومصر.


عبدالسلام العجيلي



على أية حال انتهت السنة الدراسية الأولى دون أن أتم الامتحانات الفصلية النهائية بسبب مرض ألم بي، وفي الصيف ترددت حالتي الصحية، اصطحبني والدي إلى الطبيب، وبعد المعاينة نصح والدي بألا أجهد نفسي في الدراسة، وأن أبعد عنها مدة سنة مكتفيًا بهذه الوصفة، إذ لم يصف لي دواء ولم يمنعني عن طعام، ربما وجدني غير ناضج للدراسة. استمرت هذه السنة ثلاث سنوات بقيت خلالها في البيت أساعد والدي في العمل (في المطحنة بصورة خاصة)، لكني لم أنقطع عن القراءة فقد كانت رفيقتي وكنت مولعًا بها، وأذكر أن عمي كان لديه ابن، عمره من عمري، وحين أرسله إلى حلب ليتعلم بدأ الناس يقولون له ما حاجته إلى العلم؟! هل تريده أن يصبح جابيًا أو محصل ضرائب، وهكذا أعاده إلى الرقة، ربما لذلك لم أطلب من والدي إعادتي إلى المدرسة، علمًا أني الابن الوحيد له، وأبي يعتبر ثريًا بالنسبة لأهل الرقة.

كان عمري ١٤ سنة حين كنت أتردد إلى المدرسة التي تعلمت فيها بالرقة، وكان المدرسون (وهم الذين علموني)، يطلبون مني أحيانًا أن أنوب عنهم في التعليم. وفي أحد الأيام قامت المدرسة بإعداد مسرحية فنظمت قصيدة وطلبت من أحد الطلاب أن يلقيها كافتتاحية للمسرحية دون أن يذكر اسمي لكنه قرأها معلنًا اسمي فتجمع الناس حول والدي وقالوا له يجب أن ترسل ابنك إلى المدرسة بما أنه يمتلك هذه الموهبة وهكذا كان، وبدلاً من دخولي إلى الصف السادس مجددًا دخلت الصف الثامن إثر امتحان أجري لي، وبذلك عوضت بعض ما فاتني جراء انقطاعي عن المدرسة وواجهت صعوبة في التعامل لأني كنت وحيدًا من الرقة، وكنت كما أسلفت حييًا بطبعي، لذلك لم أكن صاحب مبادرة أبدًا ولم أقم بالخطوة الأولى طوال حياتي، ولا أعد انقطاعي عن المدرسة فشلاً بل كان قدرًا.

في هذه الفترة كنت قد نضجت بعض الشيء، وتخلصت من خوفي من الرياضيات التي أوشكت أن تكون سببًا في فشلي دراسيًا وحياتيًا، ذلك أن المدرس الجديد كان لطيفًا ومحبًا ومنطقيًا فأحببت المادة، وثبت أني متفوق فيها حتى إني في البكالوريا سنة(١٩٣٨م) كنت بين القليلين من زملائي الذي دخل قسم الرياضيات.

أوائل الثلاثينيات كنت خرجت من طور القراءة إلى طور الكتابة، وعودتي إلى المدرسة فتحت لي أبوابًا أخرى، فقد أصبحت طالبًا داخليًا مما فسح المجال أمامي للاختلاط أكثر بزملائي، اختلاط حميمي هذه المرة، وتفتحت مواهبي، وقل الانطواء عندي، وبدأت الكتابة مقلدًا وساخرًا من زملائي وأساتذتي وطريقة بعضهم بالتدريس على سبيل الدعابة ومن قبيل اللهو والتسلية فكنت بعد إنهائي فروضي وواجباتي الدراسية على أحسن ما يكون أتسلى أدبًا، وما لبث أن تحول الهزل إلى جد لينطبق عليّ في هذا المقام ما قاله أبو نواس:

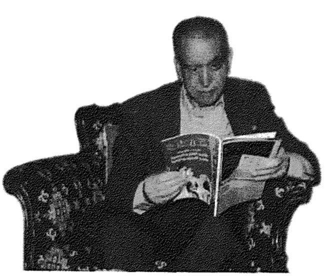
صار جدًا ما لهونا به
رب جد جره اللعب

سنة ١٩٣٦م نشر لي أول قصة في «مجلة الرسالة المصرية» وكانت المجلة الأولى في العالم العربي ووضعت عليها اسمًا مستعارًا (ع. حلب)، وكان

نشرها أمرًا غريبًا لأن المجلة لم تكن تنشر من خارج مصر إلا للفطاحل وللأسماء اللامعة، وكان زملائي المتقدمون الذين يقرؤون المجلة يتساءلون من هو (ع. حلب) الذي لا يذكر اسمه؟ فقد كان همي أن أنشر لا أن أعرف، وعلى العكس فأنا أنفر من الشهرة، وأذكر في تلك الفترة أن «مجلة الحديث» لصاحبها سامي الكيالي أقامت مسابقة عن أبي العلاء المعري فاشتركت في المسابقة وكان بين المحكمين توفيق الحكيم ومحمود تيمور، وبعد نجاحي في المسابقة سأل سامي الكيالي قريبًا لي: من هو عبدالسلام العجيلي؟! فلما عرف أني لم أحصل بعد على شهادة البكالوريا استكثر عليّ الجائزة، ولم يزعجني عدم إعلان اسمي فائزًا لأني لم أكن أسعى إلى ذلك أصلاً، وكنت أكتب بأسماء مستعارة حتى إنني أنشأت في أثناء دراستي البكالوريا مجلة أسميتها «رسالة الطالب»، كتبت فيها موضوعات متعددة (شعرًا - دراسات - قصصًا - مقالات) بأسماء مستعارة.

لم أعاني الفشل، بل كنت أعاني الخوف من الفشل، وهذا الخوف بالذات ما ساعدني على تدارك الفشل دائمًا. فخوفي من مادة الحساب مثلاً وتجنبًا لنظرات المعلمين والزملاء وحياء منهم فقد تغلبت عليها لئلا يشار إليّ، بل وتفوقت فيها. وبعد انتقالي إلى الدراسة الجامعية أراد لي والدي أن أدخل معهد الحقوق ولم يكن في الجامعة السورية سوى فرعين (الحقوق والطب)، وكانت ميولي علمية وكنت أتوق إلى دراسة الفيزياء، ولكن لم يكن لها فرع في الجامعة، وعدم دراستي الفيزياء ليس فشلاً بل هو قدر. وهكذا دخلت الطب في الجامعة السورية بدمشق وفتحت أمامي الأبواب بشكل أوسع أدبيًا، وبقيت أكتب بأسماء مستعارة حتى اكتشف أحد الصحفيين الفضوليين (سعيد جزائري) ذلك وهذه لها حكاية، ففي سنة ١٩٤٠م على ما أذكر أعلن أمين سعيد صاحب «جريدة الكفاح» عن مسابقة لترجمة قصيدة فرنسية شعرًا، نظمت القصيدة وذيلتها بتوقيع (أوس) واشتركت في المسابقة، وكانت الجائزة في ذاك الوقت ١٠ ليرات سورية، وطلب صاحب الجريدة من (أوس) أن يذهب لتسلم الجائزة فلم أذهب. وبدأ ذاك الصحفي بالبحث والسؤال حتى استدل عليّ وصار يأخذ مني المواد لينشرها في صحف لبنان وسورية باسم مستعار حسب اتفاق بيننا، لكنه كان ينشرها بالاسم الصريح، وبهذا الشكل بدأت أعرف بأني أكتب وأنظم الشعر.

الفشل كان يفتح لي أبواب نجاح، وأحيانًا تؤدي الظروف المحيطة دورًا مهمًا في العديد من المحطات التي يمر بها الإنسان، فتذاكر النفوس عندنا غير صحيحة وقد تغيرت مرات عدة، فلما تقدمت «للسرتفيكا» كنت أحمل شهادة نفوس بأنني مولود سنة ١٩٢٠م، بينما أنا من مواليد سنة ١٩١٨م، وبذلك لم يسمح لي بالدخول للامتحان لصغر سني، فاضطررت إلى تغييرها، وحصلت على شهادة على أنني من مواليد ١٩١٦م. وفي سنة ١٩٤٠م احترقت سجلات النفوس في الرقة فأعادوا تسجيلها تسجيلاً عشوائيًا فسجلني المختار سنة ١٩١٧م ليخلق ذلك لي مشكلة أخرى بعد سنوات ثلاث، إذ رشحني أهلي للانتخابات النيابية تماشيًا مع الوضع العائلي والعشائري، ولم يكن يحق لي الترشيح؛ لأن أحد الشروط ألا يقل عمر المتقدم عن ٣٠ سنة، فأقمت دعوى قضائية



عبد السلام العجيلي

حتى الآن نسير على الطريق الذي ضيعنا .

دعيت أكثر من مرة لأكون سفيرًا فرفضت .

لرفع سني، وكان أن ربحت الدعوة وحملت بطاقة شخصية بتاريخ ١٩١٢م.

لكني فشلت في الفوز بالانتخابات النيابية وقد يعتبر البعض ذلك فشلاً كبيرًا، شخصيًا لا أعتبره كذلك لأنه لو نجحت يومها (وكنت طالبًا في كلية الطب) لربما أعاقني ذلك عن دراستي بصورة خاصة، فضلاً عن كون هذه التجربة (الفاشلة) عرفتني بنوعية الناس وطباعهم وأخلاقهم من الناحيتين الإيجابية والسلبية.

وفي سنة ١٩٤٧م دخلت الانتخابات النيابية مجددًا ونجحت، وكانت المفارقة أني اكتشفت عدم جدوى ذلك أولاً، وثانيًا ساهم دخولي الانتخابات في فشلي بالإيفاد إلى أوروبا للاختصاص، فقد دخلت وزملائي في سنتنا الأخيرة دراسيًا امتحانًا يؤهل من يجتازه لأن يصبح طبيبًا داخليًا ويوفد إلى أوروبا للاختصاص وتلك كانت رغبتي، اجتزت الامتحان، ولكني لم أنضم إلى البعثة رغم إلحاح عميد الكلية (حسني سبح) عليّ بذلك فالنيابة كانت مطلبي. وهكذا فإن عدم انتسابي إلى الطبابة الداخلية في وقت مبكر ـ لتعارض ذلك مع الانتخابات ـ كان فشلاً. فلو استطعت الجمع بين الاثنتين لربما ساهم ذلك في تغيير مسيرة حياتي كلها.

فالإنسان لابد أن يمر بمحطات فشل لكني شخصيًا لا أقع في اليأس وغالبًا ما يفتح الفشل أمامي أبوابًا جديدة.

في منتصف خمسينيات القرن الماضي (١٩٥٤م ـ ١٩٥٦م) سافرت إلى أوروبا بسيارتي، ففي تلك الأيام لم يكن هناك تأجير سيارات، كنت أمشي بموجب الخريطة، وكثيرًا من الأحيان كنت أضل الطريق، ولم يزعجني ذلك أويشعرني بالفشل لأنه كان يفتح أمامي أفقًا لمعرفة جديدة لم أخطط لها.

ثمة أشياء كثيرة تتمناها وتتمنى القيام بها لكنك لاتستطيع ذلك، في الأوضاع السياسية مثلاً تتمنى أن يسير البلد والشعب بطريق غير الذي يسير عليه، لكنك كقوة صغرى لاتستطيع التأثير في ذلك.

شكلت فلسطين إحدى محطات الأسى في حياتي، ومن يقرأ كتاب «فلسطينيات» (الذي يحوي كل ما كتبته عن فلسطين وقام بجمعه الكاتب والشاعر يوسف الخطيب) يلحظ في خطابنا كم كنا واثقين بالنصر، وبعد ذلك أصبحنا متألمين. وأنا متألم كثيرًا لأننا حتى هذه اللحظة نحاول السير على الطريق الذي ضيعناه، لم نتعلم من دروس الماضي ولم نطور أدواتنا، لبنان كان عدد سكانه مليونًا ونصف المليون وعدد اليهود في فلسطين كان ٤٠٠ ألف، يعني بشكل ما كان لبنان وحده وبمساعدة الفلسطينيين الموجودين فيه يستطيع التفوق على إسرائيل؛ إلا أن لبنان كان منهمكًا بخلافات طائفية، ومن ثم كان لدى اللبنانيين فكرة أنهم محميون دوليًا ثم دخل الإسرائيليون لبنان وخربوها.. سورية كانت ما بين ٣ إلى ٤ ملايين وكانت تستطيع التغلب، الآن العرب كلهم بمئات الملايين إلا أنهم أضعف من إسرائيل، والعجيب في الأمر أن الذين أوصلونا إلى هذه النقطة ما زالوا يقودوننا بالطريقة نفسها، فهذا هو الألم والأسى، أسى التخوف من المقبل. وعلاقتي بفلسطين هي من الواجبات التي شعرت بها دومًا فقد كنت أحس بما يجري على أرض الواقع وأكتب عنه لكن كل ذلك كان مشاركة نظرية، وحين فتح المجال أمامي للمشاركة الفعلية لم أتوان، إذ شاركت في جيش الإنقاذ، وتركت النيابة والتحقت بفوج اليرموك الثاني الذي كان يقوده أديب الشيشكلي، أما القائد العام للجيش يومها فكان فوزي القاوقجي، دخلنا إلى لبنان ففلسطين من جهة الشمال، وكنا نحاول مهاجمة المستعمرات كي نضطرهم إلى الانسحاب ولكن خطتهم كانت مدعومة ومحكمة، وكانت المقاومة سلبية (الصمت، التحصن



بالأمكنة) فلم نستطع إزاحتهم من مراكزهم، وفشلنا في الحصول على الغاية المرجوة في إجلائهم عن الأرض، خصوصًا أنهم محميون من الإنكليز الذين كانوا يتدخلون بطائراتهم ومعداتهم ودباباتهم لدى أي تحرك لنا، أو سيطرة على طريق مؤدية إلى أية مستوطنة.. وأقولها للأسف.. فالعيب ليس بالمجاهدين ولا بالشعب.. فالشعب قدم تضحيات كبيرة وكثيرة، العيب بالمديرين السياسيين، حتى المكاسب الجزئية التي كنا نحصلها يضيعها السياسيون، فشعرت بالخسارة، والمرارة التي تفاقمت أكثر بدخول الجيوش العربية التي لم تستطع فعل شيء. فهذا الفشل العام آلمني دومًا، ولا سيما أن الإنسان يشعر بأنه لا يستطيع أن يقوم بأكثر مما قام به.

ـ كما أسلفت ـ أمور أتمنى أن تسير على غير ما سارت عليه، لكن هناك عوامل كثيرة تتدخل في حياة المرء، أتذكر حين ذهبت إلى النيابة تركت العيادة وتفرغت لعملي ومسؤولياتي الجديدة كنائب، وفي إحدى إجازاتي في الرقة طرق بابي بعد منتصف الليل رجل ومعه طفلة عمرها حوالي ٦ سنوات مصابة بألم في عينها، ولم يكن في الرقة سوى الطبيب الحكومي الذي لم يكن موجودًا دومًا في عيادته، ودوامه دوام إداري كأي موظف حكومي ناهيك من تهربه حتى من دوامه الرسمي، فحصت الطفلة وإذا بعينها مصابة بتقرح قرني خطير وفظيع، وحين سألته لماذا تركتها هكذا؟ قال لأننا لم نجد الدكتور في الرقة ولا ندري ماذا نفعل! تألمت كثيرًا وقلت في سري لأجل النيابة أصيبت هذه الطفلة بالعمى.. إذًا ثمة أشياء كانت أقوى مني، القدر من ناحية وسوء التنظيم من ناحية أخرى.. أتذكر أنه في تلك الفترة إذا أراد مريض أن يجري تحليلاً فعليه أن يسافر إلى حلب لعدم وجود مخابر أو أطباء في الرقة.

كثيرًا ما تلازمني سمة النسيان، وأحيانًا توقعني ببعض المطبّات على صعيد العلاقات الاجتماعية بصورة خاصة، أذكر في إحدى السنوات أنني كنت مع زوجتي وأولادي في لبنان، فسلم عليّ أحد الأشخاص بحرارة وسألني «شو يا عبدالسلام ما عرفتني»؟! وذكرني بأنه رئيس وزراء الأردن سعد جمعة (رحمه الله)، كان طالبًا في الحقوق ويتعاطى الأدب وكنا زملاء وأصدقاء في مقهى الهافانا، وحين كنت وزيرًا للخارجية كان سفيرًا للأردن واجتمعنا كثيرًا، ومع ذلك وبعد أربع سنوات تقريبًا كنت قد نسيته.. وللنسيان حكاية طريفة جرت معي (ليس في شيخوختي بل أيام الشباب) كان ذلك في أول زيارة لي إلى باريس سنة ١٩٥١م مررت في أثنائها بالقنصلية السورية هناك، وكانت عبارة عن بيت فرنسي قديم، فبعدما اجتزت الساحة المؤدية إليه دخلت ممرًا طويلاً ومظلمًا، صعدت درجات عدة، فإذا ممر آخر

يسألني من حولي : لماذا لا يدعونك إلى المحافل الأدبية . . أجيبهم : إنهم لا يعرفونني ، وأنا لا أسعى إلى هذه المعرفة

طويل ومظلم أيضًا، وفي آخره شخص مقبل نحوي يبدو أني أعرفه (وفي تلك الفترة لم يكن العرب يسافرون إلى أوروبا كما هو الآن) إذًا يجب أن أعرفه وأساعده إن استطعت.. ابتسمت له فابتسم، مشيت نحوه فمشى نحوي، مددت يدي فمد يده «بم وإذا بالمرآة»، لقد نسيت نفسي فلا ينبغي أن يزعل مني أي شخص إذا نسيته.

طالما أحببت دمشق، مكان دراستي وموطن أصدقائي، أحببتها وأحببت طباع أهلها، ولكن دمشق تغيرت، أصبحت مدينة الزحام والضجيج، أو ربما نحن أيضًا تغيرنا ولم نعد قادرين على التقولب مع هذه المعطيات الجديدة.

عندما أزور دمشق الآن لا أجد أحدًا من أصدقائي، ومن أجتمع معهم أحظى باحترامهم ومحبتهم خصوصًا أني أكبرهم جميعًا لكني أفتقد العلاقات الحميمة التي كنت أعيشها مع أصدقائي.

دائمًا كنت أقول دمشق هي المدينة الأولى وباريس الثانية.. الآن أصبحت أنفر من هذا الازدحام الكبير، قديمًا حين كنت أزور دمشق وأقصد «الهافانا» كنت أضع سيارتي أمام المقهى، ثم تراجعت وأصبحت أضعها في الشعلان، ثم تراجعت وأصبحت أضعها في «المالكي»، الآن حينما أكون في دمشق فإن إقامتي في «فندق أمية» ولا أجد متسعًا لسيارتي هناك، وهذا الازدحام الشديد يسبب لي شيئًا من النفور، حينما يكبر الإنسان يتغير وتتغير نظرته إلى الأمور.

يحدث أحيانًا أن تفاجأ بسلوكيات تضعك في مواقع لا تريدها، تصرفات لا دخل لك فيها، فمرة التقيت في مراكش في أحد المؤتمرات أدونيس فتصافحنا، وفي اليوم الثاني قال لي: «أنا زعلان منك»، وحين سألته عن السبب قال: «لأنك وقعت بيانًا ضدي» فقلت له أنت تعرف أني ضدك من الناحية الفكرية، لكنك حر وأنا أعترف بذلك، لكن لا يمكن أن أوقع بيانًا ضدك، فقال: «لدي البيان واسمك وتوقيعك فيه»، طبعًا لم يكن ذاك توقيعي. ومثل هذه الأمور حصلت أكثر من مرة وأنا ضدها ولكن ـ كما أسلفت ـ بطبعي عدم النقمة على الآخرين وأتمسك بحريتي قدر الإمكان، وأدرك أن الإنسان لا يمكن أن يكون حرًا بالمطلق، لكنه يجب أن يتمسك بحريته المتاحة.

سبق أن رشحت لنيل وسام الاستحقاق فتوسطت يومها لدى وزيرة الثقافة والمستشار الثقافي للقصر الجمهوري لشطب اسمي، فأنا لا أحب الجوائز ولا الأوسمة، ولا أدخل الأحزاب ولا أحب الانتماء إلى المؤسسات. في إحدى السنوات كنت رئيس الهلال الأحمر وعملت بضمير وإخلاص فخصصوا لي جائزة من الصليب الأحمر الأمريكي اعتذرت عن قبولها، أنا لا أعتبر أن قيام الإنسان بواجبه شيء يستحق أن ينال عنه وسامًا، إنه واجبي وكفى.

لدي تحفظ على الجوائز والأوسمة وعندما أخبرني مؤخرًا وزير الإعلام أحمد الحسن بنية الدولة تقليدي وسام الاستحقاق من الدرجة الممتازة طلبت منه إبعاد اسمي، فقال لي لم يعد ذلك ممكنًا فالرئيس وقّع المرسوم، وأنا محرج تمامًا وأفكر منذ الآن ماذا يمكن أن أقول لحظة التكريم فأنا لا أحب هذه اللحظات لا أحب الأشياء غير المنتجة وغير العملية.

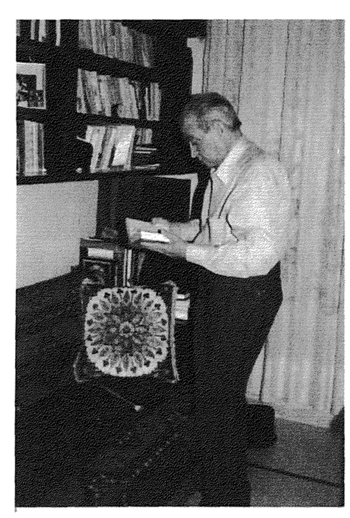
وحين يأتي الآخرون على ذكر التكريم تحضرني ذكرى حادثتين مرتا بي، ففي يوم من الأيام جاءني ابن عم لي يحمل لي هدية فقلت له ما هذه الهدية؟ فتحت الكيس وإذا بداخله عنقود عنب، سألته ما هذه الهدية؟! فقال إنها ليست مني (وقريبي هذا يعمل

سائق شاحنة)، قال: كنت أقود الشاحنة على بعد ١٠٠ كم من الرقة، ونزلت إلى أحد البيوت المجاورة للطريق لأشرب، فسألني صاحب البيت عن وجهتي، وحين عرف أني ذاهب باتجاه الرقة قال: أريد أن أبعث معك أمانة إلى عبدالسلام العجيلي إن كنت تعرفه فقطف هذا العنقود وقال لي:

قل له إن هذه الهدية من شخص كان بدويًا وأصبح فلاحًا وزرع كرمه وهذا أول عنقود يقطفه منها..! طبعًا أنا لا أعرف هذا الرجل ولا يعرفني وقد تبدو هذه الحادثة عادية لشخص لا يعرف معنى الانتقال من مرحلة البداوة إلى الفلاحة.

أما الحادثة الأخرى فمرة كنت ضيفًا على جمعية الأطباء العرب في أوروبا ألقيت محاضرة علمية وأمسية أدبية في فرانكفورت.. حجزت في الطائرة القادمة من كندا، جلست في مكاني وكان المقعد المجاور لي شاغرًا فطلبت مني سيدة عربية أن يجلس طفلها بجانبي، فقلت لها قد يكون المقعد محجوزًا لا أدري، المهم جلس الطفل وبعد قليل جاءت سيدة في منتصف العمر ويبدو أنها كانت الجارة النظامية لي، لكن والدة الطفل طلبت منها أن تجلس معها وتدع الطفل بجانبي، لم تجب السيدة وجلست إلى جانبها ونظرت إلي نظرة غير عادية، وقالت لي: «السفر معك شرف» فقلت لها وهل تعرفينني؟ قالت: «إنك عبدالسلام العجيلي» ولم تزد أي حرف ولم تتحدث معي أو مع السيدة، إنما بقيت صامتة قالت فقط هذه الجملة «السفر معك شرف»، وأنا أعتبر هذه الجملة كعنقود العنب الذي حدثتكم عنه وسامين رائعين!

طبع الحياء الذي عرفته صغيرًا في حلب ما زال يرافقني حتى الآن، ويقولون لي إنك معروف، ولكن يجب أن تكون أكثر شهرة، فأقول لهم إني هربت ٦٠٠ كم (عن العاصمة) حتى لا تلحقني الشهرة.. ولو كنت مثل غيري لكنت أكثر شهرة، ويتساءل من هم حولي: لماذا لا يدعونك إلى المحافل الأدبية في القاهرة مثلاً؟!



فأقول لهم هم لا يعرفونني، وأنا لا أسعى لهذه المعرفة. أحد الباحثين قام بدراسة عن أعمالي بين ١٩٣٦م - ١٩٧٢م وتبين له أني كتبت باثنين وعشرين اسمًا مستعارًا كلما عرف اسمًا بدأت بآخر.. يهمني من الكتابة والأدب أني أعبر عما لدي من أفكار وأكتفي بإخراج الفكر وإسقاطها على الورق، ولذلك أحتفظ بالكثير من الكتابات غير المنشورة، فمسألة النشر بالنسبة لي ثانوية ودائمًا ثمة محاولات لإشراك الآخر بما أشعر وأعرف.

إحدى القضايا التي أشعر إزاءها بالقلق والانزعاج هي عادة الثأر.. فالعشيرة تلحق الثأر إلى خامس جد - صحيح أن هذه العادة خفت حاليًا وتدخلت الحكومة لحلها وغالبًا ما تنتهي الأمور بالصلح، ولكن ذلك لا يمنع من وجود بعض الحالات المقلقة والمزعجة، وأنا

هنا أحمل القضاء المسؤولية، فلو كان القضاء يقوم بعمله كما يجب لانتفت هذه العادة تمامًا.. في السعودية مثلاً اندثرت هذه العادة تمامًا لأن الدولة تقوم بواجبها وبوقت سريع وقاطع لا مجال فيه للمماطلة، أما عندنا فإطالة الفترة تسبب الأحقاد وتزيد اشتعال المشكلة.

على صعيد علاقتي الأسرية وبعد زواج دام ٤٠ عامًا، مررنا خلالها بمشاكل ومطبات كثيرة كأغلب الأسر لكني كنت صبورًا متفهمًا، حتى أصبح لا بد من الانفصال عن زوجتي، وبعد أن كبر الأبناء وأتممنا رسالتنا تجاههم انفصلنا على ود ورضا من كلا الطرفين، ولا أعد ذلك فشلاً بقدر ما كان قدرًا.. وعلاقتي بأبنائي كانت دائمًا طيبة حتى في أثناء وجود بعض الهفوات والتجاوزات التي كنت أتغاضى عنها لأنه ليس من طبعي النقمة إنما الرضا.

فشلت أيام الوحدة السورية المصرية بإقناع أصحاب القرار بعدم قيام الوحدة إلا بعد فترة تمهيدية ليست بالقصيرة (وذلك منشور في كتبي)، وقد طلب مني حينذاك رياض طه صاحب جريدة الكفاح العربي أن أصور له أبحاث الوحدة المزمع قيامها، وقد كانت فكرة اتحاد وليس وحدة، الجميع أعطوا رأيهم (بحماس) بضرورة قيام الوحدة بأسرع ما يمكن، أما أنا فقلت بضرورة أن يجتمع المجلسان ويتخذوا قرارًا بالوحدة ولكن بعد سنوات لا تقل عن سبع تزال خلالها جميع الخلافات والعقبات التي يمكن أن تؤثر في الوحدة، وإلا سيصاب الفكر القومي بنكسة قومية تؤثر فيه، فلم يصغ إليّ أحد، قامت الوحدة ووقعت الخلافات في الجيش بسببها، فريق معها وآخر ضدها وفريق ثالث معها بتحفظ. المهم وقع الانفصال وبعده بشهرين اتصل بي مأمون الكزبري رئيس الوزراء وسعيد السيد كان أحد الوزراء وهو من أخبرني برغبة الكزبري بتعييني وزيرًا فاعتذرت (كما فعلت عندما كان أديب



الشيشكلي رئيسًا للوزراء) فطلب مني سعيد السيد أن أسافر إلى دمشق وأبلغ الكزبري اعتذاري شخصيًا فرفضت، ومع تفاقم المشكلات بسبب الوحدة دعيت لأكثر من مرة لحضور الاجتماعات ولم أكن راغبًا بذلك، وكنت متفرغًا لعيادتي في أثناء وزارة رشاد برمدا، وتحت الإلحاح الشديد أصبحت وزيرًا، لكن الوزارة فشلت بسبب اسمين حصل خلاف حولهما. وفي المرة الثانية كان رئيس الوزراء بشير بك العظمة، استدعيت وقبلت الوزارة لأنها تشكلت من أسماء جيدة من ناحية، ولرغبتي بالتعاون وخلق ظروف جديدة من ناحية أخرى، وبعد أن انتهى عمل الوزارة تركت، وبعدها كلمت بشير العظمة ليستمر في الوزارة لكني فشلت في إقناعه؛ لأن العظمة كان ضعيفًا وطبعه لا يقبل طريقة خالد العظم فاستقال.

خابرني أسعد الحوراني وزير العدل في وزارة خالد العظم وقال لي أكلمك باسم خالد بك العظم ونتمنى وجودك معنا لتساعدنا في الوزارة فاعتذرت.

دعيت لأكثر من مرة لأكون سفيرًا فلم أقبل، كان مبدئي ولا يزال: العمل الذي يقوم به غيري لا أحب القيام به، أما العمل الذي لا يقوم أو لا يستطيع أن يقوم به غيري فأحب القيام به.

* إعداد: لينا كتوب - سوريا.



الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.

.. أرجوك أنقذني

لقد كسبت المعركة أيها الرجل!

فاطمة السهيمي ـ القنفذة

العالم كله مشغول!! مشغول بحقوق المرأة، ومستقبل المرأة وتحرير المرأة، ويعقد بين حين وآخر مؤتمرًا للمرأة لمناقشة قضايا المرأة، والذي يفعل ذلك ليس المرأة، ولكنه الرجل بالطبع!

ونحن ـ بوصفنا مسلمين ـ لا نملك سوى دورنا الباقي لنا منذ دهر وهو دور المتفرج ، المتفرج فقط.

المرأة، ذلك المخلوق الذي شغل تفكيرهم وأرّقهم وأقض مضاجعهم، رغم كل ما يقال عنه من رقة ونعومة وحنان.

المرأة التي سُحبت ـ طوعًا أو كرهًا ـ من مملكتها الخاصة الذي طالما وجدت فيها نفسها، ومارست أدوارها العظيمة من خلالها، لتخرج إلى صخب الحياة ـ في الخارج ـ وضجيجها البغيض، لتحمل عن الرجل أعباءه ـ وأعباءها ـ ولتسحق نفسها وتبعثرها بين دائرة العمل ومدار المنزل ودور النصف النابض للمجتمع، ودوران الأدوار المتشابكة، وانساقت المرأة بسذاجة لدعوات مسمومة، ودفعت الثمن من صحتها النفسية والجسدية الشيء الكثير وما زالت، وربما ستظل، إذا كانت العلاقة بين الرجل والمرأة منذ القدم علاقة حرب فلقد كسبها الرجل مرارًا وتكرارًا، وإن كانت علاقة تكامل فلماذا يريد الرجل أن يعيش بمفرده في الساحة؟!

قالها ابن خلدون، الخاسر دائمًا مولع بتقليد المنتصر، ولهذا ما زالت المرأة مولعة بتقليد الرجل ومزاحمته في العمل والشارع، ولقد حانت اللحظة التي تستغيث فيها المرأة بالرجل، أجل الرجل ذاته، لينقذها من هذا الضياع الذي طوقها، وأن يسمح لها بأن تعود امرأة كما كانت وكما ينبغي، يحدث هذا في الغرب بعد أن استغرقت المرأة أجيالاً لتصل إليها

الرسالة واضحة، ولقد باءت محاولاتها - بالطبع - بالفشل، والفشل الذريع، فالمجتمع يريد نصفه أن يعمل، والرجل غير متكفل بإعاشة المرأة، والمرأة لا تريد الموت جوعًا في أزقة عالم مجنون، وعندما تموت سيعقد مؤتمر آخر يناقش هذه القضية، وعندها قد تتحدث امرأة مسلمة، بلسان عربي مبين!!

*** ثقة:**

عندما ذهب للتسجيل في إحدى كليات المعلمين طلبوا منه كشفًا صحيًا.

ذهب للمستوصف ودار الحوار التالي:

- هل تسمع جيدًا يا ولد؟
- نعم سمعي ممتاز.
- وماذا عن بصرك؟
- ستة على ستة.
- وهل تعاني ضغطًا أو سكرًا أو ما شابه؟
- لا لا.. الحمد لله صحتي ممتازة.

وقع على جميع الخانات بالإيجاب، وانصرف الطالب شاكرًا الطبيب على ثقته الغالية!

***التحكم عن قرب**

عندما نجح في الصف الأول الثانوي قال له والده: اذهب إلى العلمي، رفض فلم يجد صوته صدى، اجتاز الثانوية فاختار له والده تخصصه، احتجّ فلم يقبل الاحتجاج، نجح مرة أخرى في الجامعة لأنه لا يريد أن يتذوق طعم الفشل مرتين، جاء والده زافًا له خبر التخرج فقال: حسن جدًا، والآن هيا بنا لنعقد لك على ابنة جارنا فقد خطبتها لك!!

*** من الواقع**

قال هل يمكنك التخلي عن راتبك هذا العام لي حتى نتمكن من تسديد الديون. قالت: بالطبع، قال: وهل يمكنك تخفيض الميزانية الشرائية للمنزل ولك وللأطفال طوال هذا العام، قالت: بالتأكيد، ويمكنني كذلك الاستغناء عن الجوال وهاتف المنزل للانتفاع بقيمة فواتيرهما، وسنقتصر على مكيف واحد وغرفة واحدة في المنزل لتوفير الكهرباء.

قال: رائع، وأنا سأكف عن دعوة أصدقائي للمنزل أو للمطعم وسأبحث عن عمل مسائي، وبدأ التنفيذ.

بعد عام..

أحضر زوجته الثانية..!!

*** أمل**

وإن خفتت أضواء المدينة.. وتهاوت الأسرجة على رؤوس حامليها، فلن نضل الطريق.■

أحياناً المشاعر الكبيرة لا تحتاج إلا إلى عبارات صغيرة، كما أن بعض الأفكار الكثيرة تحتاج إلى كلمات قليلة للتعبير عنها.
هذه هي لغة السر في سر اللغة!
«ثرثرة» ..لا يقصد بها دوماً كثرة الكلام، بل قد تعني الكلام الذي يُلقى على عواهنه.. بكل بساطة.
هكذا «ثرثرة» هنا، كلام يلقى على عواهنه.. فخذوه أنتم أيضًا على عواهنه.. بكل رحابة صدر.



سمك «الحنكليس» يأكل من ذيله!!

عبدالغني رجب . القاهرة

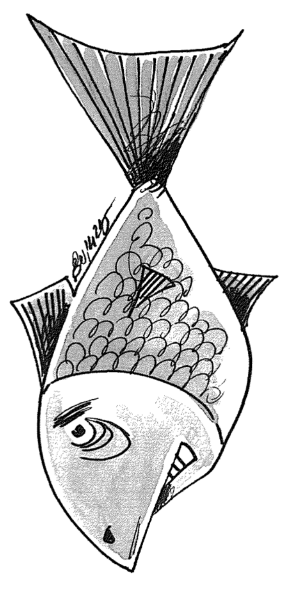
* كانت شقيقتي التي تكبرني بثلاث سنوات موسوعة ثقافية تعلم كل شيء!، وقد قالت لي يومًا إن الديك من الممكن أن يبيض مرة واحدة في حياته إذا تعرض لرعب شديد. ظلت هذه المعلومة الخطيرة ترن في أذني وتقلق منامي وتطاردني في صحوي، وظلت عقليتي الاقتصادية التي أتمتع بها منذ الطفولة تلح عليّ، فبيض الدجاج الذي نقتنيه لا يكفي وإذا حصلت من الديك على بيضة فسوف تساهم في حل أزمة الغذاء في منزلنا العامر بأهله. وفي لحظة سيكولوجية برزخية صعدت إلى حظيرة الدجاج فوق سطح المنزل وقبضت على الديك وعزلته عن باقي الدجاج، وبدأت بإرهابه بصورة مخففة أولاً كأن أخرج له لساني وأشير إلى عنقي دلالة على أنني سأذبحه، وأعمل حركة دائرية بأصابعي أمام أذني دلالة على أن الديك مجنون.

لم ينظر إليّ الديك وكأنه يستخف بي فأخذت أصرخ في وجهه، وأضرب الأرض بقدمي، كل ما فعله الديك أنه انزوى في الركن!! فأخذ صراخي يزداد وكذلك تشنجاتي وضربي الأرض بقدمي والحائط بيدي. لم أكن أعلم أن جارتنا تشاهدني من السطح المقابل، والتي انسلت في هدوء لتخبر أمي أن ابنها قد جن وأنه يعمل عقله بعقل الديك وربما ينافسه على حب دجاجة!!

صعدت أمي إلى السطح ومعها أختي التي كانت تبتسم ابتسامة ماكرة ولم تتكلم، بينما أمي تتحسر على ابنها المجنون وتهدئ روعي وهي تقول لي بعد أن سمعتني أغمغم بكلام لم تفهمه وإن كانت قد التقطت منه كلمة «بيضة الديك».. إنها سوف تحضر لي بيضة الديك ولبن العصفور أيضًا.

*** ظلم الانسان لأخيه الفرخ!**

كنت أشاهد أحيانًا نقرة في بياض وحين كنت أسألها(أختي الموسوعة !) عن نقرة البياض التي تظهر



في البيضة بعد سلقها كانت تقول: لي إن هذه البيضة كانت فرخًا أوشك أن يخرج من قوقعته (أي قشرة البيضة) وقد بدأ ينقر في الجدر التي تحرمه النور والشمس والهواء تأهبًا للخروج إلى معترك الحياة والصراع، لكن في اللحظة الحاسمة التي سيواجه فيها الحياة منفردًا غير مسلح بشيء غير الحياة، وضعته أمنا الحنون في الماء المغلي دون أن تدري أنه كائن حي يريد الخروج والاستمتاع بالحياة والزواج وتكوين أسرة، فهي ما زالت تعتقد أنه بيضة، وما إن أحس بحرارة الماء وكأنها جهنم الحمراء وعلم أنه سيذهب إلى النار مباشرة دون المرور بالحياة الدنيا والحياة البرزخية حتى آثر أن يعود بيضة مرة أخرى، فاستعاد شكل البيضة وتخلى عن منقاره وزغبه ولحمه وعظمه، وأصبحت تلك النقرة شاهدًا حيًا على ظلم الإنسان لأخيه الفرخ بحسب نظرية داروين التي تقول إن الإنسان أصله قرد!! وحين سألت أختي عن علاج تلك الحالة المستعصية قالت إن العلماء سيتمكنون من إنتاج جهاز رخيص الثمن تستطيع ربة البيت من خلاله تحديد حالة البيضة وهل هي فرخ أو لا؟

*** سمك الحنكليس**

في طفولتنا كنا نقرأ في القصص الأجنبية المترجمة إلى العربية عن «سمك الحنكليس» وهو نوع من الأسماك لا ندري عنه شيئًا في مصر، فتقول القصة مثلاً: «إن البطلة أخذت قاربًا لتصيد سمك «الحنكليس» كنا نعرف أسماك البلطي والبوري والسردين، لكننا لم نعرف ما هو «سمك الحنكليس»؟ ولما كانت أختي الكبرى تعرف كل شيء ولا تعرف أن تقول لا أعرف فقد سألتها ما هو «سمك الحنكليس»؟ فقالت لي إنه السمك الذي ليس له حنك يتغذى منه، ولأنه سمك أعجمي فقد تم تقديم حنك وتأخير ليس فأضحى اسمه «سمك الحنكليس»، ولما أبديت دهشتي من عدم وجود حنك له وسألت: وكيف يتغذى؟ أخبرتني أختي أن الحنكليس يتغذى من ذيله: رغم مرور أربعين عامًا فإنني ما زلت مبهورًا بمعلومات شقيقتي!!

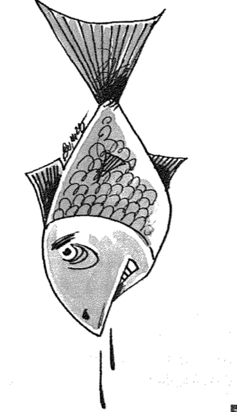
*** كيف تصبح عملاقاً؟**

في مرحلة الصبا لم يكن الأمر يستدعي في نظري سوى بعض التدريبات الرياضية على رفع الأثقال وسوف أصبح عملاقًا يهابني الآخرون، لم أنتظر حتى أصبح العملاق المنتظر بل أبلغت الأطفال الأشقياء في الفصل الذين يضربونني أنني قد بدأت التدريبات الرياضية. وفي غضون أيام قلائل سوف أنتقم. كانت هذه الكلمة مثار سخرية، فقد ازداد تحرشهم وضربهم لي بعد إعلاني هذا، وخصوصًا أنني لم أصبح العملاق المأمول. في المرحلة الإعدادية وقع في يدي كتاب أمريكي هو «كيف تصبح عملاقًا» بقلم عملاق حقيقي وبطل من أبطال المصارعة اليابانية، سرد فيه تجربته بكل أمانة لكي ينتفع بها محبو العملقة، فهو منذ صباه يأكل أوقيتين من الأرز يوميًا وأوقيتين من البطاطس وثلاثة لترات من الحليب كامل

القشدة، أما عن اللحم والدجاج والبط و الأوز فحدّث ولا حرج، والفاكهة المختلفة يأكل سبع أوقات، ويستغرق الأكل سبع ساعات يوميًا وينام باقي اليوم. أعجبتني طريقة هذا العملاق الرائع وحاولت تطبيقها، لكنني اصطدمت بأسرة لا تتفهم أهمية العملقة في العالم!! وبعد علقة ساخنة من أبي لم أعد أتناول في طعامي سوى المقرر لي، ولا أنام سوى سبع ساعات يوميًا، وأستذكر دروسي عشر ساعات كل يوم حتى أصبحت جلدًا على عظم، ووضعت عوينات سميكة وفقدت الأمل نهائيًا في أن أصبح عملاقًا، لكنني أصبحت طبيبًا نفسانيًا لكي أعالج نفسي وأمثالي من هوس العملقة.

*** الطالب (إلخ)**

«إلخ» منحوتة من كلمتي «إلى آخره» وهي تستخدم لتجعل الآخرين يعتقدون أنك تعلم أكثر مما ذكرت!! أي أن الموضوع يحتمل المزيد، لكن لضيق الزمان أو المكان لا تستطيع الاستفاضة مع علمك التام بباقي الموضوع الذي تختصره في كلمة «إلخ»، وكنت في المرحلة الإعدادية أضيف هذه المنحوتة إلى كل كلامي حتى يعتقد المعلم أنني أعلم عن الموضوع أكثر مما قلت أو كتبت. وعندما



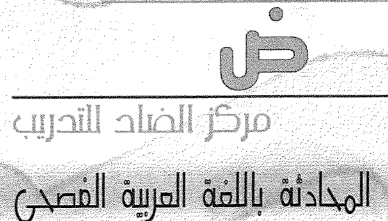
سألني المعلم عن حاصل ضرب ستة في سبعة قلت له: «٤٢ إلخ إلخ إلخ» وعندما سألني عن عاصمة بريطانيا قلت له «لندن إلخ إلخ إلخ»، أطلق عليّ تلاميذ الفصل لقب «إلخ إلخ إلخ»!!

*** أمنيات تحققت!**

قد تتحقق جميع أحلام الإنسان ولكن ليس بالصورة التي تخيلها إنما بصورة أخرى!

لقد كنت أحلم وأنا طفل أن أمتلك آلاف الجنيهات فأصبحت أمتلك آلاف الجنيهات لكنني لم أصبح ثريًا بل ظللت فقيرًا!! فآلاف الجنيهات في طفولتي تعني الثراء الشديد، لكنها لا تعني شيئًا الآن في ظل ارتفاع الأسعار الرهيب. كنت في طفولتي أتمنى أن أصبح طبيبًا أداوي آلام المرضى، فأصبحت طبيبًا نفسيًا أعمل في مصحة عقلية متهالكة بين أكوام المجانين أعاني مثلهم الآلام النفسية، ولم أرتد معطف الطبيب الأبيض، ولم أقم بإجراء أي عملية جراحية، كما كنت أحلم في طفولتي لكنني أستمع إلى مصائب المرضى فتزداد آلامي. كنت أتمنى أن أصبح مديرًا في عملي وقد أصبحت مديرًا أرأس إدارة طبية متكاملة بلا سلطات ولا إمكانيات!! مجرد إدارة وهمية نكتب إنجازات خيالية على أوراق نقدمها للرؤساء الذين لا يلقون عليها نظرة ويلقونها في سلة المهملات!! كنت في طفولتي أتمنى أن أظهر في الإذاعة المرئية وظهرت فعلاً فيها، وأذيع البرنامج مرتين لكنني لم أجد أحدًا من معارفي شاهد البرنامج الذي أذيع في فترة لا يشاهد فيها أحد التلفزيون!! كنت أريد أن أتزوج فتاة جميلة وتزوجتها فعلاً لكنها نغصت عليّ حياتي بعنادها الشديد. كنت أتمنى أن أمتلك سيارة وقد حدث هذا فعلاً لكنني لم أستطع أن أتعلم قيادة السيارات في الشوارع المزدحمة، وبعد حادثين أصبت فيهما تحطمت السيارة وبعتها مثل المخلفات القديمة!! كنت أتمنى أن أصبح مشهورًا جدًا وقد حدث هذا، لكن الشهرة كانت عبارة عن فضيحة كبرى!! فقد حدثت عدة وفيات جنائية في المصحة العقلية التي أعمل بها، وقدمني المسؤولون ككبش فداء للشرطة والقضاء، وظهر اسمي وصورتي على صفحات الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية حين حكم عليّ بالسجن لمدة ثلاث سنوات مع الشغل بتهمة إهمال أدى إلى وفاة!! لقد نلت كل ما أتمناه: المال والشهرة والسيارة والزوجة والمنصب الكبير حتى الظهور في التلفزيون. فالآن لا أتمنى سوى حسن الختام.

مركز الضاد للتدريب





المحادثة باللغة العربية الفصحى

منذ خمسة وعشرون عاماً بدأ الدكتور عبد الله الدنان أستاذ العلوم اللغوية التطبيقية ورائد تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى للأطفال بالفطرة وصاحب روضة الأزهار العربية بسوريا والمشرف على البحوث اللغوية واللغة العربية لبرنامج الأطفال التلفزيوني (افتح ياسمسم) . بتطبيق فكرة التحدث باللغة العربية الفصحى على ابنه باسل ثم على ابنته لونه ونجح نجاحاً باهراً انتقل بعدها إلى التطبيق في رياض الأطفال في الكويت ومن ثم في السعودية وتحقق النجاح الذي أشاد به رجال الفكر والتربية والتعليم على كافة المستويات وها هي اليوم تنطلق الفكرة إلى أرجاء المعمورة لتواصل النجاح بإذن الله تعالى .

المستفيدون من البرنامج

الآباء والأبناء ، الدعاة والخطباء ، المحاضرون والمتحدثون والمعلمون ، مقدمو البرامج الإذاعية والتلفزيونية وكل من يريد أن يتحدث بطلاقة وثقة .

الفوائد التي يحققها البرنامج

١ - إتقان التحدث بالعربية الفصحى دون الحاجة إلى معرفة النحو والصرف .
٢ - الثقة الكبيرة بالنفس والجرأة على الاستفسار والمناقشة .
٣ - تنمية مهارات القراءة والكتابة وزيادة القدرة على الاستيعاب .

تحدث الفصحى كما يتحدثها العرب

هاتف : ٢١٩٢٠٠١ (٠٠٩٦٦١) فاكس : ٢١٩٢٠٠٢ (٠٠٩٦٦١) ص.ب : ٢٠١٤٢٢ - الرياض ١١٣٧٢ المملكة العربية السعودية

الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز: إبراهيم الحمدان ـ مدير البيت المسرحي بجمعية الثقافة والفنون السعودية.
يقدم لنا شيئًا من وجهات نظره فيما يلي:

إبراهيم الحمدان:

المسرحيون يمثلون دون إذن «المقبور»!

*** المسرح حوار: بعد أن يتسع نطاق الحوار في المجتمع السعودي، وتجني ثماره نتكلم بعدها عن مسرح سعودي.**

هذا منطق انهزامي، والمسؤولية تحتّم علينا العمل وعدم التوقف.

*** الدراما التلفزيونية السعودية الناشئة، عن طريق الفضائيات ومغرياتها المادية، سحبت المواهب عن المسرح السعودي.**

تحديدًا التلفزيون السعودي القناة الأولى التي تعاقدت مع الممثلين بصفتهم منتجين منفذين.

*** المسرح السعودي.. مسرح رسمي.**

غير صحيح فهو لا يمثل الحكومة، بل الناس، أمّا إذا كان المقصود شيئًا آخر فنرجو الإيضاح.

*** «ليت غازي القصيبي كتب دنسكو كمسرحية، لا كرواية» (كاتب صحفي).**



- إن افتقدت إلى الطموح والإرادة . . فلا تدَعي أنك مسرحي .
- المسرح السعودي يعاني ثقافة الداخل فقط .
- كارثة إن كانوا يظنون أن المسرح فقط أداة «ترفيه» أو أداة وعظ !

إبراهيم الحمدان

- الشباب الجدد .. يرون في المسرح طريقًا إلى التلفزيون .
- من قال أن الديناصور قد انقرض ؟!.
- المسرح السعودي مسرح مهرجانات!

الأمر يعود للكاتب نفسه، والمبدع لا يستكتب.

*** مسرح الطفل السعودي - أو قل المسرح المدرسي - مسرح ساذج مكرر ممجوج، يستهجنه الطفل نفسه.**

تعميم في غير محلّه.

*** الشعب السعودي شعب قريب عهد بالبادية، ولا تصور لمسرح سعودي قبل عقود طويلة من الآن.**

أنا لا أصادر رأي الآخرين، ولكنني لا أتبنى هذا الرأي.

*** كثير من الممثلين السعوديين، لا يرون في المسرح أكثر من طريق نحو التلفزيون.**

ليس الكثير، بل كلهم الآن، بعكس الماضي، أنا أتكلم هنا عن الشباب الجدد.

*** البيروقراطية والمسرح، خصمان لا يصطلحان.**

نعم، ومع الأسف نعاني ما هو أشد.

*** إذا عجزت عن إيجاد مسرح، فاعمل ورشة مسرحية.**

ولماذا تعجز عن إيجاد مسرح أصلاً؟! أليس لك طموح؟! أليس لك إرادة؟! إذا لم يكن لديك أيٌّ منها فلا تدّعي أنك مسرحي.

*** فكرة المجتمع السعودي عن المسرح: أن المسرح لا يخرج عن اثنتين: أداة ترفيه وتهريج، أو أداة وعظ وإرشاد مباشر.**

إذا كان هذا صحيحًا فهو كارثة، لذا علينا عمل استبيان ميداني حتى نتأكد.

*** الممثلون والمخرجون السعوديون، بصوت واحد: النص الجيد.. أندر من القطر في قلب الربع الخالي!!**

ومن يحكم على النص أنه جيد؟ الآراء مختلفة، فالجيد من وجهة نظر الممثل هو الذي يخدمه شخصيًا.

*** انشغل المسرحيون السعوديون طويلاً بالسؤال عن غياب العنصر النسوي في المسرح السعودي ؟**

إذا لم يتوصلوا للإجابة حتى الآن فعليهم الامتناع عن السؤال.

*** يستحيل أن ينتقل المسرح من الورق إلى الخشبة بدون وجود المؤلف ورضاه.**

هذا غير صحيح، الناس في جميع أنحاء العالم، أقصد المسرحيين، يمثلون مسرحيات شكسبير دون إذن المقبور.

*** في المسرح السعودي أزمة إنتاج لا أزمة نص.**

هذا صحيح، فالمسرحية كما تعلمون تكلّف الكثير من الأموال، ومردودها قد لا يعطي ما صرف عليها.

*** كل من أراد أن يحاضر في تاريخ المسرح السعودي يبدأ من تجربة أحمد السباعي الذي بنى دارًا وأعد مسرحية ولم يستطع العرض.**

اسألهم لماذا؟ هل هو حبٌ في معاوية؟ أم نكاية بعمر؟

*** بعد ١٥٠ عامًا من ظهور المسرح العربي، ظهر المسرح السعودي، ومع هذا يريد أن ينافس عربيًا.**

ولِمَ لا؟ مجال المنافسة مفتوح للجميع والمنافسة تدفع إلى التطور، والتطور مطلوب وضروري، ولا يمكن الحصول عليه بالفرجة فقط.

*** العرب أمة شعر، لا أمة مسرح ولا أمة رواية ولا أمة قصة!**

كانوا، أما في الوقت الحالي فبدأ العرب يخوضون في مجالات القصة والمسرح.

*** ما زال المسرح السعودي، مسرحًا بلا شرعية، باستثناء المسرح التربوي.**

ماذا تقصد بالشرعية؟ والمسرح التربوي سبق أن تم إيقافه.

*** كثير من الهيئات الاجتماعية في المملكة لا ترى أهمية لوجود مسرح من أي شكل وجنس.**

هنا تكمن أهمية الثقافة.

*** «الرقيب ديناصور انقرض».. إلا في حالة المسرح.**

الديناصور المذكور أعلاه لم ينقرض في أي مجال.

*** قدر المسرح في السعودية أن يظل نشاطًا طفيليًا، هامشيًا على مساحة الفصل الثقافي، قد يكون موجودًا هنا أو هناك، لكنه لا يبدو جزءًا أساسيًا من جهاز مؤسسة أو مشاريعها (أثير السادة).**

يطلب الرد من رئيس الجمعية.

*** مسرح الخليج حالة قائمة بنفسها ومتفردة عن غيرها ولها خصوصيتها ولا ترتبط بغيرها من تجارب العالم (كاتب صحفي).**

بل ترتبط بغيرها من تجارب العالم، فالمسرح الخليجي لم يأت من المريخ، ونوعية التجربة تكررت هنا، كما في العالم.

*** المسرح السعودي يتوسل بالمهرجانات الموسمية، لكي يعبر عن نفسه، ويقدم تجربة تمنعها عوامل التقنية والأداء وأسباب أخرى من النضج. (ميرزا الخويلدي).**

هذا صحيح.. مع الأسف الشديد.

*** مشكلات المسرح السعودي، ولّدت تجربة فريدة، إنها العروض المصغرة في عدد من مناطق المملكة (مسابقة العروض القصيرة بالدمام ومهرجان المدينة المنورة مثالان).**

وما زالت مشكلات المسرح السعودي قائمة والمعاناة اليوم أشد من الماضي.

*** ما زال المسرح السعودي مسرحًا موسميًا، يتلقى جرعات منشطة أيام مهرجان الجنادرية.**

هذا غير صحيح ويمكن متابعة العروض المسرحية التي تقدمها فروع الجمعية.

*** ما زال المسرح السعودي يعاني إشكالية التمييز بين ثقافتين: ثقافة الداخل وثقافة الساحل (د. معجب الزهراني).**

المسرح السعودي يعاني ثقافة الداخل فقط.

*** فزت بجائزة أبها المسرحية، وأعتز بلقب «سيدة المسرح السعودي»، ورشحت لجائزة أوناسيس المسرحية العالمية، وطموحي جائزة «نوبل».. ومع ذلك فجمعية الثقافة والفنون السعودية تتجاهلني عمدًا (د. ملحة العبدالله).**

هذا السؤال يحال إلى الأستاذ محمد الشدي. ■

اللقاء الثالث للحوار الوطني

ملامسة قضايا المرأة.. بحذر

وصلاً لجهود العلماء والمفكرين والمثقفين الذين اجتمعوا في اللقاءين الوطنيين الأول والثاني للحوار الفكري. نظم مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني اللقاء الوطني الثالث للحوار الفكري في المدينة المنورة حول موضوع «المرأة.. حقوقها وواجباتها وعلاقة التعليم بذلك»، وذلك في المدة من الرابع إلى السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر الماضي.

مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

المرأة حقوقها وواجباتها وعلاقة التعليم بذلك

شارك في هذا اللقاء ٣٥ مشاركًا و٣٥مشاركة، إضافة إلى ٩ من الباحثين و٩ من الباحثات من ذوي الاختصاصات المختلفة.

وقد تناول المجتمعون موضوع اللقاء في ٩ جلسات اشتملت على أربعة محاور هي:

المحور الأول: المرأة: الحقوق والواجبات الشرعية: وتضمن هذا المحور القضايا المتعلقة بالحقوق والواجبات الشرعية ذات الصلة بالمرأة، وتناول دراسة واقع الأنظمة واقتراح آليات تمكن المرأة من حقوقها الشرعية والمدنية وواجباتها.

كما تضمن: المفاهيم المتعلقة بقضايا المرأة بين العادات والتقاليد وتعاليم الدين الحنيف.

المحور الثاني: المرأة والعمل:

ونوقش في هذا المحور القضايا ذات الصلة بالقواعد والأنظمة المرتبطة بعمل المرأة عرضًا للواقع وتقويمًا لها.. كما نوقش فيه موضوع: المجالات الملائمة لعمل المرأة: ميادين العمل وضوابطه.

المحور الثالث: المرأة والتعليم:

وتدارس المشاركون فيه واقع تعليم المرأة في المجتمع السعودي وكفاية مؤسسات التعليم وتنوع التخصصات في التعليم الجامعي والمهني للمرأة، وكذلك موضوع الصورة المطروحة عن المرأة في المناهج التعليمية والدور المناط بالمرأة في بناء الأجيال من خلال رسالتها التعليمية.

المحور الرابع: المرأة والمجتمع:

وناقش هذا المحور: المشاركة الاجتماعية للمرأة، حقوقها وواجباتها نحو الأسرة والمجتمع «الواقع والمأمول»، والمشكلات الاجتماعية للمرأة وتطوير الخدمات الاجتماعية المقدمة لها، وموضوع: العنف الأسري ومدى تضرر المرأة السعودية من ذلك.

وقد توصل المشاركون والمشاركات إلى التوصيات التالية:

* التوكيد على الأهمية الكبرى لدور المرأة في الأسرة واعتباره الوظيفة الأساسية، وأن عملها وتكسبها حق مشروع ضمنه لها الإسلام.

* التوكيد على حق المرأة في الأمومة وحقها في الزواج وفق تصور الإسلام، حيث يكون كل من الزوجين سكنًا للآخر يتبادل معه المودة والرحمة، وحقها في بيت تكون راعية فيه تمارس وظائفها الطبيعية: حقوق أساسية من واجب المجتمع أن ييسر حصولها عليها وأن يدافع ضد أي ظرف يعوق أو يخل بذلك.

* التوكيد على أن العلاقة بين الجنسين في الإسلام تقوم على التعاون والتكافل والتكامل ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ ولا تقوم على التغالب والصراع.

* تقوم العلاقة الزوجية على أساس من التقوى والقوامة والطاعة والشورى، وإن القوامة لا تعني التسلط ولا تلغي ولاية المرأة على نفسها، كما أن الطاعة إنما تكون في المعروف.

* الدعوة إلى إنشاء هيئة وطنية متخصصة تعنى بقضايا المرأة والأسرة، وتتولى تنسيق الجهود بين الجهات الحكومية والأهلية.

* العمل على وضع خطة وطنية للتوعية بحقوق المرأة، وإيجاد وثيقة وطنية تفصل الحقوق والواجبات الشرعية للمرأة ودورها في الأسرة والمجتمع. ويوصي المشاركون مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني بالعمل على تنفيذ هذا، وتكوين لجنة من المختصين في مجال العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية تتناول تحرير المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بموضوع المرأة، وبناء وعي ثقافي يفصل بين العادات والتقاليد والأحكام الشرعية.

* الدعوة إلى مراجعة وضع المرأة حين التقاضي في المحاكم من خلال ما يلي:

- تفعيل الخطط المتعلقة بإنشاء محاكم للأسرة بحيث توفر للمرأة الظروف الملائمة لخصوصيتها.

- التوسع في إنشاء الأقسام النسائية داخل المحاكم بحيث تتولى استقبال النساء وتسجيل شكاواهن.

* التأكيد على تضمين المناهج الدراسية الحقوق والواجبات الشرعية للمرأة ما يساعد على إشاعة المفاهيم الصحيحة لموقعها في المجتمع، وصياغة المناهج الدراسية للبنات بما يناسب طبيعة المرأة ويهيئها لوظيفتها في الحياة.

* مراجعة وتقويم التخصصات في التعليم الجامعي والمهني، وفتح تخصصات جديدة تلبي احتياجات المجتمع وتتوافق مع طبيعة المرأة، والدعوة إلى افتتاح جامعات نسائية في المناطق مع تبني أنماط جديدة في التعليم مثل التعليم عن بعد والتعليم المستمر.

* التوسع في إنشاء المعاهد المهنية النسوية التي تتناسب مع طبيعة المرأة وتحقق التكامل مع

برامج التنمية.

* العمل على توفير فرص عمل ووظائف نسائية تستوعب مخرجات التعليم والتدريب بما يحقق الحياة الكريمة للأسرة، ويسهم في تحقيق أهداف التنمية الشاملة مع الاستفادة من التطور التقني والاتصال الإلكتروني وتطويعه لتطوير عمل المرأة من خلال العمل عن بعد.

* مراجعة القواعد واللوائح المنظمة لعمل المرأة، وتوسيع مجالاته بما يتناسب مع طبيعة المرأة ولا يتعارض مع الضوابط الشرعية بما في ذلك مراجعة أنظمة التقاعد والإجازات والعمل الجزئي وساعات العمل والمناوبات.

* تكليف جهات الاختصاص بدراسة وضع المواصلات العامة المناسبة للمرأة، واقتراح الآليات الملائمة لتتمكن المرأة من التنقل بيسر وسهولة عند الحاجة.

* توسيع مشاركة المرأة في إبداء الرأي، والمشاركة في قضايا الشأن العام وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وبما يتناسب مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للمجتمع.

* تشجيع قيام المؤسسات والجمعيات التطوعية التي تعنى بالأسرة وحل مشاكلها.

* إقامة مراكز ثقافية واجتماعية نسوية في المدن والمحافظات والمراكز لنشر الوعي في صفوف النساء، والاهتمام بتطوير قدرتهن وتطوير مراكز الإرشاد الاجتماعي لتتولى تقديم الخدمات الاجتماعية والنفسية وتقديم الاستشارات المتخصصة في مجال المرأة والأسرة.

* اهتمام الجهات الحكومية والخيرية بمشكلات المرأة الفقيرة وتوفير الدعم اللازم لها، وإيجاد فرص عمل ذاتية توفر لها سبل العيش الكريم.

* تطوير الأنظمة - المستمدة من الشريعة الإسلامية وإقرارها - لحظر العنف ضد المرأة بجميع أشكاله، مع اتخاذ الإجراءات اللازمة لتفعيل هذه الأنظمة وإجراء البحوث والدراسات حول ظاهرة العنف ضد المرأة وعقد المؤتمرات والندوات ذات الصلة.

* دعوة وسائل الإعلام إلى إبراز قضايا المرأة والتعريف بحقوقها وواجباتها ودورها في بناء الأسرة والمجتمع على هدي من نور الإسلام ومبادئه السامية.

الحوار يزداد سخونة ..

ضد التوصيات مع التوصيات

أحسب أن الزمن زمن مؤسسات، وأن استقامة الأمور لن تتم إلا من خلال المؤتمرات واللقاءات والخروج بتوصيات معقولة ومقدور عليها، وما لم تتحول التوصيات إلى مشروع عمل فإن المركز سيفقد الثقة.

د.حسن الهويمل

التوصيات التي أفرزها الحوار الأول أفرزت تأسيس مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، وإذا نظرنا إلى توصيات الحوار الثاني والثالث نجد أنها قابلة للتبني وتحويلها إلى برامج عمل.

د.علي بن شويل القرني

هذا «الحوار الوطني» ليس مجلسًا تشريعيًا، إنما مجلس استشاري.

الأمير طلال بن عبدالعزيز

..ونحن الآن نعيش في أتون هذه الظروف والتداعيات التي ليست بخافية عنكم والتي نلمس فيها ضغوطًا قوية على دولتنا ومجتمعنا بسبب توجهها الإسلامي، لذلك فإن كثيرًا من طلبة العلم والمهتمين والمتابعين يشعرون بقلق وانزعاج كبيرين من خلال رصدهم الدقيق لكثير من اللقاءات الخاصة والعامة، وما تطالعنا به وسائل الإعلام من برامج حوارية وتحليلية، ومن كتابات صحفية يخالف كثير منها صراحة ما دلت عليه النصوص الشرعية.

من بيان وزع في اللقاء باسم ٣٢ شخصية نسائية من المدينة المنورة
(لم تذكر الأسماء)

أتمنى من علماء الفقه الإسلامي في وطننا أن يسعوا جاهدين لفتح باب الاجتهاد فيما يتعلق بقضايا المرأة المستجدة مع تطور إمكاناتها في تنمية المجتمع وبنائه، بما يتلاءم وحال الأمة.

نوال موسى اليوسف

..وهنا يثور السؤال الذي يحتاج إلى إجابة صريحة وشفافة وهو: ما المعيار الذي على أساسه يختار المشارك في الحوار؟ ثم من الذي وضعه وطبقه؟

عبدالله فراج الشريف

شخصيًا لا أعرف هل استمرارية هذا الحوار بهذه المنهجية وسيلة أم غاية؟ هل هو لتجسير ثقافة الحوار الحر أم للخروج بتوصيات عامة تستهدف تسوية بعض القضايا الفكرية العالقة؟

عيسى الحليان

أعلم أن الشريحة المشاركة متنوعة المشارب والتوجهات وأنها مكونة من الرجال والنساء، ولكن هل يكفي هذا لإقناعنا بأنهم يمثلون فعاليات المجتمع تمثيلاً حقيقيًا وبصورة مناسبة.

د.جميل اللويحق

ماذا يريد المواطن من الحوار الوطني؟ ويتوغل السؤال ليقول ماذا فهم المواطن العادي من فكرة الحوار الوطني؟ وكل ما يريده المواطن العادي أن تتحسن أحواله، وأن يرتفع دخله وأن يجد لأبنائه وبناته مكانًا في المدرسة والجامعة.

عبدالله الحصين

للأسف غلبت الإثارة في تغطية فعاليات ملتقى المدينة، ففي حين كان هناك احترام لآداب الحوار داخل قاعات الملتقى، غابت هذه القواعد في وسائل الإعلام، فما بالك لو سمح للإعلاميين بدخول الجلسات.

فيصل المعمر
الأمين العام لمركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني

إذا كان تمثيل المرأة السعودية النسبي في الحوار الوطني الأخير يطابق تمثيلها على أرض الواقع الاجتماعي فإن النسبة الغالبة من النساء لا ترى لهن أي حقوق مصادرة، ولا يعتقدن بأن هناك حقوقًا مسلوبة مغتصبة كما هو في خيال الكثير.

د.علي سعد الموسى
أحد المشاركين في اللقاء

إن تدشين مؤسسات المجتمع المدني ينبغي أن يكون خطوة سابقة لملتقيات الحوار، وإن المشاركين في هذه الملتقيات يفترض فيهم أن يكونوا ممثلين للمؤسسات المدنية التي يرتبطون بها، بحيث يشكل حضورهم تتويجًا حقيقيًا لمشاركة شعبية من قبل معظم شرائح المجتمع وفئاته وأطيافه.

د.يوسف مكي
أحد المشاركين في اللقاء

هل الهدف من الحوار الوطني هو أن نتفق على توصيات موحدة؟ وهل هذا صحي وطبيعي؟ أم أن الهدف هو أن نتفق في أننا أبناء وطن واحد نختلف في أفكارنا ومذاهبنا ورؤانا وتطبيقاتنا ونجتمع في كلمة الوطن؟ أوليس الأحرى أن تعكس التوصيات هذا الاختلاف في الفكر لتحقيق معنى الوطنية؟

د.وليد أحمد فتيحي
أحد المشاركين في اللقاء

كنت أتمنى أن تكون لهذه التوصيات آليات تنفيذ للجهات التي تنفذ هذه التوصيات، لكن يبدو - والله أعلم - أن هذا الحوار إنما هو لإشاعة ثقافة الحوار فقط وليس لاتخاذ قرار.

د.إبراهيم بن عبدالله الدويش
أحد المشاركين في اللقاء

قرئت التوصيات علينا وأعلنا عدم رضانا عن التوصيات الـ١٧ أولاً: لأن صياغتها مطاطية، وثانيًا لأنها لا تتضمن آليات لصانع القرار كي يتعامل مع المشاكل للوصول إلى حلول لما تعانيه المرأة.. كما أن عددًا من التوصيات أسقط ولم يتم تضمينها في القائمة النهائية.

د.عمر باقعر
أحد المشاركين في اللقاء

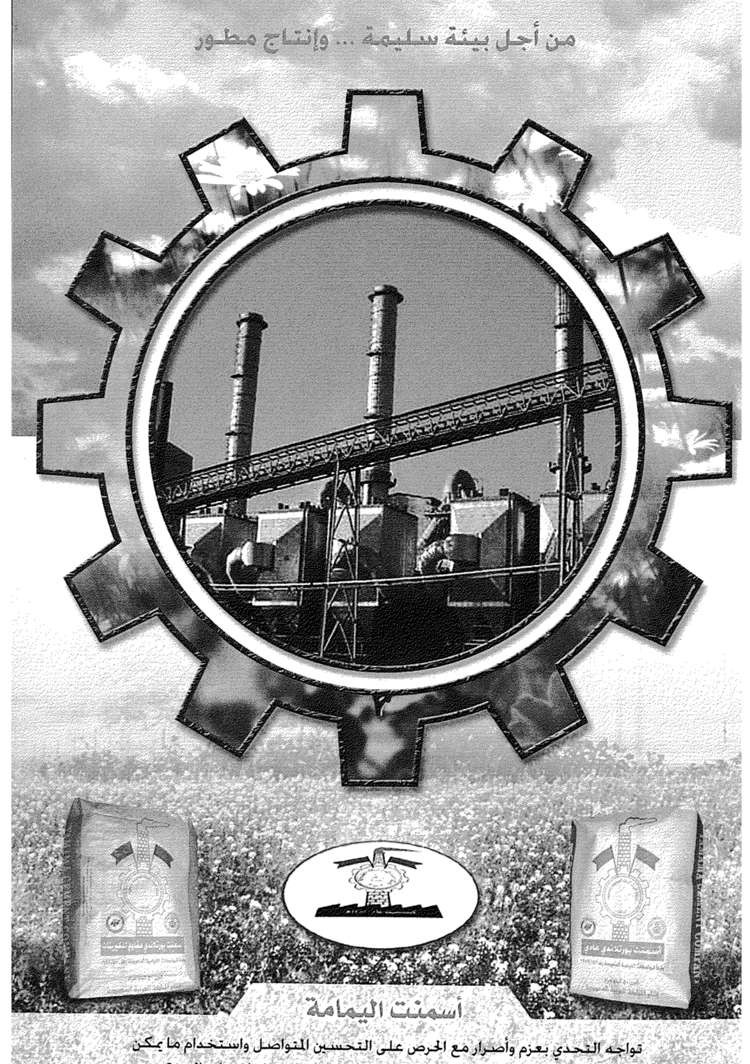
اللقاء وفر ديمقراطية فاعلة للمتحاورين، إذ أتيحت لكل مشارك ومشاركة حرية طرح ما يريد، كما أتيحت الفرصة حتى لمن هم خارج الحوار بعرض مرئياتهم من خلال بيانات قدموها لرئاسة اللقاء التي اعتمدتها قبل أن توزعها على المشاركين.

د.عمر بادحدح
أحد المشاركين في اللقاء

أنا لا أسميها توصيات، أسميها إقرار لواقع سائد منذ قرون، وللأسف فإن طريقة التنظيم لا تتيح الاعتراض أو التحفظ على التوصيات، التي هي في الحقيقة لا تمثل رؤية تيارات الوطن، بل رؤية تيار بعينه، ولعل هذا كاف ليدلل على عدم جدوى ملتقى المدينة.

د.خالد الدخيل
أحد المشاركين في اللقاء


تكوين


من أجل بيئة سليمة ... وإنتاج مطور
أسمنت اليمامة
تواجه التحدي بعزم وأصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن
الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة.

دائماً طازجة...
على مدار الساعة

